

نفاية الأثام

وبخلافه من عباد الله

في الزود على الحفنة والأيام المشتركة

للشيخ الفاضل

أبو القاسم

بسم الله

الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ٢٠
١٤	اشاره
١٥	اشاره
١٩	إهداء:
٢١	كلمه المؤلف
٢٥	آيه الولايه
٢٥	اشاره
٢٧	الفصل الأول:فى رواه
٢٧	اشاره
٢٧	من رواه الخبر من الصحابه والتابعين
٢٨	أشهر مشاهير رواه الخبر من العلماء
٣٣	من نصوص الخبر فى الكتب المعتمبره
٥٤	من أسانيده المعتمبره
٥٤	اشاره
٥٤	١-روايه ابن أبى حاتم
٥٥	٢-روايه ابن أبى حاتم أيضاً
٥٦	٣-روايه ابن جرير الطبرى
٥٦	٤-روايه ابن مردويه
٥٧	٥-روايه الحاكم النيسابورى
٥٩	٦-روايه ابن عساكر
٦٠	فوائد مهمه
٦٠	اشاره
٦٠	الأولى:استنباط الحكم الشرعى من القضيّه

٦١	الثانيه:رأى الإمام الباقر فى نزول الآيه
٦٢	الثالثه:الخبر فى شعر حسان و غيره
٦٢	الرابعه:قول النبى فى الواقعه:من كنت مولا فاعلى مولا
٦٣	الخامسه:دعاء النبى بعد القضيّه
٦٣	السادسه:إن الخاتم كان عقيقاً يمانياً أحمر
٦٤	الفصل الثانى
٦٨	الفصل الثالث
٦٨	اشاره
٧٤	النظر فى هذه الكلمات و دفع الشبهات
٧٤	اشاره
٧٤	١-لا إجماع على نزول الآيه فى على و تصدّقه
٧٤	اشاره
٧٤	اعتراف القاضى العضد
٧٥	اعتراف الشريف الجرجانى
٧٦	اعتراف التفتازانى
٧٦	اعتراف القوشجى
٧٨	٢-إنّ القول بنزولها فى حق على للشعلبى فقط و هو متفرد به
٨٠	٣-المراد من الولايه فيها هو النصره بقرينه السياق
٨١	٤-مجي الآيه بصيغه الجمع،و حملها على الواحد مجاز
٨٣	٦-إنّ التصدّق فى أثناء الصلاه ينافى الصلاه
٨٦	آيه التطهير
٨٦	اشاره
٩١	الفصل الأوّل
٩١	اشاره
٩١	من الصحابه الرواه لحديث الكساء
٩٢	من الأئمّه الرواه لحديث الكساء

٩٣	من ألفاظ الحديث في الصحاح و المسانيد و غيرها
١٠٠	ممن نصّ على صحّته الحديث
١٠١	ما دلّت عليه الأحاديث
١٠٣	الفصل الثاني
١٠٣	اشاره
١٠٤	ترجمه عكرمه
١٠٤	اشاره
١٠٤	١- طعنه في الدين
١٠٤	٢- كان من دعاه الخوارج
١٠٥	٣- كان كذاباً
١٠٥	٤- ترك الناس جنازته
١٠٦	ترجمه مقاتل
١٠٦	ترجمه الضحّاك
١٠٧	الفصل الثالث
١٠٩	الفصل الرابع
١٠٩	اشاره
١٠٩	فمن الطائفه الأولى
١١٣	و من الطائفه الثانيه
١١٣	و من الطائفه الثالثه
١١٤	اعتراف ابن تيميه بصحّته الحديث
١١٧	سقوط كلمات ابن تيميه
١٢١	تناقض ابن تيميه
١٢٥	كلام الدهلوى صاحب التحفه
١٢٨	آيه المودّه
١٢٨	اشاره
١٣١	الفصل الأول

اشاره ١٣١

ذكر من رواه من الصحابه و التابعين ١٣٢

و من رواته من أئمه الحديث و التفسير ١٣٤

نصوص الحديث فى الكتب المعتميره ١٣٩

الفصل الثانى ١٥٦

اشاره ١٥٦

١- ترجمه يزيد بن أبى زياد ١٦٠

٢- ترجمه حسين الأشقر ١٦٥

٣- ترجمه قيس بن الربيع ١٦٨

٤- ترجمه حرب بن حسن الطحان ١٧٠

تتقمه ١٧١

الفصل الثالث ١٧٣

اشاره ١٧٣

١- سوره الشورى مكيه و الحسنان غير موجودين ١٧٧

٢- الرسول لا يسأل أجراً ١٨٠

٣- لما ذا لم يقل: إلاً المودّه للقربى؟ ١٨٢

٤- المعارضه ١٨٤

الفصل الرابع ١٨٥

اشاره ١٨٥

أدله و شواهد أخرى للقول بنزول الآية فى أهل البيت ١٨٥

الردّ على الأقوال الأخرى ١٩١

اشاره ١٩١

الجهه الأولى: جهه السند ١٩٢

و الجهه الثانيه: فى فقه الحديث ١٩٥

تنبيهان ١٩٦

دلالة الآية سواء كان الإستثناء متصلاً أو منقطعاً ٢٠٠

الفصل الخامس - ٢٠٤

اشاره ٢٠٤

١- القرابه النسبيه و الإمامه ٢٠٤

٢- وجوب المودّه يستلزم وجوب الطاعه ٢١٤

٣- وجوب المحبّه المطلقه يستلزم الأفضليّه ٢١٥

٤- وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه ٢٢٠

دحض الشبهات المثاره على دلالة الآيه على الإمامه ٢٢٢

آيه المباهله ٢٣٤

اشاره ٢٣٤

الفصل الأول ٢٣٧

اشاره ٢٣٧

ذكر من رواه من الصحابه و التابعين ٢٣٧

و من رواته من كبار الأئمّه فى الحديث و التفسير ٢٤٠

من نصوص الحديث فى الكتب المعتمبره ٢٤٤

تنبيه ٢٤٨

الفصل الثانى ٢٤٢

اشاره ٢٤٢

١- الإخفاء و التعتيم على أصل الخبر ٢٤٢

٢- الإخفاء و التعتيم على حديث المباهله ٢٤٣

٣- الإخفاء و التعتيم على اسم عليّ!! ٢٤٨

٤- التحريف بحذف اسم عليّ - و زياده «و ناس من أصحابه» ٢٤٩

٥- التحريف بزياده «عائشه و حفصه» ٢٧٠

٦- التحريف بحذف «فاطمه» و زياده: «أبى بكر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده» ٢٧١

اشاره ٢٧١

١- سعيد بن عنبسه الرازى ٢٧٣

٢- الهيثم بن عدى ٢٧٣

الفصل الثالث ٢٧٦

اشاره ٢٧٦

*استدلال الإمام الرضا عليه السلام ٢٧٨

الفصل الرابع ٢٨٩

اشاره ٢٨٩

*أما إمام المعتزله، فقد قال: ٢٨٩

*و قال ابن تيمية : ٢٩١

*و قال القاضي الإيجي و شارحه الجرجاني: ٣٠٢

*و قال ابن روزبهان: ٣٠٣

*و قال عبد العزيز الدهلوي ما تعريبه: ٣٠٥

*و الألويسي: ٣١٠

*و قال الشيخ محمّد عبده: ٣١١

اشاره ٣١١

تكميل ٣١٢

قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٣١٨

اشاره ٣١٨

الفصل الأول ٣٢١

اشاره ٣٢١

رواته من الصحابه ٣٢١

من رواته من الأئمه و الحفاظ ٣٢٢

من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب ٣٢٥

الفصل الثاني ٣٣٥

اشاره ٣٣٥

من أسانيده الصحيحه ٣٣٦

الفصل الثالث ٣٤١

اشاره ٣٤١

٣٤١*	ابن الجوزى
٣٤١*	الذهبي
٣٤٢*	ابن كثير
٣٤٢*	أبو حيان
٣٤٣*	ابن روزبهان
٣٤٣*	ابن تيميه
٣٤٦*	الدهلوى
٣٤٧*	الآلوسى
٣٤٩*	أقول:
٣٤٩*	اشاره
٣٤٩*	١-كلماتهم فى ما يتعلّق بالسند
٣٤٩*	اشاره
٣٥٤*	تنبيهات
٣٥٧*	٢-مناقشاتهم فى الدلاله
٣٥٧*	اشاره
٣٥٧*	*أما أبو حيان فقال:
٣٥٨*	*و أما ابن روزبهان فقال:
٣٥٨*	*و أما الدهلوى فقال:
٣٥٩*	*و أما الآلوسى فقال:
٣٦١*	*و أما ابن تيميه:
٣٦٢*	معنى الآية المباركه
٣٦٦*	المؤكّدات فى ألفاظ الحديث
٣٦٧*	أحاديث أخرى
٣٦٧*	علّى رايه الهدى
٣٦٩*	علّى العَلَم
٣٧١*	يأخذ بكم الطريق المستقيم

طاعته طاعه رسول الله -	٣٧٢
من فارقه فارق رسول الله -	٣٧٢
الفصل الرابع -	٣٧٦
اشاره -	٣٧٦
١-حديثُ الإقتداء بالشيخين -	٣٧٦
اشاره -	٣٧٦
التحقيق في أسانيده -	٣٧٧
كلمات الأئمه في بطلانه -	٣٨٠
٢-حديثُ الإقتداء بالصحابه -	٣٨٣
اشاره -	٣٨٣
التحقيق في أسانيده -	٣٨٣
كلمات الأئمه في بطلانه -	٣٨٦
٣-لا أُوتِيَنَّ بأحد يفضّلني على أبي بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفترى -	٣٨٧
اشاره -	٣٨٧
التحقيق في سنده و مدلوله -	٣٨٨
قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسؤولون -	٣٩٠
اشاره -	٣٩٠
الفصل الأوّل -	٣٩٣
اشاره -	٣٩٣
من أسانيد الخبر -	٣٩٤
اشاره -	٣٩٤
١-روايه الجبرى -	٣٩٤
٢-روايه أبى نعيم الأصبهاني -	٣٩٤
٣-روايه الحاكم الحسكاني -	٣٩٥
الفصل الثاني -	٤٠٠
اشاره -	٤٠٠

٤٠٠	-----	*حديث السؤال عن الكتاب و العترة
٤٠١	-----	*حديث السؤال عن أربع
٤٠٣	-----	*حديث: لا يجوز الصراط إلا من معه كتاب ولايه عليّ
٤٠٣	-----	اشاره
٤٠٧	-----	الشاهد لحديث الجواز
٤٠٧	-----	*ما ورد بتفسير قوله تعالى: و اسأل من أرسلنا من قبلك..
٤٠٧	-----	اشاره
٤١٢	-----	الحديث كما رواه جماعه من أكابر المحدثين الحفاظ
٤٢١	-----	الفصل الثالث
٤٢١	-----	اشاره
٤٢١	-----	*ابن تيمية
٤٢٣	-----	*ابن روزبهان
٤٢٣	-----	*الأكوسي
٤٢٤	-----	*الدهلوي
٤٢٨	-----	قوله تعالى: و السابقون السابقون اولئك المقربون
٤٢٨	-----	اشاره
٤٣١	-----	الفصل الأول
٤٣١	-----	اشاره
٤٣٢	-----	من أسانيده في الكتب المعتبره
٤٣٤	-----	من أسانيده المعتبره
٤٣٧	-----	الفصل الثاني
٤٤٤	-----	تعريف مركز

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدیدآور: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السید حامد حسین الکلهنوی / تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر: علی الحسینی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الکلهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. = ۱۳۷۸)

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کنتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵ د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

إلى حامل لواء الإمامه الكبرى والخلافه العظمى

ولى العصر المهدى المنتظر الحجه ابن الحسن العسكرى أرواحناه فداه

يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر

وجئنا ببضاعه مزجاء فأوف لنا الكيل

وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين على

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين. وبعد

فإنّ هذا (قسم الآيات) من كتابنا (نفحات الأزهار)، وقد اشتمل على البحث حول دلالة سبعة من آيات القرآن الكريم على إمامه سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام، وهى.

١- آية الولاية.

٢- آية التطهير.

٣- آية المودة.

٤- آية المباهلة.

٥- الآيه. «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» .

٦- الآيه. «وَقَفَّوْهُمُ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» .

٧- الآيه. «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (١).

إنّ الآيات الدالّة على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام استناداً إلى روايات أهل السنّة تبلغ العشرات، كما لا يخفى على المطلّع على كتب

ص: ٧

أصحابنا فى هذا الباب، لكن لَمّا كان كتاب (عِقات الأنوار فى إمامه الأئمّه الأطهار) فى الردّ على (التحفه الاثنى عشرىه) وقد اقتصر صاحب (التحفه) على الآيات المذكوره فقط، بل زعم الانحصار فىها، كان (قسم الآيات) من كتاب (العِقات) أيضاً مقصوراً على تلك الآيات.

لقد أثبت صاحب (العِقات) أنّ كلّ آيه من هذه الآيات هى بوحدها تكفى لإثبات الإمامه، كما أثبت فى (قسم الأحاديث) -وهى اثنا عشر حديثاً - دلالة كلّ واحدٍ منها بالإستقلال على الإمامه، على ضوء كتب أهل السنّه المعتمده المشهوره.

وقد حوى كتابنا (نفحات الأزهار) فى أجزاءه التسعه عشر (قسم الأحاديث) المتوفّره بأيدينا من كتاب (عِقات الأنوار).

أمّا (قسم الآيات) منه فلم نحصل عليه حتّى الآن، إلّا أنّا قد بحثنا عن تلك الآيات فى كتابنا (تشيد المراجعات وتفنيذ المكابرات) مع التعرّض لكلام صاحب (التحفه) وبنفس اسلوب صاحب (العِقات)، فأخرجناها فى هذا الجزء من الكتاب، نزولاً عند رغبه بعض الأصحاب.

والله هو الموفّق.

على الحسينى الميلى

قوله تعالى

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ*وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١).

وتسمى ب «آيه الولايه».

ويتم إثبات الإمامه منها والبحث حولها في فصول.

ص: ١١

خبر نزولها فى على وأسانيده

إن هذه الآيه المباركه نزلت فى قضيه تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على السائل وهو فى حال الركوع، وقد اتفق الفريقان على روايه هذا الخبر بالأسانيد الكثيره، عن جمع كبير من الصحابه ومشاهير التابعين.

من رواه الخبر من الصحابه والتابعين

لقد روى هذا الخبر بأسانيدهم عن جمع من الصحابه والتابعين:

١- أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- المقداد بن الأسود الكندى.

٣- عمار بن ياسر.

٤- عبدالله بن العباس.

٥- أبو ذر الغفارى.

٦- جابر بن عبدالله الأنصارى.

٧- أبو رافع.

٨- أنس بن مالك.

٩- عبدالله بن سلام.

١٠-حسان بن ثابت،فى شعر له.

١١-محمّد بن الحنفية.

١٢-ابن جريج المكي.

١٣-سعيد بن جبير.

١٤-عطاء.

١٥-مجاهد.

١٦-السدى.

١٧-مقاتل.

١٨-الضحاك.

أشهر مشاهير رواه الخبر من العلماء

وقد روى هذه المنقبة الجليله كبار الأئمة الحفاظ وأعلام العلماء فى مختلف القرون،وهذه أسماء أشهر مشاهيرهم.

١-سليمان بن مهران الأعمش،المتوفى سنة ١٤٨،وقع فى طريق روايه الحسكانى.

٢-معمر بن راشد الأزدى المتوفى سنة ١٥٣،وقع فى طريق روايه الحسكانى.

٣-سفيان بن سعيد الثورى،المتوفى سنة ١٦١،وقع فى طريق روايه الحسكانى.

٤-أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدى،المتوفى سنة ٢٠٧،كما فى ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى.

ص:١٤

- ٥- أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني، المتوفى سنة ٢١١، كما في تفسير ابن كثير الدمشقي.
- ٦- أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفى سنة ٢١٩، وقع في طريق روايه ابن أبي حاتم الرازي.
- ٧- أبو محمد عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩، كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
- ٨- أحمد بن يحيى البلاذري، المتوفى بعد سنة ٩٧٩، في أنساب الأشراف.
- ٩- محمد بن عبدالله الحضرمي، المطين، المتوفى سنة ٢٧٩، وقع في طريق روايه أبي نعيم.
- ١٠- أبو عبدالرحمن النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣، في صحيحه.
- ١١- محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠، في تفسيره.
- ١٢- ابن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧، كما في تفسيره وغير واحد من الكتب.
- ١٣- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠، في المعجم الأوسط.
- ١٤- عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، أبو الشيخ، المتوفى سنة ٣٦٩، كما في الدر المنثور للسيوطي.
- ١٥- أبو بكر الجصاص الرازي، المتوفى سنة ٣٧٠، في أحكام القرآن.
- ١٦- عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفى سنة ٣٨٥، وقع في طريق روايه الحسكاني.
- ١٧- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥، في كتاب

١٨- أبو بكر ابن مردويه الأصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠، كما في كنز العمال.

١٩- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧، في تفسيره.

٢٠- أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠، كما في الدر المنثور وغيره.

٢١- أبو الحسن الماوردي الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٠، كما في تفسيره.

٢٢- أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣، في كتابه المتفق والمفترق، كما في كنز العمال.

٢٣- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨، في أسباب النزول.

٢٤- الفقيه ابن المغازلي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣، في مناقب علي بن أبي طالب.

٢٥- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، المتوفى سنة ٤٨٩، في تفسيره.

٢٦- أبو القاسم الحاكم الحسكاني النيسابوري، في كتابه. شواهد التنزيل. ٢٧- أبو الحسن علي بن محمد الكيا الطبري، المتوفى سنة ٥٠٤ في تفسيره.

٢٨- أبو محمد الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦، في تفسيره.

٢٩- أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي، المتوفى سنة ٥٣٥ في الجمع بين الصحاح الستة.

- ٣٠- أبو القاسم جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، في الكشاف.
- ٣١- الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكي، المتوفى سنة ٥٦٨هـ، في مناقب علي بن أبي طالب.
- ٣٢- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١هـ، في تاريخ دمشق.
- ٣٣- أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، في تفسيره. زاد المسير.
- ٣٤- أبو عبد الله الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، في تفسيره.
- ٣٥- أبو السعادات ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، في جامع الأصول.
- ٣٦- محمد بن محمود بن حسن، ابن النجار، المتوفى سنة ٦٤٣هـ، وقع في طريق روايه الحموي.
- ٣٧- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٥٤هـ، في تذكره خواص الأمم.
- ٣٨- أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨هـ، في كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.
- ٣٩- عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، المتوفى سنة ٦٦٠هـ، في تفسيره.
- ٤٠- أبو سالم محمد بن طلحه الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢هـ، في مطالب السؤل.
- ٤١- ناصر الدين البيضاوي الشافعي، المتوفى سنة ٦٨٥هـ، في تفسيره.

٤٢- أبو العباس محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤ في كتابيه. الرياض النضرة في مناقب العشرة، ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى.

٤٣- حافظ الدين النسفى، المتوفى سنة ٧٠١-أو-٧١٠، فى تفسيره.

٤٤- شيخ الإسلام الحموى الجوينى، المتوفى سنة ٧٢٢ فى كتابه فرائد السمطين.

٤٥- علاء الدين الخازن البغدادى، المتوفى سنة ٧٤١، فى تفسيره.

٤٦- شمس الدين الإصبهاني، المتوفى سنة ٧٤٦، فى شرح التجريد.

٤٧- جمال الدين الزرندي، المتوفى سنة ٧٥٠، فى نظم درر السمطين.

٤٨- أبو حيان الأندلسى، المتوفى سنة ٧٥٤، فى تفسيره البحر المحيط.

٤٩- عضد الدين الإيجى، المتوفى سنة ٧٦٥، فى كتاب المواقف فى علم الكلام.

٥٠- محمد بن أحمد بن جزى الكلبى، المتوفى سنة ٧٥٨، فى تفسيره.

٥١- نظام الدين القمى النيسابورى، فى تفسيره.

٥٢- سعد الدين التفتازانى، المتوفى سنة ٧٩١ فى شرح المقاصد.

٥٣- السيد الشريف الجرجانى، المتوفى سنة ٨١٦، فى شرح المواقف.

٥٤- شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢، كما في الكاف الشاف في تخريج الكشاف.

٥٥- نور الدين ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥، في الفصول المهمة في معرفه الأئمة.

٥٦- علاء الدين القوشجي السمرقندي، المتوفى سنة ٨٧٩، في شرح التجريد.

٥٧- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وغيره.

٥٨- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى سنة ٩٥١، كما في تفسيره.

٥٩- شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٤، في الصواعق المحرقة.

٦٠- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠ في تفسيره.

٦١- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠، في تفسيره.

٦٢- الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣، في ينابيع المودة.

٦٣- السيد محمد مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد ١٣٠٨، في نور الأبصار.

من نصوص الخبر في الكتب المعتمدة

وإليك عدّة من نصوص الخبر، في الكتب المعتمدة المشهورة.

*أخرج ابن الأثير، عن رزين الحافظ، عن النسائي، ما نصّه.

«عبد الله بن سلام-رضي الله عنه-قال. أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهط من قومي، فقلنا. إن قومنا حادّونا لما صدّقنا الله ورسوله، وأقسموا لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى. «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (١)، ثم أذن بلال لصلاه الظهر، فقام الناس يصلّون، فمّن بين ساجدٍ وراكعٍ، إذا سائل يسأل، فأعطاه على خاتمه وهو راکع، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ». أخرجه رزين» (٢).

و«رزين» هو. رزين بن معاوية العبدري، المتوفى سنة ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء، وقد وصفه ب. «الإمام المحدث الشهير» (٣).

وقال ابن الأثير. «وتلاههم آخرأ أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي، فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع أبي عيسى الترمذي وسنن أبي داود السجستاني وسنن أبي عبد الرحمن النسائي، رحمه الله عليهم، ورتّب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

قال: «وأما الأحاديث التي وجدتھا في كتاب رزين -رحمه الله- ولم أجدها في الأصول، فإنني كتبتها نقلاً من كتابه على حالها في مواضعها المختصه بها، وتركتھا بغير علامه، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعاً،

ص: ١٩

١-١) المائده ٥.٥٥.

٢-٢) جامع الأصول ٩/٤٧٨/٨ ٦٦٤/٨ ح ٦٥١٥.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٠٤.

المعنى به، فقال بعضهم عنى به على بن أبى طالب، وقال بعضهم عنى به جميع المؤمنين» ثم ذكر:

«حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملی قال: ثنا أيوب بن سويد قال: ثنا عتبة بن أبى حكيم فى هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** قال: على بن أبى طالب.

حدّثنى الحرث قال: ثنا عبدالعزيز قال: ثنا غالب بن عبيد الله قال:

سمعت مجاهداً يقول فى قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** الآية. قال: نزلت فى على بن أبى طالب، تصدّق و هو راکع» (١).

*و أخرج الحاكم فى النوع الثالث من الأفراد، أحاديث لأهل المدينة تفرد بها عنهم أهل مدينه أخرى:

«حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفّار قال: ثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلم الرازى بإصبهان، قال: ثنا يحيى بن الضريس قال: ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله (٢) بن عمر بن على بن أبى طالب قال: ثنا أبى عن أبيه عن جدّه عن على قال: نزلت هذه الآية على رسول الله **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ فخرج رسول الله و دخل المسجد، والناس يصلّون بين راکع وقائم، فصلّى، فإذا سائل قال: يا سائل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلاّ هذا الراكع - لعلّى - أعطانى خاتماً.

قال الحاكم: هذا حديث تفرد به الرازيون عن الكوفيين، فإنّ يحيى بن

ص: ٢٠

١- (١) تفسير الطبرى ١٨٦/٦.

٢- (٢) كذا، و سيأتى صحيحه.

الضريس الرازى قاضيههم، و عيسى العلوى من أهل الكوفه» (١).

*أخرج الطبرانى قائلًا: «حدّثنا محمّد بن على الصائغ قال: حدّثنا خالد ابن يزيد العمرى، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن محمّد بن على بن حسين، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جدّه قال:

سمعت عمّار بن ياسر يقول: «وقف على على بن أبى طالب سائل و هو راکع فى تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلّم فأعلمه ذلك، فنزلت على النبی صلى الله عليه و سلّم هذه الآیة: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فقرأها رسول الله صلى الله عليه و سلّم ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

لا يروى هذا الحديث عن عمّار بن ياسر إلا بهذا الإسناد، تفردّ به خالد ابن يزيد» (٢).

*أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده قائلًا:

«حدّثنا سليمان بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمى قال:

حدّثنا إبراهيم بن عيسى التنوخى قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبى الزبير، عن جابر قال:

جاء عبد الله بن سلام و اناس معه، فشكوا مجانبه الناس إياهم منذ أسلموا، فقال ابغونى سائلًا، فدخلنا المسجد، فدنا سائل إليه فقال: أعطاك أحد شيئًا؟ قال: نعم، مررت برجلٍ راکع فأعطانى خاتمه. قال: فاذهب فأره،

ص: ٢١

١- (١) معرفه علوم الحديث: ١٠٢.

٢- (٢) المعجم الأوسط ١٢٩/٧.

فذهبنا و على قائم،قال:هذا،فنزلت: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...» (١).

*أخرج أبو المظفر السمعاني بتفسير الآية:«قال السدى-و هو روايه عن مجاهد-إن هذا انزل فى على بن أبى طالب،كان فى الركوع و مسكين يطوف فى المسجد،فنزح خاتمه و دفع إليه،فهذا معنى قوله: وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ .

ثم إنه لم يناقش فى هذا القول و سنده،و إنما تكلم فى معنى الآية و خصوص لفظ«الولاية»فقال:«و قوله: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أراد به الولاية فى الدين،لا ولاية الإمارة و السلطنة،وهم فوق كل ولاية.قال أبو عبيده:و كذلك معنى قوله:من كنت مولاه فعلى مولاه.يعنى:من كنت ولياً له أعينه و انصره،فعلى يعينه و ينصره فى الدين» (٢).

*و أخرج الثعلبى،قال:

قوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ .

قال ابن عباس:و قال السدى،و عتبه بن حكيم،و غالب بن عبد الله:إنما عنى بقوله وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ على بن أبى طالب رضى الله عنه،مرّ به سائل و هو راكع فى المسجد فأعطاه خاتمه.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد،قال:حدّثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعرانى،قال:حدّثنا أبو على أحمد بن على بن رزين،قال:

حدّثنا المظفر بن الحسن الأنصارى،قال:حدّثنا السيّد بن على،قال:حدّثنا

ص:٢٢

١- (١) خصائص الوحي المبين: ٢٠ عن كتاب ما نزل فى على لأبى نعيم الإصفهاني.

٢- (٢) تفسير القرآن ٤٧/٢.

يحيى بن عبد الحميد الحمانى، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عبايه بن الربيع، قال:

بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بعمامه، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله إلا قال الرجل قال رسول الله.

فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشف العمامه عن وجهه و قال: يا أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا جندب بن جناده البدرى أبو ذر الغفارى، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم بهاتين و إلا - صمّتا (و أشار به اذنيه) و رأيته بهاتين و إلا - فعميتا (و أشار إلى عينيه) يقول: على قائد البره، و قاتل الكفره، منصور من نصره، مخذول من خذله. أمّا إننى صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاه الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء و قال: اللهم أشهد إننى سألت فى مسجد رسول الله فلم يُعطينى أحد شيئاً، و كان على راکعاً فأومى إليه بخنصره اليمنى و كان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، و ذلك بعين النبى صلى الله عليه و سلم.

فلما فرغ النبى صلى الله عليه و سلم من صلاته رفع رأسه إلى السماء و قال: اللهم إن أخى موسى سألک فقال: رَبِّ اشْرَحْ لى صَدْرى * وَ يَسِّرْ لى أَمْرِى وَ اجْعَلْ لى وَزيراً مِنْ أَهْلِى * هَارُونَ أَخى * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى...

الآيه، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: سَيَشْدُدُّ عَضُدُكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطَاناً اللَّهُمَّ و أنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لى صدرى، وَ يَسِّرْ لى أَمْرِى، وَ اجْعَلْ لى وَزيراً مِنْ أَهْلِى، علياً أشدد به ظهرى.

قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله الكلمه حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله فقال: يا محمد إقرأ. قال: و ما أقرأ؟ قال: اقرأ: إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ .

سمعت أبا منصور الجمشاذي، سمعت محمد بن عبد الله الحافظ، سمعت أبا الحسن علي بن الحسن، سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي، سمعت محمد بن منصور الطوسي، سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه» (١).

*و أخرج الواحدى:

«قوله تعالى: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله إن قوماً من قريظه و النضير قد هاجرونا و فارقونا و أقسموا أن لا يجالسونا، و لا نستطيع مجالسه أصحابك لبعث المنازل و شكى ما يلقي من اليهود، فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: رضيينا بالله و برسوله و بالمؤمنين أولياء و نحو هذا. قال الكلبي و زاد: إن آخر الآية فى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، لأنه أعطى خاتمه سائلاً و هو راعى فى الصلاة. أخبرنا أبو بكر التميمي قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا الحسين بن محمد بن أبي هريره قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد بن الأسود عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلم و معه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيده و ليس لنا مجلس و لا متحد، و إن قومنا لما رأونا آمنّا بالله و رسوله و صدّقناه رفضونا و آلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا و لا يناكحونا و لا يكلمونا فشق ذلك علينا، فقال لهم النبي عليه السلام إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ

ص: ٢٤

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالنَّاسِ بَيْنَ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ، فَنَظَرَ سَائِلًا فَقَالَ: هَلْ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: مَنْ أَعْطَاكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ الْقَائِمُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ: عَلَى أَيِّ حَالٍ أَعْطَاكَ؟ قَالَ: أَعْطَانِي وَهُوَ رَاكِعٌ، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَرَأَ: وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (١).

*وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ الْحَسَكَانِيُّ:

«قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ:

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَارِثِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَهِيرٍ التَّسْتَرِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الزَّهْرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَجَاهِدٍ، عَنْ أَبِيهِ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ عَقِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُلُوِّيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الطَّبْرِيُّ مِنْ لَفْظِهِ بِسَجِسْتَانَ قَالَ:

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَهْمُ بْنُ سَعِيدٍ الْفَهْمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلِيكٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَطَفَانِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرٍ:

ص: ٢٥

عن ابن طاووس عن أبيه قال: كنت جالساً مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل فقال: أخبرني عن هذه الآية: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فقال ابن عباس: أنزلت في علي بن أبي طالب.

أخبرنا الحسين بن محمد الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبه قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن منصور الكسائي قال: حدثنا أبو عقيل محمد بن حاتم بن قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا ابن مجاهد، عن أبيه:

عن ابن عباس في قوله: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قال: علي عليه السلام.

و أخبرنا الحسين (بن محمد الثقفي) قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي قال: حدثنا عصام بن غياث السمان البغدادي (قال:): حدثنا أحمد بن سيار المروزي قال: حدثنا عبد الرزاق به، (و) قال:

نزلت في علي بن أبي طالب.

أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ببغداد ابن السماك قال: حدثنا عبد الله بن ثابت المقرئ قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحاك (عن) ابن عباس (به).

و حدثني الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي عن ابن عباس.

و حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد، عن ابن عباس:

قال سفيان: و حدثني الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله الله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يعني ناصركم

اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَعْنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ آمَنُوا فَخَصَّ مِنْ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يَعْنِي يَتَمَوَّنُونَ وَضَوْعُهَا وَقِرَاءَتُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا وَخُشُوعُهَا فِي مَوَاقِيتِهَا (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمًا بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَانصَرَفَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ عَلِيٍّ قَائِمًا يَصَلِّي بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، إِذْ دَخَلَ (عَلَيْهِ) فَقِيرٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَرَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا خَلَا عَلِيًّا فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ فَقَالَ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ بِالَّذِي يَصَلِّي لَهُ أَنْ تَتَصَدَّقَ عَلَيَّ بِمَا أَمْكُنُكَ. وَ لَهُ خَاتَمٌ عَقِيقٌ يَمَانِي أَحْمَرٌ (كَانَ) يَلْبِسُهُ فِي الصَّلَاةِ فِي يَمِينِهِ، فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَأَشَارَ إِلَى السَّائِلِ بِنَزْعِهِ، فَتَزَعَهُ وَدَعَا لَهُ، وَ مَضَى وَ هَبَطَ جِبْرِئِيلُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: لَقَدْ بَاهَى اللَّهُ بِكَ مَلَائِكَتَهُ الْيَوْمَ، اقْرَأْ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيه، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ قَدْ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مَنَازِلَنَا بَعِيدَةٌ وَ لَيْسَ لَنَا مَجْلِسٌ وَلَا مَتَحَدِّثٌ دُونَ هَذَا الْمَجْلِسِ، وَإِنَّ قَوْمَنَا لَمَيَّا رَأَوْنَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَصَدَّقْنَاهُ رَفُضُونَا وَآلَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ لَا يَجَالِسُونَا وَلَا يَنَاقِحُونَا وَلَا يَكَلِّمُونَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر وجبت. قال: بأبي أنت و أمييا رسول الله ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنة، والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب و من كل خطيئه. قال: بأبي و أمي يا رسول الله هذا لهذا؟ قال: هذا لمن فعل هذا من أمتي.

أخبرني الحاكم الوالد، و محمد بن القاسم أنّ عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم: أنّ محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ حدّثهم قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق -و كان ثقة- قال: حدّثنا أبو أحمد زكريا بن دويد بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي:

قال: حدّثنا حميد الطويل عن أنس قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله و سلم إلى صلاه الظهر فإذا هو بعلی یرکع و يسجد، و إذا بسائل يسأل فأوجع قلب على كلام السائل، فأوماً بيده اليمنى إلى خلف ظهره فدنا السائل منه فسأل خاتمه عن إصبغه، فأنزل الله فيه آيه من القرآن و انصرف على إلى المنزل، فبعث النبي صلى الله عليه وآله و سلم إليه فأحضره فقال: أي شئ عملت يومك هذا بينك و بين الله تعالى؟ فأخبره فقال: هنيئاً لك (أ) يا الحسن قد أنزل الله فيك آيه من القرآن: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَه.

(و الحديث) اختصرته.

روايات الصحابه فيه رضى الله عنهم:

منهم عمّار بن ياسر

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا الوليد بن أبان، قال: حدّثنا سلمه بن محمّد قال: حدّثنا خالد بن يزيد، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد عن أبيه زيد بن حسن، عن جدّه قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول:

وقف لعلى بن أبى طالب سائل و هو راعى فى صلاه التطوع فتزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه ذلك فنزل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: إِنَّمَا وَدَّعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ آلَهُ وَآلَةَ النَّبِيِّ إِذَا تَوَلَّى سَوَآءَهُمْ فِي الْأَيْمَانِ الَّتِي أَوْتَوْا لَهُمْ فَلَا تَنَالُهُمُ طَبَقُ أَيْدِيهِمْ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي أَوْتَوْا لَهُمْ وَلَا يُمْسِكُهَا لَهُمْ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُونَ الْأَمَانَةَ مِنَ اللَّهِ وَالنَّبِيِّ فَوَقَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْوَعْدَ الَّذِي لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (ف) قال رسول الله: من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

(و) رواه (أيضاً) أبو النضر العياشى فى كتابه و فى تفسيره قال: حدّثنا سلمه بن محمّد بذلك.

و منهم جابر بن عبد الله الأنصارى

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرّة قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن جعفر بن يزيد الآدمى القارىء ببغداد قال: حدّثنا أحمد بن موسى بن يزيد الشطوى حدّثنا إبراهيم بن إبراهيم هو أبو إسحاق الكوفى قال: حدّثنا إبراهيم ابن الحسن الثعلبى قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبى الزبير:

عن جابر قال: جاء عبد الله بن سلام و أنا معه يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجانبه إيّاهم منذ أسلموا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ابتغوا إلى سائلاً. فدخلنا المسجد فوجدنا فيه مسكيناً فأتينا (به) النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسأله هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم مررت برجل يصلّى فأعطاني خاتمه قال: اذهب فأرهم إيّاه (قال جابر) فانطلقنا و على قائم يصلّى قال: هو هذا، فرجعنا و قد نزلت هذه الآية: إِنَّمَا وَدَّعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ آلَهُ وَآلَةَ النَّبِيِّ إِذَا تَوَلَّى سَوَآءَهُمْ فِي الْأَيْمَانِ الَّتِي أَوْتَوْا لَهُمْ فَلَا تَنَالُهُمُ طَبَقُ أَيْدِيهِمْ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي أَوْتَوْا لَهُمْ وَلَا يُمْسِكُهَا لَهُمْ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُونَ الْأَمَانَةَ مِنَ اللَّهِ وَالنَّبِيِّ فَوَقَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْوَعْدَ الَّذِي لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (ف) قال رسول الله: من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و منهم أمير المؤمنين على عليه السلام

أخبرنا أبو بكر التميمى بقراءة على عليه من أصله، أخبرنا أبو محمّد عبد الله

ابن محمّد، قال: حدّثنا سعيد بن سلمه الثوري قال: حدّثنا محمّد بن يحيى الفَيْدِي قال: حدّثنا عيسى بن عبْد الله بن عُبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثنا أبي عن أبيه عن جدّه:

عن عليّ قال: نزلت هذه الآية على رسول الله في بيته: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةُ**. فخرج رسول الله و دخل المسجد و جاء الناس يصلون بين راع و ساجد و قائم فإذا سائل فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا ذاك الراكع -لعلّي- أعطاني خاتمه.

و منهم المقداد بن الأسود الكندي

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد الحيري قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد المديني قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبد الرحمان بن إبراهيم الفهري قال: حدّثني أبي عن علي بن صدقه عن هلال:

عن المقداد بن الأسود الكندي قال: كنّا جلوساً بين يدي رسول الله إذ جاء أعرابي بدوى متنكب على قوسه.

وساق الحديث بطوله حتّى قال: و علي بن أبي طالب قائم يصلّي في وسط المسجد ركعات بين الظهر و العصر فناوله خاتمه، فقال النبي صلّي الله عليه و آله و سلّم: **يَخِ يَخِ يَخِ** وجبت الغرفات. فأنشأ الأعرابي يقول:

يا وليّ المؤمنين كلّهم و سيّد الأوصياء من آدم

قد فزت بالنفل يا أبا حسن إذ جادت الكفّ منك بالخاتم

فالجود فرع و أنت مغرسه و أنتم ساده لذا العالم

فعندها هبط جبرئيل بالآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ الْآيَةُ**.

حدّثنى أبو الحسن محمّد بن القاسم (الفقيه) الصيدلانى قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد الشعرانى قال: حدّثنا أبو على أحمد بن على بن رزين الباشانى قال: حدّثنى المظفر بن الحسن الأنصارى قال: حدّثنا السندى بن على الوراق قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّانى، عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عبايه بن ربعى قال:

بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم...» (١).

قول محمّد بن الحنفية فيه

أخبرنا أبو عبد الله النيسابورى السفينى قراءه قال: حدّثنا ظفران بن الحسين قال: حدّثنا أبو الحسن على بن عثمان، بن تارخ المعمرى قال: حدّثنا يحيى بن عبدك القزوينى قال: حدّثنا حسان بن حسان قال: حدّثنا موسى بن قطن الكوفى عن الحكم بن عتيبه:

عن المنهال بن عمرو، عن محمّد بن الحنفية أنّ سائلاً سأل فى مسجد رسول الله فلم يعطه أحد شيئاً، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا رجل مررت به و هو راکع فناولنى خاتمه. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: و تعرفه؟ قال: لا. فنزلت هذه الآية: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فكان على بن أبى طالب.

قول عطاء

حدّثنى الحاكم أبو بكر محمّد بن إبراهيم الفارسى (حدّثنا) أبو عبد الله محمّد بن خفيف بشيراز قال: حدّثنا أبو الطيب النعمان بن أحمد بن يعمر

ص: ٣٢

الواسطى قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الصَّفَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى): **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةُ** قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ مَرْبِهِ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فَنَاولَهُ خَاتَمَهُ.

قول عبد الملك بن جريج المكي

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الجبلى قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ لَوْثُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلْفٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةُ**، خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا سَائِلٌ يَسْأَلُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَلْ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا وَهُوَ رَاكِعٌ؟ قَالَ: نَعَمْ رَجُلٌ لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ. قَالَ: مَاذَا (أَعْطَاكَ)؟ قَالَ: هَذَا الْخَاتَمُ.

فإذا الرجل على بن أبي طالب، والخاتم خاتمه عرفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قوله تعالى ذكره:

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

أخبرنا أبو العباس المحمدي قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ الدِّقَاقُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّمَاكِ بِبَغْدَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ الْمَقْرِيءُ قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْهَذِيلِ، عَنْ مِقَاتٍ عَنْ الضَّحَّاكِ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ يَعْنِي يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** يَعْنِي مُحَمَّدًا وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي وَيَحِبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَعْنِي شِيعَهُ وَشِيعَةَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَةَ عَلِيٍّ هُمُ الْغَالِبُونَ، يَعْنِي

العالون على جميع العباد الظاهرون على المخالفين لهم، قال ابن عباس: فبدأ الله في هذه الآية بنفسه، ثم ثنى بمحمد، ثم ثلث بعلي (ثم قال): فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار.

قال ابن مؤمن: لا خلاف بين المفسرين أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام)» (١).

*و أخرج ابن عساكر قائلاً:

«أخبرنا أبو سعيد المطرزي، وأبو علي الحداد، وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبد الله، ثم أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو علي الحداد قالوا: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا عبد الرحمان بن محمد بن سالم (٢) الرازي، أنبأنا محمد بن يحيى بن ضريس العبدي (٣):

أنبأنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله (٤) بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد - والناس يصلون بين راعٍ وقائم - يصلّي، فإذا سائل فقال (رسول الله): يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلا هذاك الراعي - لعلّي - أعطاني خاتمه.

ص: ٣٤

١- ١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢٠٩/١-٢٤٦.

٢- ٢) هو «سلم» لا «سالم».

٣- ٣) «الفیدی» لا «العبدي».

٤- ٤) كذا و سيأتي صحيحه.

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي، أنبأنا أبو الحسن الخلعى، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الشاهد، أنبأنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحارث الرملى، أنبأنا القاضي حملة بن محمر أنبأنا أبو سعيد الأشج، أنبأنا أبو نعيم الأحول، عن موسى بن قيس، عن سلمه قال: تصدق على بخاتمه و هو راع، فنزلت: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...** (١).

«أخرج العزّ الدمشقى فقال:

« وَ هُمْ رَاكِعُونَ نزلت فى على -رضى الله تعالى عنه- تصدق و هو راع. أو عامّة فى المؤمنين» (٢).

«و أخرج ابن كثير قال:» (و قال ابن أبى خاتم: حدّثنا الربيع بن سليمان المرادى، حدّثنا أيوب بن سويد عن عتبة بن أبى حكيم فى قوله **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا** قال: هم المؤمنون و على بن أبى طالب.

و حدّثنا أبو سعيد الأشج، حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدّثنا موسى بن قيس الحضرمى، عن سلمه بن كهيل قال: تصدق على بخاتمه و هو راع فنزلت **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا** الذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة و هم راکِعُونَ .

و قال ابن جرير: حدّثنى الحارث، حدّثنا عبد العزيز، حدّثنا غالب بن عبد الله، سمعت مجاهداً يقول فى قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ** الآية، نزلت فى على بن أبى طالب، تصدق و هو راع.

و قال عبد الرزاق: حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه عن ابن عباس فى قوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ** الآية، نزلت فى على بن أبى طالب.

ص: ٣٥

١- (١) تاريخ دمشق ٣٥٦/٤٢-٣٥٧.

٢- (٢) تفسير القرآن ٣٩٣/١.

امكان ارائه محتوا وجود ندارد

ص:

امكان ارائه محتوا وجود ندارد

ص:

على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و أخرج أبو الشيخ و ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و سلم في بيته: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل المسجد و جاء الناس يصلون بين راعع و ساجد و قائم يصلون، فإذا سائل فقال:

يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا ذاك الراعع لعلي بن أبي طالب، أعطاني خاتمه.

و أخرج ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و ابن عساكر، عن سلمه بن كهيل قال:

تصدق علي بن خاتمه و هو راعع فنزلت: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ الْآيَةِ.

و أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةِ، نزلت في علي بن أبي طالب تصدق و هو راعع.

و أخرج ابن جرير عن السدي و عتبه بن أبي حكيم مثله.

و أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام و رهط معه من أهل الكتاب نبي الله صلى الله عليه و سلم عند الظهر فقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصيه، لا نجد من يجالسنا و يخالطنا دون هذا المسجد، و إن قومنا لئما رأونا قد صدقنا الله و رسوله و تركنا دينهم أظهروا العداوة، و أقسموا أن لا يخالطونا و لا يؤاكلونا، فشق ذلك علينا، فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و سلم إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ نودى بالصلاه صلاه الظهر، و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال:

من؟ قال: ذاك الرجل القائم، قال: على أى حال أعطاكه؟ قال: هو رافع، قال: و ذاك على بن أبى طالب، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك و هو يقول وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

و أخرج الطبرانى و ابن مردويه و أبو نعيم عن أبى رافع قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو نائم يوحى إليه، فإذا حيّيه فى جانب البيت، فكرهت أن أبيت عليها فأوقف النبی صلى الله عليه وسلم و خفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية و بين النبی صلى الله عليه وسلم لئن كان منها سوء كان فى دونه، فمكث ساعه فاستيقظ النبی صلى الله عليه وسلم و هو يقول إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ الْحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِى أَتَمَّ لَعَلَى نِعَمِهِ وَ هَيَّأَ لَعَلَى بِفَضْلِ اللَّهِ إِيَّاهُ» (١).

من أسانيد المعبره

اشاره

هذا، و لهذا الخبر أسانيد معتبره فى كتب القوم، نتعرض لبعضها على أساس كلمات علمائهم فى الجرح و التعديل، و أصولهم المقرّره فى علم الرجال.

١-روايه ابن أبى حاتم

فمن الأسانيد المعبره، روايه ابن أبى حاتم عن سلمه بن كهيل:

ص: ٣٩

لأن «ابن أبي حاتم» هو الإمام الحافظ الشهير، الغنى عن التعريف (١).

و«أبو سعيد الأشج» هو: عبد الله بن سعيد الكندي، و من رجال الصحاح الستة (٢).

و«الفضل بن بن دكين» من رجال الصحاح الستة كذلك (٣) و من كبار شيوخ البخاري.

و«موسى بن قيس الحضرمي» قال ابن حجر: «يلقب عصفور الجنة، صدوق، رمى بالتشيع» (٤).

و«سلمه بن كهيل» من رجال الصحاح الستة أيضاً (٥).

٢-روايه ابن أبي حاتم أيضاً

و هي روايته عن عتبه بن أبي حكيم:

«الزبيع بن سليمان المرادي» من رجال أبي داود و النسائي و ابن ماجه.

قال ابن حجر: «صاحب الشافعي. ثقه» (٦).

و«أيوب بن سويد» و هو الرملي، من رجال أبي داود و النسائي و ابن ماجه.

قال ابن حجر: «صدوق، يخطيء» (٧).

ص: ٤٠

١-١) راجع مثلاً: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٧-٢٦٢.

٢-٢) تقريب التهذيب ١/٤١٩.

٣-٣) تقريب التهذيب ٢/١١٠.

٤-٤) تقريب التهذيب ٢/٢٧٨.

٥-٥) تقريب التهذيب ١/٣١٨.

٦-٦) تقريب التهذيب ١/٢٤٥.

٧-٧) تقريب التهذيب ١/٩٠.

و«عتبه بن أبي حكيم» من رجال مسلم و البخارى فى خلق أفعال العباد.

قال ابن حجر: «صدوق، يخطئ كثيراً» (١).

٣-روايه ابن جرير الطبرى

فقد روى خبر عتبه بن أبي حكيم عن:

«إسماعيل بن إسرائيل الرملى» ذكره السمعاني فقال: «سمع منه أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي حاتم و قال: كتبت عنه و هو ثقة صدوق» (٢).

عن «أيوب بن سويد»

عن «عتبه بن أبي حكيم»

و قد عرفتهما.

٤-روايه ابن مردويه

و هى الروايه التى ذكرها ابن كثير، و تعقبها بقوله: «الضحّاك لم يلق ابن عباس» فنقول:

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أمّا أولاً: فإنّه -و إن قال بعضهم: «لم يلق ابن عباس»- قد ورد حديثه عنه فى ثلاثه من الصحاح (٣)، و ابن حجر العسقلانى لم يقدح فى هذه الروايه.

و أمّا ثانياً: فإنّه لو كانت روايته عن ابن عباس مرسله، فالواسطه معلومه

ص: ٤١

١- ١) تقريب التهذيب ٤/٢.

٢- ٢) الأنساب ٥٨٥/٥ «اللائل».

٣- ٣) تهذيب الكمال ٢٩١/١٣.

حتى عند القائل بإرسالها، فقد رووا عن شعبه، قال: «حدثني عبد الملك بن ميسره، قال: الضحّاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالريّ، فأخذ عنه التفسير» (١).

و عليه، فرواياته عن ابن عباس في التفسير مسنده غير مرسله، إذ كلّها بواسطه «سعيد بن جبير» الثقة الثبت بالإتفاق، غير أنّه كان لا يذكر الواسطه لدى النقل تحفظاً على سعيد، لكونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزه الحجاج الثقفي، و تحفظاً على نفسه أيضاً، لكونه قصد سعيداً في الريّ للأخذ عنه، و جعل يروي ما أخذه عنه و ينشر رواياته بين الناس، لا سيّما مثل هذا الخبر الذي يُعيّد من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

هذا، و اعلم أنّ «ابن سنان» الراوي عن «الضحّاك» هو -بقريته الراوي و المروي عنه-: «سعيد بن سنان البرجمي الكوفي، نزل الريّ» قال الحافظ:

«صدوق له أوهام» و علّم عليه علامه: مسلم، و أبي داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن ماجه (٢).

و لا أستبعد أن يكون «ابن سنان» هذا أيضاً من المشرّدين اللاجئين إلى الريّ خوفاً من الحجاج، و أن يكون إسقاط اسم «سعيد بن جبير» منه... و الله العالم.

و كيف كان، فالروايه من الأسانيد المعتبره الوارده في الباب.

٥- روايه الحاكم النيسابوري

رواه بإسنادٍ له عن أمير المؤمنين عليه السلام كما تقدّم.

ص: ٤٢

١- ١) تهذيب الكمال ٢٩٣/١٣.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٢٩٨/١.

أما «محمّد بن عبد الله الصّفّار» فهو: محمّد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني الزاهد، قال الحاكم: «هو محدّث عصره، كان مجاب الدعوه، لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا نيفاً و أربعين سنة» و وصفه الذهبي بـ «الشيخ الإمام المحدّث القدوه» و قال السمعاني: «و كان زاهداً حسن السيره ورعاً كثير الخير».

توفى سنة ٣٣٩هـ (١).

و «أبو يحيى عبد الرحمن بن محمّد» من كبار الحفاظ المشهورين، ترجم له الحافظ أبو نعيم فقال: «سكن إصبهان إمام جامعها، توفى سنة ٢٩١، مقبول القول، حدّث عن العراقيين و غيرهم الكثير، صاحب التفسير و المسند... حدّثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن سلم...» (٢) و ذكره الذهبي، فترجم له بالحافظ المجود العلّامه المفسّر... حدّث عنه القاضي أبو أحمد العسّال، و أبو القاسم الطبراني... و كان من أوعيه العلم...» (٣).

و «محمّد بن يحيى بن الضريس، الكوفي الفيدى، ذكره ابن أبي حاتم فقال: «كان يسكن فيد، روى عن محمّد بن فضيل، و الوليد بن بكير، و محمّد ابن الطفيل، و عمرو بن هاشم الجنبى، و عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن على بن أبي طالب، سمع منه أبى و روى عنه. سمعت أبى يقول ذلك. سئل أبى عنه فقال: صدوق» (٤).

و «عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن على بن أبي طالب» ذكره ابن

ص: ٤٣

١- (١) الأنساب- الصّفّار ٥٣٣/٣، سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٥.

٢- (٢) أخبار إصبهان ١١٢/٢.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٥٣٠/١٣.

٤- (٤) الجرح و التعديل ١٢٤/٨.

حَبَّان في (كتاب الثقات) (١).

عن «عبيد الله بن عمر». وهذا اشتباه، فإنَّ الصحيح هو: عيسى بن عبد الله ابن عمر بن علي بن أبي طالب، فإنَّ والد «عبد الله» هو «محمد» وليس «عبيد الله»، وكذلك جاء في تاريخ ابن عساكر، كما سنذكر في تصحيح روايته.

أمَّا روايه الحاكم هذه، فقد جاءت في نقل الحافظ ابن حجر عن كتابه (معرفه علوم الحديث) على الوجه الصحيح، كما تقدّم عن (الكاف الشاف).

و«محمد بن عمر» من رجال الصحاح الستة (٢).

عن «عمر بن علي» وهو من رجال الصّحاح الستة أيضاً (٣).

فالسند صحيح قطعاً.

٦- روايه ابن عساكر

و قد أخرج الحافظ ابن عساكر هذا الخبر بإسنادٍ له عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه تراجم رجاله:

«أبو علي الحدّاد» وهو: الحسن بن أحمد بن الحسن الإصفهاني. قال السمعاني: «كان عالماً ثقة صدوقاً من أهل العلم و القرآن و الدين، سمع من أبي نعيم توافيه» و وصفه الذهبي ب: «الشيخ الإمام، المقرئ المجوّد، المحدث المعمر، مسند العصر» و توفي سنه ٥١٥ (٤).

«أبو نعيم الحافظ» و هو الحافظ أبو نعيم الإصفهاني، المشهور المعروف، و لا حاجة إلى توثيقه.

ص: ٤٤

١- (١) كتاب الثقات ٤٩٢/٨.

٢- (٢) تقريب التهذيب ١٩٤/٢.

٣- (٣) تقريب التهذيب ٦٠/٢.

٤- (٤) سير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٩.

«سليمان بن أحمد» و هو الطبراني، الحافظ الشهير، و لا حاجة إلى توثيقه.

عن «عبد الرحمن بن سلم الرازي»

عن «محمد بن يحيى بن الضريس»

عن «عيسى بن عبد الله»

إلى آخر السند. وقد عرفتهم في روايه الحاكم.

و الصحيح هو. «عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي» كما أشرنا، و هكذا جاء اسمه في تاريخ ابن عساكر، في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام، حيث روى عنه بإسناده حديث الطير، عن أبيه عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

فوائد مهمّة

إشارة

و هنا فوائد و مطالب مهمّة لا بدّ من التنبيه عليها:

الأولى: استنباط الحكم الشرعي من القضيّة

قال الجصاص:

«باب العمل اليسير في الصلاة. قال الله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...

روى عن مجاهد و السدي و أبي جعفر و عتبة بن أبي حكيم: أنّها نزلت في علي ابن أبي طالب حين تصدّق بخاتمه و هو راکع...

و قد اختلف في معنى قوله وَ هُمْ رَاكِعُونَ... فَإِنَّ كَانَ الْمَرَادُ فَعَلَ الصَّدَقَةَ فِي حَالِ الرُّكُوعِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى إِبَاحِهِ الْعَمَلِ الْيَسِيرِ فِي الصَّلَاةِ... فَإِنَّ

ص: ٤٥

قال قائل: فالمراد أنهم يتصدقون و يصلّون و لم يرد به فعل الصدقه فى الصلاه.

قيل له: هذا تأويل ساقط، من قبل أن قوله تعالى: وَ هُمْ رَاكِعُونَ» إخبار عن الحال التى تقع فيها الصدقه، كقولك: تكلم فلان و هو قائم، و أعطى فلاناً و هو قاعد، إنما هو إخبار عن حال الفعل... فثبت أن المعنى ما ذكرناه من مدح الصدقه فى حال الركوع أو فى حال الصلاه.

و قوله تعالى: وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ل على أن صدقه التطوع تسمى زكاة، لأنّ علياً تصدق بخاتمه تطوعاً، و هو نظير قوله تعالى:

وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ قد انتظم صدقه الفرض و النفل، فصار اسم الزكاة يتناول الفرض و النفل، كاسم الصدقه و كاسم الصلاه، ينتظم الأمرين» (١).

و كذا فى تفسير القرطبي- نقلاً عن الكيا الطبرى (٢) و أشار إليه الزمخشري و أبو السعود و غيرهما.

قلت: و فيه فوائد:

١- ترتب الأثر الفقهي، و استنباط الحكم الشرعى من هذه القضية.

٢- إن لفظ «الزكاة» يعم الفرض و النفل.

٣- إن «الواو» فى وَ هُمْ رَاكِعُونَ حالّيه.

الثانيه: رأى الإمام الباقر فى نزول الآيه

و لقد ذكر بعضهم كالجصاص فى عبارته المذكوره الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام فى القائلين بنزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام، و به يرد على ما نقله الدهلوى فى (التحفة الإثنى عشرية) عن تفسير النقاش أنّه عزا إلى الإمام

ص: ٤٤

١- ١) أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٢٥-٦٢٦.

٢- ٢) تفسير القرطبي ٦/٢٢١.

قوله بأن المراد عموم المؤمنين، فقليل له: الناس يقولون إنها نزلت في خصوص علي، فقال: علي من المؤمنين.

هذا، مضافاً إلى تكلم القوم في النقاش و تفسيره المسمى «شفاء الصدور»، فالبرقاني يقول: كل حديث النقاش منكر، وليس في تفسيره حديث صحيح، وهما الدارقطني، واللالكائي يقول: تفسير النقاش إشفى الصدور لا شفاء الصدور، والخطيب يقول: في حديثه مناكير بأسانيد مشهوره، و طلحه بن محمد الشاهد يقول: كان النقاش يكذب في الحديث، والذهبي يقول: قلبي لا يسكن إليه و هو عندى متهم (١).

الثالث: الخبر في شعر حسان وغيره

ذكر الحاكم الحسكاني أن الصحابي حسان بن ثابت نظم هذه المنقبة في شعر له، فأورده، ثم أورد شعراً قيل أيضاً في هذه القضية، وهناك أشعار أخرى لشعراء كبار من المتقدمين والمتأخرين، مذكورة في الكتب المطولة، فلتراجع.

الرابع: قول النبي في الواقعة: من كنت مولاه فعلى مولاه

جاء في روايه الطبراني في الأوسط، وروايه جماعه آخرين كما في الدر المنثور: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزول آيه الولايه في قضيه تصدق الإمام: من كنت مولاه فعلى مولاه، وقوله هذا مما يؤكد دلاله الآيه على الإمامه. وهذا المورد أحد موارد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه... وإن كان المشهور من بينها يوم غدیر خم.

ص: ٤٧

الخامسة: دعاء النبي بعد القضيّة

و في الدر المنثور عن جماعة من الحفاظ: أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قال بعد نزول الآية: «الحمد لله الذي أتمّ لعلّى نعمه و هيّأ لعلّى بفضل الله إيّاه».

السادسة: إنّ الخاتم كان عقيقاً يمانياً أحمر

و جاء في روايه للحاكم الحسكاني: أنّ الخاتم الذي أعطاه الإمام للمسكين كان عقيقاً يمانياً أحمر يلبسه في الصلاة في يمينه.

ص: ٤٨

فى دلالة الآيه على الإمامه

و قد استدل أصحابنا بهذه الآيه المباركه-بالنظر إلى الأحاديث المعبره و المتفق عليها،الصريحه فى نزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام لما تصدق بخاتمته و هو راعى-منذ قديم الأيام،نذكر هنا كلمات بعضهم:

*قال الشريف المرتضى:«و يدل على ذلك قوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ... و قد ثبت أن لفظه «وَلِيُّكُمْ» فى الآيه تفيد من كان أولى بتدبير أموركم و يجب طاعته عليكم.و ثبت أيضاً أن المشار إليه فى قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا أمير المؤمنين.و فى ثبوت ذلك ووضوح النص عليه بالإمامه» (١).

*قال شيخ الطائفة:«و أمّا النص على إمامته من القرآن،فأقوى ما يدل عليها قوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ .

و وجه الدلالة من الآيه هو:إنه ثبت أن المراد بلفظه«وليكم»المذكوره فى الآيه:من كان متحققاً بتدبيركم و القيام بأمركم و تجب طاعته عليكم، و ثبت أن المعنى ب «الَّذِينَ آمَنُوا» أمير المؤمنين عليه السلام.و فى ثبوت هذين الوصفين دلالة على كونه عليه السلام إماماً لنا» (٢).

ص: ٤٩

١- ١) الذخيره فى علم الكلام: ٤٣٨.

٢- ٢) تلخيص الشافى ١٠/٢.

و إنما اجتمعت الأوصاف في علي عليه السلام».

﴿فقال العلامة الحلّي بشرح هذا الكلام ما نصّه:

أقول: هذا دليل آخر على إمامه علي عليه السلام و هو قوله إِنَّمَا وَكَّلْتُكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ و الاستدلال بهذه الآيه يتوقف على مقدمات (إحداها) إِنَّ لفظه «إنما» للحصر، ويدلّ عليه المنقول و المعقول، أمّا المنقول فلاجماع أهل العرييه عليه، و أمّا المعقول، فلأنّ لفظه «إن» للإثبات و ما للنفي قبل التركيب، فيكون كذلك بعد التركيب عملاً بالاستصحاب، و للإجماع على هذه الدلاله، و لا يصحّ تواردهما على معنى واحد، و لا صرف الإثبات إلى غير المذكور و النفي إلى المذكور للإجماع، فبقى العكس، و هو صرف الإثبات إلى المذكور و النفي إلى غيره، و هو معنى الحصر (الثانيه) إِنَّ «الولي» يفيد «الأولى بالتصرف» و الدليل عليه نقل أهل اللغه و استعمالهم، كقولهم: السلطان ولي من لا ولي له، و كقولهم: ولي الدم و ولي الميت، و كقوله عليه السلام: أيما امرأه نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل (الثالثه) إِنَّ المراد بذلك بعض المؤمنين، لأنّه تعالى وصفهم بوصف مختص ببعضهم، و لأنّه لو لا ذلك لزم اتحاد الولي و المولّي عليه.

و إذا تمهيّدت هذه المقدمات، فنقول: المراد بهذه الآيات هو علي، للإجماع الحاصل على أنّ من خصص بها بعض المؤمنين قال: إنّّه علي عليه السلام، فصرفها إلى غيره خرق للإجماع، و لأنّه عليه السلام إمّا كلّ المراد أو بعضه، للإجماع، و قد بينّا عدم العموميّه، فيكون هو كلّ المراد، و لأنّ المفسّرين اتّفقوا على أنّ المراد بهذه الآيه علي عليه السلام، لأنّه لما تصدّق

بخاتمه حال ركوعه نزلت هذه الآية فيه، ولا خلاف في ذلك» (١).

«وقال العلامة الحلي أيضاً: «أما القرآن فأيات: الأولى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ... أجمعوا على نزولها في علي عليه السلام، وهو مذكور في الجمع بين الصحاح الستة، لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة. والولي هو المتصرف. وقد أثبت الله الولايه لذاته و شَرَك معه الرسول و أمير المؤمنين، و ولايه تعالى عامه، فكذا النبي و الولي» (٢).

أقول:

إِنَّ الإِسْتِدْلَالَ يَتَضَح ببيان مفردات الآية المباركه، فنقول:

«إِنَّمَا» دالّه على الحصر كقوله تعالى: إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ .

و«الولايه» هنا بمعنى «الأولويه» كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ» و كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى مَنْى وَ أَنَا مِنْ عَلِي وَ هُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي» (٣).

«الذين آمنوا» المراد خصوص أمير المؤمنين عليه السلام، للأحاديث الصحيحه المتفق عليها.

«وهم راکعون» هذه «الواو» حالیه، و«راکعون» بمعنى «الركوع» الذى هو من أفعال الصلاة، و ذلك للأحاديث في أنّ أمير المؤمنين أعطى السائل خاتمه في حال الركوع.

ص: ٥١

١- ١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٢٢٥.

٢- ٢) نهج الحق و كشف الصدق

٣- ٣) راجع (حديث الغدير) و (حديث الولايه) من كتابنا.

فى دفع شبهات المخالفين

و حينئذ يأتى دور النظر فى شبهات المخالفين، و لما كان هذا الإستدلال من أقوى أدله أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين، لكونه مستنداً إلى الكتاب و السنه الثابته المقبوله لدى الفريقين، فقد بذلوا أقصى جهودهم للرد عليه.

و قد اشترك فى الرد على هذا الإستدلال المعتزله و الأشاعره، و قد ظهر لدى التحقيق أن الأصل فى عمدته شبهاتهم فى المقام هم المعتزله، و الأشاعره عيال عليهم و تبع لهم.

*فلنورد أولاً ملخص كلام القاضى عبد الجبار المعتزلى فى الاعتراض على الإستدلال بالآيه، فإنه قال: إعلم أن المتعلق بذلك لا يخلو من أن يتعلق بظاهره أو بأمور تقارنه، فإن تعلق بظاهره فهو غير دال على ما ذكر، و إن تعلق بقرينه فيجب أن يبينها، و لا قرينه من إجماع أو خبر مقطوع به. فإن قيل: و من أين أن ظاهره لا يدل على ما ذكرناه؟ قيل له: إنه تعالى ذكر الجمع، فكيف يحمل على واحدٍ معين؟ و قوله: «و يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ لو ثبت أنه لم يحصل إلّا لأمر المؤمنين، لم يوجب أنه المراد بقوله: «و الَّذِينَ آمَنُوا» * و لأن صدر الكلام إذا كان عامّاً لم يجب تخصيصه لأجل تخصيص الصفه. و من أين أن المراد بقوله: يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ما زعموه دون أن يكون المراد به أنهم يؤتون الزكاه و طريقتهم التواضع و الخضوع. و ليس من المدح إيتاء الزكاه مع الإشتغال بالصلاه، لأن الواجب فى الراكع أن يصرف همته و نيته إلى ما هو فيه و لا يشتغل بغيره. قال شيخنا أبو هاشم يجب أن يكون المراد

امكان ارائه محتوا وجود ندارد

ص:

و ثانياً: لك أن تقارن بين هذا الكلام و بين كلمات المتأخرين عنه من الأشاعره.

*فالفخر الرازى، إذا راجعت كلامه فى (تفسيره) (١) وجدته عيلاً على القاضى المعتزلى، إذ كرّر هذه الشبهات من غير أن يشير إلى أجوبه السيد المرتضى و غيره عليها!!

*و القاضى العضد الإيجى أجاب قائلاً: «و الجواب: أن المراد هو الناصر، و إلّا دلّ على إمامته حال حياه الرسول، و لأنّ ما تكرّر فيه صيغ الجمع كيف يحمل على الواحد، و لأنّ ذلك غير مناسب لما قبلها و مابعدا» (٢).

*و السّيد التفتازانى أجاب: «ما قبل الآيه شاهد صدق على أنّه لولايه المحبّه و النصره دون التصرف و الإمامه، و وصف المؤمنين يجوز أن يكون للمدح دون التخصيص، و لزياده شرفهم و استحقاقهم وَهُمْ رَاكِعُونَ» يحتمل العطف أو يخضعون، و ظاهر الكلام ثبوت الولاية بالفعل، و فى الحال و لم يكن حينئذٍ ولاية التصرف و الإمامه، و صرفه إلى المآل لا يستقيم فى الله و رسوله، و حمل صيغه الجمع على الواحد إنّما يصحّ بدليل، و خفاء الاستدلال بالآيه على الصحابه عموماً و على خصوصاً فى غايه البعد» (٣).

*و الآلوسى (٤)، انتحل كلام شاه عبد العزيز الدهلوى صاحب (التحفة الإثنى عشرية) بطوله، من غير أن يذكره أصلاً، بل عزا كلام الدهلوى إلى أهل السنّه، قائلاً: و قد أجاب أهل السنّه... و سيأتى البحث مع الدهلوى إن شاء الله تعالى.

ص: ٥٥

١- ١) تفسير الرازى: ٢٥/١١.

٢- ٢) شرح المواقف ٣٦٠/٨.

٣- ٣) شرح المقاصد ٢٦٩/٥.

٤- ٤) روح المعانى ١٦٨/٦.

*وابن تيمية، وجد أن لا مناص ولا خلاص إلا بتكذيب أصل القضية، فقال:

«وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: إن هذه الآية نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة. وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (١).

قال: «أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصه المرويّه في ذلك من الكذب الموضوع» (٢).

قال: «جمهور الأئمة لم تسمع هذا الخبر» (٣).

*وابن روزبهان، لم يكذب الخبر، وإنما ناقش في معنى «الولاية» فحملها على «النصرة» وتمسك بالسِّيَاق، وهذان وجهان من الوجوه المذكورة في كلام القاضي المعتزلي.

*وعبد العزيز الدهلوي -الذي انتحل كلامه الآلوسي في (تفسيره) و تبعه صاحب (مختصر التحفه الإثني عشرية)- أجاب عن الإستدلال أولاً:

بالإجمال، وحاصله النقض بإمامه سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال:

«إنّ هذا الدليل كما يدلّ على نفى إمامه الأئمة المتقدمين كما قرّر، يدلّ كذلك على سلب الإمامه عن المتأخرين بذلك التقرير بعينه، فلزم أن السبطين و من بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة، فلو كان استدلال الشيعة هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل، إذ لا يخفى أنّ حاصل هذا الإستدلال بما يفيد في مقابله أهل السنّه مبني على كلمه الحصر، والحصر كما يضّرّ أهل السنّه يكون

ص: ٥٦

١- ١) منهاج السنه ٣٠/٢.

٢- ٢) منهاج السنّه ١١/٧.

٣- ٣) منهاج السنّه ١٧/٧.

مضرّاً للشيعة أيضاً، فإن أجابوا عن النقض بأنّ المراد حصر الولاية في الأمير كرم الله وجهه في بعض الأوقات، أعنى وقت إمامته لا وقت إمامه السبطين و من بعدهم رضى الله تعالى عنهم. قلنا: فمرحّباً بالوفاق.

و أجاب عن الإستدلال ثانياً بالتفصيل، و هو فى وجوه:

الأول: إنّنا لا نسلم الإجماع على نزول الآية فى الأمير، فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر رضى الله تعالى عنه أنّها نزلت فى المهاجرين و الأنصار، فقليل: قد بلغنا- أو: يقول الناس- أنّها نزلت فى على كرم الله وجهه، فقال: هو منهم، و روى جمع من المفسرين عن عكرمه أنّها نزلت فى شأن أبى بكر.

و أمّا نزولها فى حق على و روايه قصه السائل و تصدّقه عليه فى حال الركوع فإنّما هو للثعلبى فقط، و هو متفرد به، و لا- يعدّ المحدثون من أهل السنّه روايات الثعلبى قدر شعيره و لقبوه بـ «حاطب ليل» فإنّه لا يميّز بين الرطب و اليابس، و أكثر رواياته فى التفسير عن الكلبي (1) عن أبى صالح، و هى أوهى ما يروى فى التفسير عندهم. و قال القاضى شمس الدين ابن خلكان فى حال الكلبي إنّّه كان من أتباع عبد الله بن سبأ... و ينتهى بعض روايات الثعلبى إلى محمد بن مروان السدى الصغير، و هو كان رافضياً غالباً..

و الثانى: إنّنا لا- نسلم أنّ المراد بالولى المتولى للامور و المستحق للتصرّف فيها تصرّفاً عاماً، بل المراد به الناصر، و هو مقتضى السياق.

و الثالث: إنّّه لو سلّم أنّ المراد ما ذكره، فلفظ الجمع عام أو مساوٍ له، كما ذكره المرتضى فى الذريعة و ابن المطهر فى النهاية، و العبره لعموم اللفظ لا

ص: ٥٧

لخصوص السبب، و ليست الآيه نصياً في كون التصدق واقعاً في حال ركوع الصلاة، لجواز أن يكون الركوع بمعنى التخضع و التذلل، لا- بالمعنى المعروف في عرف أهل الشرع، و ليس حمل الركوع في الآيه على غير معناه الشرعي بأبعد من حمل الزكاه المقرونه بالصلاه على مثل ذلك التصديق، و هو لازم على مدعى الإماميه قطعاً.

و أجاب الشيخ إبراهيم الكردي قدس سرّه عن أصل الاستدلال، بأنّ الدليل قام في غير محلّ النزاع، و هو كون على كرم الله تعالى وجهه إماماً بعد رسول الله من غير فصل، لأنّ ولايه الذين آمنوا على زعم الإماميه غير مراده في زمان الخطاب، لأنّ ذلك عهد النبوه و الإمامه نيابه، فلا- تتصوّر إلما بعد انتقال النبي، و إذا لم يكن زمان الخطاب مراداً تعيّن أن يكون المراد الزمان المتأخر عن زمن الانتقال، و لا حدّ للتأخير، فليكن ذلك بالنسبه إلى الأمير بعد مضي زمان الأئمه الثلاثه، فلم يحصل مدعى الإماميه.

(قال): و لو تنزّلنا عن هذه كلّها لقلنا إنّ هذه الآيه معارضه بالآيات الناصه على خلافه الخلفاء الثلاثه» (١).

ص: ٥٨

(١- ١) التحفه الإثنا عشرية. ١٩٨، و انظر مختصر التحفه الإثني عشرية: ١٥٧ و قارن بتفسير الآلوسی: روح المعاني ١٦٧/٦-١٦٩.

إشارة

أقول:

إنَّ أهمَّ هذه الشبهات المتَّخذة في الأغلب من المعتزلة - كما يظهر بالمقارنه - ما يلي:

١- لا إجماع على نزول الآية في علي و تصدّقه

إشارة

إدّعاء القاضي المعتزلي و تبعه جمع من الأشاعره كالرازي، بل زعم أنَّ أكثر المفسّرين زعموا أنَّه في حقِّ الامة (١).

و الجواب: إنَّ الإماميَّه إنّما يستدلّون بإجماع المفسّرين من أهل السنّه، على نزول الآية المباركه في قضيه أمير المؤمنين عليه السلام، اعتماداً على إقرار غير واحدٍ من أكابر القوم بذلك:

اعتراف القاضي العضد

فمنهم: القاضي عضد الدين الإيجي (٢)، المتوفى سنة ٧٥٦هـ، في كتابه المشهور: المواقف في علم الكلام (٣)، فقد قال في معرض الاستدلال بالآيه:

ص: ٥٩

١- ١) تفسير الرازي ٢٥/١١.

٢ - ٢) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمة: «قاضي قضاء الشرق» و «شيخ العلماء» و «شيخ الشافعيه» قالوا: «كان إماماً في المعقولات، محققاً، مدققاً، قائماً بالاصول و المعاني و العربيه، مشاركاً في الفقه و غيره من الفنون».. «أنجب تلاميذ اشتهروا في الآفاق». الدرر الكامنه ٣٢/٣/٢، البدر الطالع ٣٢٦/١، شذرات الذهب ١٧٤/٦، طبقات الشافعيه - للأسنوي - ١٧٩/٢، بغية الوعاه: ٢٩٦.

٣- ٣) قال في كشف الظنون ١٨٩١/٢: «المواقف في علم الكلام، و هو كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، -

«وَأَجْمَعَ أَئِمَّةُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ عَلِيًّا» (١).

اعتراف الشريف الجرجاني

و منهم: الشريف الجرجاني (٢)، المتوفى سنة ٨١٦، فقد قال بشرح المواقف (٣).

«و قد أجمع أئمة التفسير على أن المراد ب: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَهُمْ رَاكِعُونَ عَلِيًّا، فَإِنَّهُ كَانَ فِي الصَّلَاةِ رَاكِعًا، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ» (٤).

ص: ٦٠

١- (١) المواقف في علم الكلام: ٤٠٥.

٢- (٢) وصفوه ب: «عالم بلاد الشرق».. «كان علامة دهره».. «صار إماماً في جميع العلوم العقلية و غيرها، متفرداً بها، مصنفًا في جميع أنواعها، متبحراً في دقيقتها و جليلها، و طار صيته في الآفاق، و انتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، و هي مشهورة في كل فن، يحتج بها أكابر العلماء و ينقلون منها، و يوردون و يصدرون عنها» فذكروا فيها شرح المواقف. انظر: الضوء اللامع ٣٢٨/٥، البدر الطالع ٤٨٨/١، الفوائد البهية: ١٢٥، بغية الوعاة: ٣٥١، مفتاح السعادة ١٦٧/١، و غيرها.

٣- (٣) انظر: كشف الظنون ١٨٩١/٢.

٤- (٤) شرح المواقف في علم الكلام ٣٦٠/٨.

و منهم: سعد الدين التفازانى (١) المتوفى سنة ٧٩٣، فقد قال فى شرح المقاصد (٢):

«نزلت باتفاق المفسرين فى على بن أبى طالب -رضى الله عنه- حين أعطى السائل خاتمه و هو راكع فى صلاته» (٣).

اعتراف القوشجى

و منهم: القوشجى السمرقندى، و هو: علاء الدين على بن محمد الحنفى، المتوفى سنة ٨٧٩.

قال قاضى القضاة الشوكانى بترجمته:

«على بن محمد القوشجى. بفتح القاف و سكون الواو و فتح الشين المعجمه بعدها جيم و ياء النسبه، و معنى هذا اللفظ بالعريه: حافظ البازى، و كان أبوه من خدام ملك ما وراء النهر يحفظ البازى.

ص: ٦١

١ - ١) قال الحافظ ابن حجر: «الإمام العلامة، عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرها، أخذ عن القطب و العضد، و تقدّم فى الفنون، و اشتهر ذكره و طار صيته، و انتفع الناس بتصانيفه، و كان فى لسانه لكنه، و انتهت إليه معرفه العلم بالمشرق» الدرر الكامنه ٣٥٠/٤. و كذا قال السيوطى و ابن العماد و الشوكانى و أضاف: «و بالجملة، فصاحب الترجمة متفرد بعلمه فى القرن الثامن، لم يكن له فى أهله نظير فيها، و له من الحظ و الشهرة و الصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، و مصنفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان، و تنافس الناس فى تحصيلها...» البدر الطالع ٣٠٣/٢، بغية الوعاة: ٣٩١، شذرات الذهب ٣١٩/٦.

٢ - ٢) ذكره صاحب كشف الظنون ١٧٨٠/٢ فقال: «المقاصد فى علم الكلام... و له عليه شرح جامع» ثم ذكر بعض الحواشى عليه.

٣ - ٣) شرح المقاصد فى علم الكلام ١٧٠/٥.

قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم، وقرأ على القاضي زاده الرومي ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علمائها و سود هنالك شرحه للتجريد... ولما قدم قسطنطينية أول قدمه تلقاه علماؤها... و له تصانيف منها شرح التجريد الذي تقدّمت الإشارة إليه و هو شرح عظيم سائر في الأقطار كثير الفوائد... و هو من مشاهير العلماء» (١).

و ذكر شرحه على التجريد في كشف الظنون، حيث قال تحت عنوان تجريد الكلام:

«و هو كتاب مشهور اعتنى عليه الفحول، و تكلموا فيه بالردّ و القبول، له شروح كثيره و حواش عليها» إلى أن قال: «ثم شرح المولى المحقق علاء الدين على بن محمد الشهير بقوشجي -المتوفى سنة ٨٧٩- شرحاً لطيفاً ممزوجاً...

و قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد»، ثم ذكر كلامه في ديباجته، ثم قال:

«و إنما أوردته ليعلم قدر المتن و الماتن، و فضل الشرح و الشارح»، ثم ذكر الحواشي على هذا الشرح الجديد، بما يطول ذكره، فراجع (٢).

و هذه عبارته القوشجي في نزول الآيه المباركه:

و بيان دلالتها على الإمامه لأمر المؤمنين:

«بيان ذلك: إنها نزلت باتّفاق المفسّرين في حقّ على بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه و هو راعٍ في صلاته...» ثم إنه -و إن حاول المناقشه في الاستدلال- لم ينكر اتّفاق المفسّرين على نزولها في الإمام عليه السلام، فراجع (٣).

ص: ٦٢

١- ١) البدر الطالع ١/٤٩٥-٤٩٦.

٢- ٢) كشف الظنون ١/٣٤٨-٣٥٠.

٣- ٣) شرح تجريد الاعتقاد: ٣٦٨.

هذا، و من ناحيهِ أُخرى، فقد نصَّ الشهاب الآلوسى على أنَّ هذا القول «عليه غالب الأخباريين» (١).

فإذا كان هذا القول «عليه إجماع المفسرين» و«غالب الأخباريين» - بغض النظر عن صحَّه غير واحد من أسانيد الخبر، حتَّى أنَّ مثل ابن كثير قد اعترف بقوَّه بعض و سكت عن القدح فى بعض ما أورد منها- فأى وقع لإنكار مثل الدهلوى الهندى؟! فضلاً عن تكذيب مثل ابن تيمِّيه لأصل الخبر، و دعوى أنَّ جمهور الأئمَّه لم تسمع هذا الخبر؟! أو أنَّه أجمع أهل العلم بالحديث على أنَّ القصَّه المرويَّه فى ذلك من الكذب الموضوع.

و بهذا يظهر سقوط التمسك بمخالفه مثل عكرمه الخارجى -على فرض صحه النسبه- مع ما سيأتى فى ترجمه هذا الرجل فى آيه المباله.

و أيضاً: لا قيمه لنقل مثل النقاش، مضافاً إلى تكلمهم فيه و فى تفسيره، كما لا يخفى على المطلع الخير!!

٢- إنَّ القول بنزولها فى حق على للثعلبى فقط و هو متفرد به

و الجواب: إنَّ هذا لا يصدر إلّا من متعصّب شقى أو جاهل غبى، و هو عبد العزيز الدهلوى، الملقَّب عندهم ب«علّامه الهند»!! فإنَّ لهذا الرجل فى هذا المقطع من كلامه كذبات، منها:

١- إنَّ هذا القول للثعلبى فقط و هو متفرد به. فإنَّ الثعلبى وفاته سنه (٤٢٧) و قد روى الخبر قبله عدد كبير من الأئمَّه، ذكرنا أسمائهم فى الفصل الأوّل، بل عليه إجماع المفسرين كما عرفت.

٢- إنَّ المحدّثين يلقّبونه بحاطب ليل. فإنَّ المحدّثين لا يلقّبونه بهذا

ص: ٦٣

اللقب، بل الذى لقبه بذلك هو ابن تيمية فى منهاج السنه، عند إنكار فضائل على و أهل البيت عليهم السلام.

٣- أكثر روايات الثعلبى فى التفسير عن الكلبي عن أبى صالح، وهى أوهى ما يروى فى التفسير عندهم. فقد حققنا فى بعض بحوثنا أنّ روايات الكلبي فى التفسير مخرّجه فى غير واحدٍ من الصّحاح، وأنّ رواياتهم عن الكلبي عن أبى صالح موجوده بكثره فى الكتب المعروفة المشتهره، وهى ليست أوهى ما يروى فى التفسير عند جمهور علمائهم.

و بعد، فإنّ روايه الثعلبى نزول الآيه المباركه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام المتقدمه فى الفصل الأول، ليست لا عن الكلبي عن أبى صالح، ولا عن السدى الكبير أو الصّغير!!

هذا، وأمّا وجود الرّطب و اليباس فى تفسير الثعلبى فأمر ثابت، وكذلك سائر تفاسير القوم و أسفارهم الحديثيه، حتّى الملقبه عندهم بالصّحاح...

و هذه جمله من مصادر ترجمه الثعلبى و الثناء عليه، أذكرها لتراجع:

وفيات الأعيان ٧٩/١، معجم الادباء ٣٦/٥، تذكره الحفاظ ١٠٩٠/٣، المختصر فى أخبار البشر ١٦٠/٢، الوافى بالوفيات ٣٠٧/٧، مرآه الجنان ٤٦/٣، طبقات الشافعيه الكبرى للسبكي ٥٨/٤، البدايه و النهايه ٤٠/١٢، النجوم الزاهره ٢٨٣/٤، طبقات المفسرين ٦٥/١.

و أكتفى بنقل كلام القاضى ابن خلّكان-الذى اعتمده فى ترجمه الكلبي -فإنّه قال: «كان أوحّد زمانه فى علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير، و له كتاب العرائس... و قال أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزّه عزّ و جلّ فى المنام و هو يخاطبنى و اخاطبه، فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فإذا أحمد الثعلبى مقبل.

و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى

عليه و قال: هو صحيح النقل موثق به، و كان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي سنة ٤٢٧. و قال غيره: سنة ٤٣٧ (١).

فهذه ترجمته عند القاضي ابن خلكان، و لا تجد فيها إلا المدح و الثناء، و حتى من الله جلّ جلاله!

و قد جاءت هذه الكلمات و أمثالها في حقّ الرجل في سائر التراجم، لكنّا اكتفينا بكلام القاضي ابن خلكان إلزاماً و احتجاجاً على الدهلوي الذي استند إلى كلامه بترجمه الكلبي.

٣- المراد من الولاية فيها هو النصرة بقرينه السياق

ادّعاه القاضي المعتزلي و تبعه من الأشاعره ابن روزبهان و الرازي و غيرهما.

و الجواب: إنّه قد أقمنا الأدلّه المتقنه و البراهين الصادقه على أنّ لفظه «وليكم» في حديث: «على منّي و أنا من على و هو وليكم من بعدى» الذي هو من أصحّ الأخبار و أثبتّها، هي بمعنى «الأولى بكم»، فكذلك هذه اللفظه في الآية المباركه، بل ذلك هنا أوضح و أولى، لعطف «الولي» و «النبي» على ذات الباري تعالى، و من المعلوم أنّ الولاية الثابته له عزّ و جلّ هي الولاية العامه المطلقه.

و أمّا السياق، فإنّه لا يقاوم النصّ، على ما تقرّر عند العلماء المحقّقين، فاستدلال بعضهم كالفخر الرازي به مردود هذا أولاً.

و ثانياً: إنّه قد فصل بين الآية و الآية التي يزعمون وحده السياق معها آيات اخرى، فلا سياق أصلاً، فراجع.

ص: ٦٥

ذكره القاضى عبد الجبار و تبعه غيره كالرازى و أضاف: إنَّه تعالى ذكر المؤمنين الموصوفين فى هذه الآيه بصيغه الجمع فى سبعة مواضع: وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ و حمل ألفاظ الجمع و إن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنَّه مجاز لا حقيقه، و الأصل حمل الكلام على الحقيقه.

و الجواب: إنَّ مقتضى النصَّ الصحيح، القائم عليه الإجماع من المفسرين و غيرهم، و هو المتَّفَق عليه بين الطرفين، هو حمل الصيغه هذه على الواحد المعين، و هو أمير المؤمنين عليه السلام، و لكنَّ لا بدَّ لإتيان الآيه بصيغه الجمع من نكته.

قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف صحَّ أن يكون لعلّى رضى الله عنه- و اللفظ لفظ جماعه؟

قلت: جىء به على لفظ الجمع و إنَّ كان السبب فيه رجلاً واحداً، ليرغب الناس فى مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، و ليتبه على أنَّ سجيته المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغايه من الحرص على البرِّ و الإحسان و تفقّد الفقراء، حتّى إنَّ لزمهم أمر لا يقبل التأخير و هم فى الصلاه لم يؤخّروه إلى الفراغ منها» (١).

و اختار بعض المفسرين من أصحابنا كالطبرسى صاحب (مجمع البيان فى تفسير القرآن) (٢) أنَّ النكته هى التعظيم، و هو ما أشار إليه الرازى فى كلامه المذكور.

ص: ٦٦

١- (١) الكشف ٦٢٤/١.

٢- (٢) مجمع البيان ٢١١/٣.

الإمامه و أثبتها بعد عثمان» (١).

٦- إنَّ التصدّق في أثناء الصلاه ينافي الصلاه

و هذا أيضاً ذكره القاضى المعتزلى و تبعه عليه القوم.

إلاّ أنّ الآلوسى أجاب عن هذه الشبهه بقوله: «بلغنى أنّه قيل لابن الجوزى: كيف تصدّق على بالخاتم و هو فى الصلاه...فأنشأ يقول:

يسقى و يشرب لا تلهيه سكرته عن النديم و لا يلهو عن الناس

أطاعه سكره حتّى تمكّن من فعل الصّحّاه فهذا واحد الناس» (٢)

و قد سبق إلى الاستشهاد بالبيتين: السيّد الشهيد التستري فى (إحقاق الحق) (٣) و نسبهما إلى بعض الأصحاب. و الله العالم.

أقول:

هذه عمدته شبهاتهم فى المقام، و العمده فى الجواب عنها هو النصّ الصحيح المقبول بين الطرفين، فلا مجال بعده لتلك الشبهات، و لا لغيرها، من قبيل احتمال حمل «الواو» فى وَهُمْ رَاكِعُونَ على العطف، أو احتمال حمل «الركوع» على «الخضوع» أو دعوى أن «الزكاه» إنّما يقال للزكاه الواجبه، و الذى فعله أمير المؤمنين كان نفلاً، أو دعوى أنّ لازم الإستدلال بالآيه عن طريق إفادتها الحصر على بطلان إمامه من تقدّمه، هو بطلان إمامه الأئمّه من ولده، فإنّها جهل أو تجاهل من مدّعياها، لأنّه لا يقول بإمامه أئمّه العتره على كلّ

ص: ٦٨

١- (١) تلخيص الشافى ٢/٤٤-٤٥.

٢- (٢) روح المعانى ٦/١٦٩.

٣- (٣) إحقاق الحق و إزهاق الباطل ٢/٤١٤ مع اختلاف قليل فى اللفظ.

تقدير، أمّا الإماميّة، فإنّهم يبطلون إمامه من تقدّم على أمير المؤمنين بهذه الآيه، و لهم أدلّتهم على إمامه سائر الأئمّه من الكتاب و السنّه و غيرهما، على أنّ البحث هو بين إمامه على و إمامه أبى بكر، و إمامه الأئمّه بعد على فرع على إمامته، كما أنّ إمامه عمر و عثمان و معاويه و يزيد... تتفرّع على إمامه أبى بكر، فإذا ثبتت إمامه على من الآيه، ثبتت الإمامه فى ولده، و بطلت إمامه أبى بكر و كلّ إمامه متفرّع على إمامته.

و الحقيقه- كما ذكرنا من قبل- إنّ هذه الآيه و نزولها فى هذه القضيه، من أقوى الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، و لذا فقد اضطرب القوم تجاهها، و اختلفت كلماتهم فى ردّ الإستدلال بها، و بذلوا أقصى جهودهم فى الجواب، و لكنّهم لم يفلحوا فازدادوا بعداً عن نهج الحق و طريق الصواب، فلا- الآيه يمكن تكذيبها، و لا- الحديث الوارد فى تفسيرها... و الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله عليه سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

آیه التّطهیر

اشاره

ص: ۷۱

قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١).

و هذه آية التطهير.

و قد استدلل بها أصحابنا-تبعاً لأئمتهم العترة الطاهرة-على عصمته «أَهْلَ الْبَيْتِ» و من ثم فهي من أدلّه إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة الطاهرين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و قد كابر بشأنها الخوارج، و النواصب، و المخالفون لـ «أهل البيت» منذ اليوم الأول، و إلى يومنا هذا... و لذا كانت هذه الآية موضع البحث و التحقيق، و الأخذ و الردّ، و كُتبت حولها الكتب و الدراسات الكثيرة (٢).

و نحن نذكر وجه الإستدلال، و لينظر الناظرون هل هو ضمن دائره التمسك بالكتاب و السنّه..أو لا؟!

و هذه هي الأقوال في المسأله نقلاً عن أحد المتعصّين ضدّ الشيعة الإماميّة:

«و في المراد بأهل البيت هاهنا ثلاثه أقوال:

أحدهما: أنّهم نساء رسول الله صلى الله عليه و سلم، لأنهنّ في بيته. رواه

ص: ٧٣

١- ١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

٢- ٢) و لنا فيها كتاب ردّاً على كتيب للدكتور على أحمد السالوس، أسماه: «آية التطهير بين امّهات المؤمنين و أهل الكساء» صدر بعنوان «مع الدكتور السالوس في آية التطهير» و هناك التفصيل الأكثر.

سعيد بن جبير عن ابن عباس. و به قال عكرمه و ابن السائب و مقاتل. و يؤكّد هذا القول أنّ ما قبله و ما بعده متعلّق بأزواج رسول الله صلّى عليه و سلّم.

و على أرباب هذا القول اعتراض، و هو: إنّ جمع المؤنّث بالنون فكيف قيل (عنكم) و (يطهركم)؟ فالجواب: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فيهنّ فغلب المذكّر.

و الثانى: إنّّه خاصّ فى: رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و علىّ، و فاطمه، و الحسن و الحسين. قاله أبو سعيد الخدرى، و روى عن: أنس و عائشه و أمّ سلمه نحو ذلك.

و الثالث: إنّهم أهل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أزواجه، قاله الضحاك» (1).

فهذه عبارته الحافظ ابن الجوزى..

فالقائل باختصاص الآيه بالرسول و بضعته و وصيّته و سبطيه عليهم الصلاه و السلام، هم جماعه من الصحابه، و على رأسهم: أمّ سلمه و عائشه...

من زوجاته...

و على رأس القائلين بكونها خاصّه بالأزواج: عكرمه البربرى... لما سيأتى من أنّ ابن عباس من القائلين بالقول الثانى.

أمّا القول الثالث فلم يحكه إلّا عن الضحاك!

فمن هم «أصحاب الآراء الصحيحه»؟! و من هم «أصحاب البدع و الأهواء»؟!

و لماذا أعرّض الذين ادّعوا أنّهم «كانوا تابعين لما تدلّ عليه معانى القرآن

ص: ٧٤

الكريم، موضّحين لدلالات ألفاظه كما فهمها سلف الأمة و علماؤها، و كما فسّرها الرسول صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان» عن قول أم سلمه و عائشه و جماعه من كبار الصحابه و مشاهيرهم - كما سيّجىء - و أخذوا بقول «عكرمه» الذى ستعرفه، و أمثاله؟!!

و أما تفصيل المطلب، ففى فصول:

ص: ٧٥

فى تعيين النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً

المراد من «أهل البيت»

فقد أخرج جماعه من كبار الأئمه و الحفّاظ و الأئمه حديث الكساء، الصريح فى اختصاص الآيه المباركه بالرسول و أهل بيته الطاهرين عليهم الصلاه و السلام، عن عشراتٍ من الصحابه:

من الصحابه الرواه لحديث الكساء

و نحن نذكر عدّه منهم فقط:

١- عائشه بنت أبى بكر.

٢- أم سلمه زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- عبد الله بن العباس.

٤- سعد بن أبى وقاص.

٥- أبو الدرداء.

٦- أنس بن مالك.

٧- أبو سعيد الخدرى.

٨- واثله بن الأسقع.

٩- جابر بن عبد الله الأنصارى.

١٠- زيد بن أرقم.

١١- عمر بن أبي سلمه.

١٢- ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من الأئمة الرواه لحديث الكساء

و نكتفى بذكر أشهر المشاهير منهم:

١- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.

٢- عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩.

٣- مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٢٦١.

٤- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧.

٥- أحمد بن عبد الخالق البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.

٦- محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧.

٧- أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣.

٨- أبو عبد الله محمد بن عليّ الحكيم الترمذي.

٩- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

١٠- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، الشهير بابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧.

١١- سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.

١٣- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

١٤- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.

١٥- أبو بكر أحمد بن عليّ، المعروف بالخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.

١٦- أبو السعادات المبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

١٧- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

١٨- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ.

من ألفاظ الحديث في الصحاح و المسانيد و غيرها

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بأسانيدھا (١):

ففى المسند: «حدَّثنا عبد الله، حدَّثنى أبى، ثنا عبد الله بن نمير، قال: ثنا عبد الملك- يعنى ابن أبى سليمان-، عن عطاء بن أبى رباح، قال: حدَّثنى من سمع أم سلمة تذكر أنّ النبىّ صلّى الله عليه و سلّم كان فى بيتها، فأتته فاطمه ببرمه فيها خزيره، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعى زوجك و ابنك.

قالت: فجاء علىّ و الحسين و الحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيره و هو على منامه له على دكان تحته كساء خيبرى.

قالت: و أنا أصلى فى الحجره، فأنزل الله عزّ و جلّ هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتى و خاصتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

ص: ٧٨

١- ١) نعم، هذه نبذه من الروايات، إذ لم نورد كلّ ما فى المسند أو المستدرک أو غيرهما، بل لم نورد شيئاً من تفسير الطبرى و قد أخرجه من أربعة عشر طريقاً، و لا من كثير من المصادر المعتره فى التفسير و الحديث و تراجم الصحابه و غيرها.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: و أنا معكم يا رسول الله؟

قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

قال عبد الملك: و حدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء.

قال عبد الملك: و حدثني داود بن أبي عوف الجحاف، عن (١) حوشب، عن أم سلمة بمثله سواء» (٢).

و في المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لفاطمة: اثبني بزوجه و ابنيك؛ فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدياً.

قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و على آل محمد، إِنَّكَ حميد مجيد.

قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي و قال:

إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ» (٣).

و في المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إنا أن تقوم معنا و إنا أن تخلصنا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم.

قال: و هو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فاتتدوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا.

ص: ٧٩

١- ١) كذا.

٢- ٢) مسند أحمد ٢٩٢/٦.

٣- ٣) مسند أحمد ٣٢٣/٦.

قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أفّ و تفّ، وقعوا في رجلٍ له عشر، وقعوا في رجلٍ قال له النبيّ صَلَّى الله عليه و سلّم (فذكر مناقب لعليّ، منها: «و أخذ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم ثوبه فوضعه على عليّ و فاطمه و حسن و حسين فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

و في صحيح مسلم: «حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة و محدّد بن عبد الله بن نمير- و اللفظ لأبي بكر- قالوا: حدّثنا محدّد بن بشر، عن زكريّا، عن مصعب ابن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبيّ صَلَّى الله عليه و سلّم غداً و عليه مرط مرّجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢).

و في جامع الأصول: «٦٦٨٩ ت، أم سلمة- رضى الله عنها- قالت: إنّ هذه الآية نزلت في بيتي: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت: و أنا جالسه عند الباب فقلت: يا رسول الله، أأنت من أهل البيت؟ فقال: إنّك إلى خير، أنت من أزواج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم.

قالت: و في البيت: رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم و عليّ و فاطمة و حسن و حسين، فجلّلهم بكسائه و قال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

ص: ٨٠

١- (١) مسند أحمد ١/٣٣٠.

٢- (٢) صحيح مسلم ٧/١٣٠.

و فى روايه: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ حَامَتِي، أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَ أَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ الرَّوَايَةَ الْآخِرَةَ، وَ الْأُولَى ذَكَرَهَا رِزِينَ.

٦٦٩٠ ت، عمر بن أبى سلمه -رضى الله عنه- قال: نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فى بيت أُمِّ سلمه، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمه و حسناً و حسيناً، فجعلهم بكساء و على خلف ظهره، ثم قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَ أَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟

قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ، وَ أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

٦٦٩١ ت، أنس بن مالك -رضى الله عنه- إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمرّ بباب فاطمه إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول: الصلاة أهل البيت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

٦٦٩٢ م، عائشه -رضى الله عنها- قالت: خرج النبى صلى الله عليه وسلم و عليه مرط مرّجل أسود، فجاءه الحسن فأدخله، ثم جاءه الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمه فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الْآيَةَ.

أخرجه مسلم» (١).

و في الخصائص: «أخبرنا محمد بن المثنى، قال: أخبرنا أبو بكر الحنفى، قال: حدثنا بكر بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد ابن أبي وقاص:

ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟!

قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن يكون لى واحد منهن أحب إلى من حمر النعم:

لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ علياً و ابنه و فاطمه فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهل بيتى و أهلى.

و لا أسبه ما ذكرت حين خلفه فى غزوه غزاها...

و لا أسبه ما ذكرت يوم خيبر...» (٢).

و في الخصائص: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخى و هشام بن عمار الدمشقى، قال: حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟!

فقال: أنا إن ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن يكون لى واحد منها أحب إلى من حمر النعم:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، و خلفه فى بعض مغازيه...

و سمعته يقول يوم خيبر:...

و لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم

ص: ٨٢

١- ١) جامع الأصول ١٠/١٠٠-١٠١.

٢- ٢) خصائص على: ٨١ طبعه النجف الأشرف.

تَطْهِيراً» دعا رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً فقال:اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي» (١).

أقول:

أخرجه ابن حجر العسقلاني باللفظ الأول في «فتح الباري» بشرح حديث: «أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون...» ثم قال:

«و وقع في روايه عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم و الترمذى، قال:قال معاويه لسعد:ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟!

قال:أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ فلنّ أسبّه؛فذكر هذا الحديث.

و قوله:لأعطينّ الرايه رجلاً يحبّه الله و رسوله.

و قوله لما نزلت فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ (٢)دعا علياً و فاطمه و الحسن و الحسين،فقال:اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي» (٣).

و هذا تحريفٌ للحديث!أو يحمل على التكرّر و التعدّد.

و فى الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس، المتقدم عن المسند (٤).

و فى المستدرک: «حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمّد الدورى، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، ثنا

ص: ٨٣

١- ١) خصائص على: ٤٩.

٢- ٢) سوره آل عمران ١: ٣.

٣- ٣) فتح الباري-شرح صحيح البخارى ٦٠/٧.

٤- ٤) خصائص على: ٦٢.

شريك بن أبى نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة-رضى الله عنها- أنها قالت:

فى بيتى نزلت هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى على و فاطمه و الحسن و الحسين-رضوان الله عليهم أجمعين- فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى.

قالت أم سلمة: يا رسول الله، و أنا من أهل البيت؟

قال: إِنَّكَ أَهْلِي خَيْر (١)، و هؤلاء أهل بيتى، اللهم أهلى أحق.

هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه.

حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد:

أخبرنى أبى، قال: سمعت الأوزاعى يقول: حدّثنى أبو عمّار، قال: حدّثنى واثله بن الأسقع-رضى الله عنه- قال: جئت علياً-رضى الله عنه- فلم أجده.

فقال فاطمه-رضى الله عنها-: إنطلق إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدعوه فاجلس، فجاء مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخل و دخلت معهما. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسناً و حسيناً فأجلس كل واحد منهما على فخذيه، و أدنى فاطمه من حجره و زوجها، ثم لفّ عليهم ثوبه و أنا شاهد، فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً اللهم هؤلاء أهل بيتى.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه» (٢).

و فى تلخيص المستدرک: وافق الحاكم على التصحيح (٣).

ص: ٨٤

١- ١) كذا.

٢- ٢) المستدرک على الصحيحين ٤١٦/٢ كتاب التفسير.

٣- ٣) تلخيص المستدرک ٤١٦/٢.

و رواه الذهبي بإسنادٍ له عن شهر بن حوشب عن أم سلمه، وفيه:

«قالت: فأدخلت رأسي فقلت: يا رسول الله، و أنا معكم؟

قال: أنتِ إلى خير -مرتين-».

ثم قال: «رواه الترمذي مختصراً و صححه من طريق الثوري، عن زيد، عن شهر بن حوشب» (١).

و في الصواعق المحرقة: «الآية الأولى: قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي و فاطمه و الحسن و الحسين. لتذكير ضمير (عنكم) و ما بعده» (٢).

مَنْ نَصَّ عَلَى صَحِّهِ الْحَدِيثِ

هذا، و قد قال جماعه من الأئمة بصحِّه الحديث الدالّ على اختصاص الآية الكريمه بأهل البيت عليهم السلام، إذ أخرجوه في الصحيح أو نصّوا على صحّته، و من هؤلاء:

١- أحمد بن حنبل، بناءً على التزامه بالصحّ في «المسند».

٢- مسلم بن الحجاج، إذ أخرجّه في (صحيحه).

٣- ابن حبان، إذ أخرجّه في (صحيحه).

٤- الحاكم النيسابوري، إذ صحّحه في (المستدرک).

٥- الذهبي، إذ صحّحه في (تلخيص المستدرک) تبعاً للحاكم.

٦- ابن تيمية، إذ قال: «فصل - و أمّا حديث الكساء فهو صحيح، رواه

ص: ٨٥

١- ١) سير أعلام النبلاء ٣٤٦/١٠.

٢- ٢) الصواعق المحرقة: ٨٥.

أحمد و الترمذی من حدیث أم سلمه، و رواه مسلم فی صحیحہ من حدیث عائشہ...» (١).

ما دلت عليه الأحاديث

و هذه الأحاديث الواردة في الصحاح و المسانيد و معاجم الحديث، بأسانيد صحيحه متكاثره جداً، أفادت نقطتين:

أولاً: إنَّ المراد بـ«أهل البيت» في الآيه المباركه هم: النبي و علي و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، لا يشركهم أحد، لا من الأزواج و لا من غيرهنَّ مطلقاً.

أمَّا الأزواج، فلأنَّ الأحاديث نصّت على أنَّ النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم لم يأذن بدخول واحدٍ منهنَّ تحت الكساء.

و أمّا غيرهنَّ، فلأنَّ النبي إنَّما أمر فاطمه بأنْ تجيء بزوجه و ولديها فحسب، فلو أراد أحداً غيرهم -حتّى من الأسره النبويّه- لأمر بإحضاره.

و ثانياً: إنَّ الآيه المباركه نزلت في واقعٍ معيّن و قضيه خاصّه، و لا علاقه لها بما قبلها و ما بعدها... و لا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلّقه بنساء النبي، إذ ما أكثر الآيات المدنيّه بين الآيات المكيّه و بالعكس، و يشهد بذلك:

١- مجيء الضمير: «عنكم» و «يطهركم» دون: عنكنّ و يطهركنّ.

٢- اتصال الآيات التي بعد آيه التطهير بالتي قبلها، بحيث لو رفعت آيه التطهير لم يختل الكلام أصلاً... فليست هي عجزاً لآيه و لا صدرّاً لأخرى...

كما لا يخفى.

ثمّ ما ألطف ما جاء في الحديث جواباً لقول أم سلمه: «ألسْتُ من أهل

ص: ٨٦

البيت؟» قال: «أنتِ من أزواج رسول الله!!» فإنه يعطى التفصيل مفهوماً و مصداقاً بين العنوانين: عنوان «أهل البيت» و عنوان «الأزواج» أو «نساء النبي».

فتكون الآيات المبدوءة- في سورة الأحزاب- ب: يا نساء النبي (1) خاصه ب «الأزواج» والآيه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت خاصة بالعترة الطاهرة.

و حديث مروره صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمه و قوله: الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً... رواه كثيرون كذلك لا نطيل بذكر رواياته.

ص: ٨٧

في سقوط القولين الآخرين

و بهذه الأحاديث الصحيحه المتفق عليها بين المسلمين يسقط القولان الآخران، لأن المفروض أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسّر بنفسه -قولا- و فعلا- الآية المباركه، و عيّن من نزلت فيه، فلا- يُسمع- و الحال هذه- ما يخالف تفسيره كائناً من كان القائل، فكيف و القائل بالقول الأول هو «عكرمه»؟!

و قد كان هذا الرجل أشدّ الناس مخالفةً لنزول الآية في العتره الطاهره فقط.

فقد حكى عنه أنّه كان ينادى في الأسواق بنزولها في زوجات النبي فقط (١) و أنّه كان يقول: «من شاء باهله أنّها نزلت في نساء النبي خاصّه» (٢).

و قد كان القول بنزولها في العتره هو الرأي الذي عليه المسلمون، كما يبدو من هذه الكلمات، بل جاء التصريح به في كلامه حيث قال: «ليس بالذي تذهبون إليه، إنّما هو نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم» (٣).

إلا أنّ من غير الجائز الأخذ بقول عكرمه في هذا المقام و أمثاله!

ص: ٨٨

١- ١) تفسير الطبري ٧/٢٢، تفسير ابن كثير ٤١٥/٣، أسباب النزول: ٢٦٨.

٢- ٢) الدر المنثور ١٩٨/٥، تفسير ابن كثير ٤١٥/٣.

٣- ٣) الدر المنثور ١٩٨/٥.

فإنَّ عكرمه البربرى من أشهر الزنادقه الذين وضعوا الأحاديث للطعن فى الإسلام! وإليك طرفاً من تراجمه فى الكتب المعتره المشهوره (١).

١- طعنه فى الدين

لقد ذكروا أنَّ هذا الرجل كان طاعناً فى الإسلام، مستهزئاً بالدين، من أعلام الضلاله و دعاه السوء.

فقد نقلوا عنه أنَّه قال: إنَّما أنزل الله متشابه القرآن ليضلَّ به!

و قال فى وقت الموسم: وددت أنى اليوم بالموسم و بيدى حربى، فأعرض بها من شهد الموسم يميناً و شمالاً!

و أنَّه وقف على باب مسجد النبىِّ و قال: ما فيه إلا كافر!

و ذكروا أنَّه كان لا يصلّى، و أنَّه كان فى يده خاتم من الذهب، و أنَّه كان يلعب بالنرد، و أنَّه كان يستمع الغناء.

٢- كان من دعاه الخوارج

و أنَّه إنَّما أخذ أهل أفريقيه رأى الصفريه-وهم من غلاه الخوارج-منه، و قد ذكروا أنَّه نحل ذلك رأى إلى ابن عبّاس!

و عن يحيى بن معين: إنَّما لم يذكر مالك عكرمه، لأنَّ عكرمه كان ينتحل رأى الصفريه.

ص: ٨٩

١ - ١) طبقات ابن سعد ٢/٨٧، الضعفاء الكبير ٣/٣٧٣، تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤، وفيات الأعيان ١/٣١٩، ميزان الاعتدال ٣/٩٣، المغنى فى الضعفاء ٢/٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣-٢٧٣.

و قال الذهبي: قد تكلم الناس في عكرمه، لأنه كان يرى رأى الخوارج.

٣- كان كذاباً

كذب علي سنده ابن عباس حتى أوثقه علي بن عبد الله بن عباس علي باب كنيف الدار. ف قيل له: أتفعلون هذا بمولاكم؟ قال: إنَّ هذا يكذب علي أبي.

و عن سعيد بن المسيب، أنه قال لمولاه: يا برد، إياك أن تكذب علي كما يكذب عكرمه علي ابن عباس.

و عن ابن عمر، أنه قال لمولاه: اتق الله، ويحك يا نافع، لا تكذب علي كما كذب عكرمه علي ابن عباس.

و عن القاسم: إنَّ عكرمه كذاب.

و عن ابن سيرين و يحيى بن معين و مالك: كذاب.

و عن ابن ذويب: كان غير ثقة.

و حرّم مالك الرواية عنه.

و أعرض عنه مسلم بن الحجاج.

و قال محمد بن سعد: ليس يُحتجّ بحديثه.

٤- ترك الناس جنازته

و لهذه الأمور و غيرها ترك الناس جنازته؛ قيل: فما حمله أحد، حتى اكتروا له أربعة رجال من السودان.

و مقاتل حاله كحال عكرمه، فقد أدرجه كلٌّ من: الدارقطني، والعقيلي، وابن الجوزي، والذهبي في (الضعفاء)...و تكفينا كلمه الذهبي: «أجمعوا على تركه» (١).

ترجمه الضحّاك

و أما القول الآخر فقد عزاه ابن الجوزي إلى الضحّاك بن مزاحم فقط.

و هذا الرجل أدرجه ابن الجوزي نفسه كالعقيلي في (الضعفاء) و تبعهما الذهبي فأدرجه في «المغنى في الضعفاء»...و نفوا أن يكون لقي ابن عباس، بل ذكر بعضهم أنه لم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و عن يحيى بن سعيد: كان الضحّاك عندنا ضعيفاً.

قالوا: و كانت أمّه حاملاً به سنتين (٢)!

هذا، و لكنّ في نسبه هذا القول - كنسبه القول الأوّل إلى ابن السائب الكلبي - كلامٌ، فقد نُسب إليهما القول باختصاص الآيه بالخمسه الأطهار في المصادر، و هو الصحيح، كما حقّقنا ذلك في الردّ على السالوس.

ص: ٩١

١- ١) سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧.

٢- ٢) تهذيب الكمال ٢٩١/١٣، ميزان الاعتدال ٣٢٥/٣، المغنى في الضعفاء ٣١٢/١.

فى دلالة الآيه المباركه على عصمه أهل البيت

و كما أشرنا من قبل، فإن أصحابنا يستدلون بالآيه المباركه-بعد تعيين المراد بأهل البيت فيها، بالأحاديث المتواتره بين الفريقين- على عصمه أهل البيت...و قد جاء ذكر وجه الإستدلال لذلك مشروحاً فى كتبهم فى العقائد و الإمامه، و فى تفاسيرهم بذيل الآيه المباركه، و يتلخص فى النقاط التاليه:

١-«إنما» تفيد الحصر، فالله سبحانه لم يرد إذهاب الرجس إلا عن هؤلاء.

٢-«الإرادة» فى الآيه الكريمه تكوينيه، من قبيل الإراده فى قوله تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١) لا تشريعيه من قبيل الإراده فى قوله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (٢)، لأن التشريعيه تنافى مع نص الآيه بالحصر، إذ لا خصوصيه لأهل البيت فى تشريع الأحكام لهم.

و تنافى مع الأحاديث، إذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم طبق الآيه عليهم دون غيرهم.

٣-«الرجس» فى الآيه هو «الذنوب».

و تبقى شبهه: إن الإراده التكوينيته تدل على العصمه، لأن تخلف المراد

ص: ٩٢

١- ١) سورة يس ٨٢: ٣٦.

٢- ٢) سورة البقره ١٨٥: ٢.

عن إرادته عزّ و جلّ محال، لكنّ هذا يعنى الالتزام بالجبر و هو ما لا تقول الإماميّة به.

و قد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهة-بناءً على نظريه: لا جبر و لا تفويض، بل أمرٌ بين الأمرين-بما حاصله:

إنّ مفاد الآيه أنّ الله سبحانه لمّا علم أنّ إرادته أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات، لمّا هم عليه من الحالات المعنوية العاليه، صحّ له تعالى أنّ يخبر عن ذاته المقدّسه أنّه لا يريد لهم بإرادته التكوينيّه إلّا إذهاب الذنوب عنهم، لأنّه لا يوجد من أفعالهم، ولا يُقدرهم إلّا على هكذا أفعالٍ يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم...أما سائر الناس الذين لم يكونوا على تلك الحالات، فلم تتعلّق إرادته بإذهاب الرجس عنهم.

ثمّ إنّّه لو لا دلالة الآيه المباركه على هذه المنزله العظيمه لأهل البيت، لمّا حاول أعداؤهم-من الخوارج و النواصب-إنكارها، بل و نسبتها إلى غيرهم، مع أنّ أحداً لم يدّع ذلك لنفسه سوى الخمسه الأطهار.

فى تناقضات علماء القوم تجاه معنى الآيه

و جاء العلماء..وهم يعلمون بمدلول الآيه المباركه و مفاد الأحاديث الصحيحه الوارده بشأنها، إلاّ- أنّهم من جهه لا يريدون الاعتراف بذلك، لأنّه فى الحقيقه نسف لعقائدهم فى الأصول و الفروع...و من جهه أخرى ينسبون أنفسهم إلى «السّنه» و يدّعون الأخذ بها و الإتياع لها...فوقعوا فى اضطرابٍ، و تناقضت كلماتهم فيما بينهم، بل تناقضت كلمات الواحد منهم...

فمنهم من وافق الإماميه، بل-فى الحقيقه-تبع السّنه النبويّه الثابته فى المقام، و أخذ بها.

و منهم من وافق عكرمه الخارجى و مقاتل المجمع على تركه.

و منهم من أخذ بقول الضحّاك الضعيف، خلافاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و كبار الصحابه.

فهم على طوائف ثلاث:

و نحن نذكر من كلّ طائفه واحداً أو اثنين:

فمن الطائفه الأولى

أبو جعفر الطحاوى (1)قال:«باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله

ص: ٩٤

١- ١) أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامه المصرى الحنفى-المتوفى سنه ٣٢١هـ-توجد ترجمته مع -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً مَنْ هُمْ؟

حَدَّثَنَا الرَّيِّعُ الْمَرَادِيُّ، حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا بَكِيرُ بْنُ مَسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي.

فَكَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَرَادَ بِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ.

حَدَّثَنَا فَهْدٌ، ثنا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الْأَوَّلِ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَخْرَجَ بِأَسَانِيدٍ عَدِيدَةٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَفِيهَا الدَّلَالَةُ الصَّرِيحَةُ عَلَى اخْتِصَاصِ الْآيَةِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ، وَهِيَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي

جاء فيها أَنَّ أُمَّ سلمه سألت: «و أنا معهم؟» فقال رسول الله صَلَّى عليه و آله و سَلَّمَ: «أَنْتِ من أزواج النُبِيِّ، و أَنْتِ على خير-أو: إلى خير-».

و قالت: «فقلت: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ فقال: إِنَّ لَكَ عند الله خيراً، فوددت أَنَّهُ قال نعم، فكان أَحَبَّ إِلَيَّ ممَّا تطلع عليها الشمس و تغرب».

و قالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه رسول الله و قال: إِنَّكَ على خير».

قال الطحاوى: «فدلَّ ما روينا من هذا الآثار-ممَّا كان من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ إلى أُمِّ سلمه-ممَّا ذكرنا فيها لم يرد به أَنُّها كانت ممَّا أُريد به ممَّا فى الآيه المتلوّه فى هذا الباب، و أَنَّ المراد بما فيها هم: رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ و عليٌّ و فاطمه و الحسن و الحسين دون مَنْ سواهم يدلّ على مراد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ بقوله لأُمِّ سلمه فى هذه الآثار من قوله لها: (أَنْتِ من أهلى)

ما قد حدّثنا محمّد بن الحجاج الحضرمى و سليمان الكيسانى، قالوا:

حدّثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعى، أخبرنى أبو عمّار، حدّثنى واثله...فقلت:

يا رسول الله، و أنا من أهلك؟ فقال: و أَنْتِ من أهلى.

قال واثله: فَإِنَّهَا من أَرْجى ما أَرْجوا!

و واثله أبعد منه عليه السلام من أُمِّ سلمه منه، لَأَنَّهُ إِنَّمَا هو رجل من بنى ليث، ليس من قريش، و أُمِّ سلمه موضعها من قريش موضعها الذى هى به منه.

فكان قوله لوائله: أَنْتِ من أهلى، على معنى: لا تُبَاعِكَ إِيَّاي و إِيْمَانُكَ بى، فدخلت بذلك فى جملى.

و قد وجدنا الله تعالى قد ذكر فى كتابه ما يدلّ على هذا المعنى بقوله

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي (١) فَأَجَابَهُ فِي ذَلِكَ بَأَنَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ (٢) إِنَّهُ يَدْخُلُ فِي أَهْلِهِ مِنْ يَوَافِقِهِ عَلَى دِينِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوَى نَسَبِهِ.

فممثل ذلك أيضاً ما كان من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم جواباً لأُمِّ سلمة: «أَنْتِ مِنْ أَهْلِي» يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضاً، وأن يكون قوله ذلك كقوله مثله لوائله.

و حديث سعيد و ما ذكرناه معه من الأحاديث في أوّل الباب معقول بها مَنْ أَهْلُ الْآيَةِ الْمَتْلُوَّةِ فِيهَا، لَأَنَّا قَدْ أَحْطَيْنَا عِلْمًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا مِنْ أَهْلِهِ عِنْدَ نَزُولِهَا لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِهَا الْمُرَادِينَ فِيهَا أَحَدٌ سِوَاهُمْ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ اسْتَحَالَ أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُمْ فِيمَا أُرِيدَ بِهِ سِوَاهُمْ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ مَا وَصَفْنَا.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ هُمُ الْمَقْصُودُونَ بِتِلْكَ الْآيَةِ، لِأَنَّهُ قَالَ قَبْلُهَا فِي السُّورَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ... (٣) فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ يُؤْذَنُ بِهِ، لِأَنَّهُ عَلَى خُطَابِ النِّسَاءِ لَا عَلَى خُطَابِ الرِّجَالِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الْآيَةِ.

فَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ: إِنَّ الَّذِي تَلَاَهُ إِلَى آخِرِ مَا قَبْلَ قَوْلِهِ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ.. خُطَابَ لِأَزْوَاجِهِ، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِخُطَابِهِ لِأَهْلِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى خُطَابِ الرِّجَالِ، لِأَنَّهُ قَالَ فِيهِ: لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ وَهَكَذَا خُطَابُ الرِّجَالِ، وَما قبله فجاء به

ص: ٩٧

١-١) سورة هود ١١:٤٥.

٢-٢) سورة هود ١١:٤٦.

٣-٣) سورة الأحزاب: ٣٣:٢٨.

بالنون و كذلك خطاب النساء.

فعقلنا أنّ قوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ، خطاب لمن أَراده من الرجال بذلك، ليعلمهم تشريفه لهم و رفعه لمقدارهم، أن جعل نساءهم مَمَّنْ قد وصفه لِمَا وصفه به ممّا في الآيات المتلوّه قبل الذى خاطبهم به تعالى.

و ممّا دلّ على ذلك أيضاً ما حدّثنا...عن أنس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله و سلّم كان إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ.

فى هذا أيضاً دليل على أنّ هذه الآية فيهم. و بالله التوفيق» (١).

و من الطائفة الثانية

ابن الجوزى (٢) و الذهبى (٣)..فإنّهما تبعاً عكرمه البربرى الخارجى، و مقاتل بن سليمان، على ما هو مقتضى تعصّبهما و عنادهما لأهل البيت عليهم السلام!

و من الطائفة الثالثة

ابن كثير..فإنّه بعد أن ذكر فريه عكرمه قال: «فإن كان المراد أنّهم كنّ سبب النزول دون غيرهم، فصحيح؛ وإن أريد أنّهم المراد فقط دون غيرهم، ففي هذا نظر. فإنّه قد وردت أحاديث تدلّ على أنّ المراد أعمّ من ذلك».

ثمّ أورد عدّه كثيره من تلك الأحاديث التى هى نصّ فى اختصاص الآية

ص: ٩٨

١- (١) مشكل الآثار ١/٣٣٢-٣٣٩.

٢- (٢) و هذا ظاهر كلامه فى زاد المسير ٣٨١/٦، حيث ذكر هذا القول أولاً و جعل يدافع عنه!

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٢/٢٠٧.

بالرسول والوصي والحسين والصديق الطاهر عليهم الصلاة والسلام، وأن قول عكرمه مخالف للكتاب والسنة...

غير أن تعصيه لم يسمح له بالإذعان لذلك، حتى قال بدخول الزوجات في المراد بالآية! متشبتاً بالسياق، فقال: «ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَإِنَّ سياق الكلام معهن..» (١).

اعتراف ابن تيميه بصحة الحديث

والعجب أن ابن تيميه لا يقول بهذا ولا بذاك! بل يدعن بصحة الحديث كما استدلل العلامة الحلبي - رحمه الله -، قال العلامة:

«و نحن نذكر هنا شيئاً يسيراً مما هو صحيح عندهم، ونقلوه في المعتمد من قولهم و كتبهم، ليكون حجّة عليهم يوم القيامة، فمن ذلك:

ما رواه أبو الحسن الأنديلسي (٢) في «الجمع بين الصحاح الستة»: موطأ مالك، وصحيح البخاري و مسلم، و سنن أبي داود، و صحيح الترمذي، و صحيح النسائي: عن أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وآله و سلم - أن قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً أنزل في بيتها: و أنا جالسه عند الباب، فقلت: يا رسول الله، أأنت من أهل

ص: ٩٩

١- ١) تفسير القرآن العظيم ٤١٥/٣.

٢- ٢) و هو: رزين بن معاوية العبدري، صاحب «تجريد الصحاح» المتوفى سنة ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٢ حيث ترجم له و وصفه ب: الإمام المحدث الشهير، و حكى عن ابن عساكر: «كان إمام المالكيين بالحرم». و ترجم له أيضاً في: تذكره الحفاظ ١٢٨١/٤، و العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٣٩٨/٤، و النجوم الزاهرة ١٦٧/٥، و مرآة الجنان ٦٣٢/٣، و غيرها.

البيت؟ فقال: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قالت: و فِي الْبَيْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، فَجَلَّلَهُمْ بِكَسَاءٍ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

فَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:

«فَصَلِّ: وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَسَاءِ فَهُوَ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَ عَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْجُلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ ابْنَ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ، فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتِ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

وَ هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ شَرَكَهُ فِيهِ فَاطِمَةُ وَ حَسَنُ وَ حُسَيْنٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فَلَيْسَ هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَ مَعْلُومٌ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَصِلِحُ لِلْإِمَامَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ لَا تَخْتَصُّ بِالْأُئِمَّةِ، بَلْ يَشْرِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَهُمْ بِأَنْ يُذْهِبَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ يَطَهِّرَهُمْ تَطْهِيراً.

وَ غَايَةُ ذَلِكَ أَنَّ يَكُونَ دَعَا لَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ! وَ اجْتِنَابِ الرِّجْسِ وَاجِبٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَ الطَّهَارَةُ مَأْمُورٌ بِهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ (١) وَ قَالَ: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُكُمْ

ص: ١٠٠

وَتَرْكِيهِمْ بِهَا (١) وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢).

فغايه هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور و ترك المحذور، و الصديق-رضى الله عنه-قد أخبر الله عنه بأنه أَلَتَقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَ لَسَوْفَ يَرْضَى (٣).

و أيضاً: فَإِنَّ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٤) لا بد أن يكونوا قد فعلوا المأمور و تركوا المحذور، فإن هذا الرضوان وهذا الجزاء إنما يُنال بذلك، و حينئذٍ فيكون ذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم.

فما دعا به النبي صلى الله عليه و سلم لأهل الكساء هو بعض ما وصف الله به السابقين الأولين.

و النبي دعا لأقوام كثيرين بالجنة و المغفرة و غير ذلك، ممّا هو أعظم من الدعاء بذلك، و لم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأولين، و لكن أهل الكساء لما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس و فعل التطهير، دعا لهم النبي صلى الله عليه و سلم بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به، لئلا يكونوا مستحقين للذمّ و العقاب، و لينالوا المدح و الثواب (٥).

ص: ١٠١

١-١) سورة التوبة ١٠٣:٩.

٢-٢) سورة البقرة ٢٢٢:٢.

٣-٣) سورة الليل ١٧:٩٢-٢١.

٤-٤) سورة التوبة ١٠٠:٩.

٥-٥) منهاج السنّة ١٣/٥-١٥.

هذا نصّ كلام ابن تيميّه، و أنت ترى فيه:

١-الإعتراف بصحّ الحديث الدالّ على نزول الآيه المباركه فى أهل الكساء دون غيرهم.

٢-الإعتراف بعدم شمول الفضيله لغير عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام.

فأين قول عكرمه؟! و أين السياق؟! و أين ما ذهب إليه ابن كثير؟!!

سقوط كلمات ابن تيميّه

و تبقى كلمات ابن تيميّه، فإنّه بعد أن أعرض عن قول عكرمه، و عن قول من قال بالجمع، و اعترف بالإختصاص بالعترة، أجاب عن الإستدلال بالآيه المباركه بوجوه واضحه البطلان:

«فأول شيء قاله هو: «هذا الحديث قد شرّكه فيه فاطمه...».

و فيه: إنّ العلّامه الحلى لم يدّع كون الحديث من خصائص عليّ عليه السلام، بل الآيه المباركه و الحديث يدلّان على عصمه «أهل البيت» و هم:

النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين... و المعصوم هو المتعيّن للإمامه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، غير أنّ المرأه لا تصلح للإمامه.

«ثم قال: «ثم إنّ مضمون هذا الحديث أنّ النبيّ دعا لهم... بأن يكونوا من المتّقين الذين أذهب الله عنهم الرجس... فغايه هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور و ترك المحذور».

و هذا من قلّه فهمه أو شدّه تعصّبه:

أمّا أولاً: فلأنّه ينافى صريح الآيه المباركه، لأنّ «إنّما» دالّه على

الحصر، وكلامه دالٌّ على عدم الحصر، فما ذكره ردُّ على الله و الرسول.

أمّا ثانياً: فلأنّ في كثيرٍ من «الصحاح» أنّ الآية نزلت، فدعا رسول الله عليّاً و فاطمه و حسناً حسينا فجلّلهم بكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي...

فالله عزّ و جلّ يقول: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...

و النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم يُعَيِّنُ «أهل البيت» و أنّهم هؤلاء دون غيرهم.

و أمّا ثالثاً: فلائّه لو كان المراد هو مجرّد الدعاء لهم بأن يكونوا «من المتقين» و «الطهاره مأمور بها كل مؤمن» «فغايه هذا أن يكون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحذور» فلا فضيله في الحديث، و هذا يناقض قوله من قبل «فعلّم أنّ هذه الفضيله...!!

و أمّا رابعاً: فلائّه لو كان «غايه ذلك أن يكون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحذور» فلماذا لم يأذن لأُم سلمه بالدخول معهم؟!

أكانت «من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس...» فلا حاجه لها إلى الدعاء؟! أو لم يكن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم يريد منها أن تكون «من المتقين...»؟!

و أمّا خامساً: فلو سلّمنا أنّ «غايه هذا أن يكون دعاءً لهم...» لكنّ إذا كان الله سبحانه «يريد» و الرسول «يدعو» -و دعاؤه مستجاب قطعاً- كان «أهل البيت» متّصفين بالفعل بما دلّت عليه الآية و الحديث.

«فقال:» و الصديق قد أخبر الله عنه...».

و حاصله: إنّ غايه ما كان في حقّ «أهل البيت» هو «الدعاء» و ليس في الآية و لا الحديث إشارة إلى «استجابته» هذا الدعاء فقد يكون و قد لا يكون، و أمّا ما كان في حقّ «أبي بكر» فهو «الإخبار» فهو كائن، فهو أفضل من «أهل البيت»!!

أولاً: في «أهل البيت» في الآية شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ريب في أفضليته المطلقة.

و ثانياً: في «أهل البيت» في الآية فاطمه الزهراء، وقد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضليتها من أبي بكر:

فقد ذكر العلامة المناوي بشرح الحديث المتفق عليه بين المسلمين:

«فاطمه بضعه مني فمن أغضبها أغضبني»: «استدل به السهيلي (1) على أن من سبها كفر، لأنه يغضبه، و أنها أفضل من الشيخين».

وقال: «قال الشريف السمهودي: و معلوم أن أولادها بضعه منها، فيكونون بواسطتها بضعه منه، و من ثم لما رأت أم الفضل في النوم أن بضعه منه وضعت في حجرها، أولها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن تلد فاطمه غلاماً فيوضع في حجرها، فولدت الحسن فوضع في حجرها. فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعه من تلك البضعة و إن تعددت الوسائط، و من تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم و تجنب بغضهم على أي حال كانوا عليه».

قال ابن حجر: و فيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمه شيء فتأذت به فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى، بشهادته هذا الخبر، و لا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها، و لهذا عرف بالاستقراء معاجله من تعاطى ذلك بالعقوبة

ص: ١٠٤

١ - ١) عبد الرحمن بن عبد الله، العلامة الأندلسي، الحافظ العلم، صاحب التصانيف، برع في العربية و اللغات و الأخبار و الأثر، و تصدر للإفاده، من أشهر مؤلفاته: الروض الأنف - شرح «السيرة النبوية» لابن هشام - توفي سنة ٥٨١، له ترجمه في: مرآة الجنان ٤٢٢/٣، النجوم الزاهرة ١٠١/٦، العبر ٨٢/٣، الكامل في التاريخ ١٧٢/٩.

فى الدنيا وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ [\(١\)](#) [\(٢\)](#).

و ثالثاً: فى «أهل البيت» فى الآية: الحسن و الحسين، و إنّ نفس الدليل الذى أقامه الحافظ السهيلى و غيره على تفضيل الزهراء دليلٌ على أفضليته الحسين، بالإضافة إلى الأدلة الأخرى، و منها «آية التطهير» و «حديث الثقلين» الدالّين على «العصمة»، و لا ريب فى أفضليته المعصوم من غيره.

و رابعاً: فى «أهل البيت» فى الآية: أمير المؤمنين عليه السلام، و هى - مع أدلّة غيرها لا تحصى - تدلّ على أفضليته على جميع الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم.

و خامساً: كون المراد من الآية: أَلَا تُقَى... «أبو بكر» هو قول انفرد القوم به، فلا يجوز أن يعارض به القول المتفق عليه.

و سادساً: كون المراد بها «أبو بكر» أول الكلام، و إنّ شئت فراجع تفاسيرهم، كالدر المنثور و غيره.

«قال:» و أيضاً: فَإِنَّ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ... فما دعا به النبى...».

و حاصله: أفضليته «السابقين الأولين...» من «أهل البيت» المذكورين.

و يرد عليه: ما ورد على كلامه السابق، فإنّ هذا فرع أن يكون الواقع من النبى صلى الله عليه و آله و سلّم هو صرف «الدعاء».. و قد عرفت أنّ الآية تدلّ على أنّ الإرادة الإلهية تعلّقت بإذهاب الرجس عن أهل البيت و تطهيرهم تطهيراً، فهى دالّة على عصمة «أهل البيت» و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلّم و أعلن للأئمة الإسلامية أنّهم: هو و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين.

ص: ١٠٥

١- ١) سورة طه ١٢٧: ٢٠.

٢- ٢) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٤/ ٢٢١.

ثُمَّ إِنَّ الْآيَةَ: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ... (١) المراد فيها أمير المؤمنين عليه السلام، ويشهد بذلك تفسير قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (٢) بعلَى عليه السلام كما سيأتى بالتفصيل إن شاء الله.

و أما أبو بكر... فلم يكن من السابقين الأولين لا

قال أبو جعفر الطبرى: «و قال آخرون: أسلم قبل أبى بكر جماعه. ذكر من قال ذلك: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا كنانة بن جبلة، عن إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتاده، عن سالم بن أبى الجعد، عن محمد بن سعد، قال: قلت لأبى:

أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟

فقال: لا؛ و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين؛ و لكن كان أفضلنا إسلاماً» (٣).

تناقض ابن تيمية

ثم إن ابن تيمية تعرض لآيه التطهير فى موضع آخر، و لكنّه هذه المرّة لم ينصّ على صحّحه الحديث! و لم يعترف بمفاده! بل ادّعى كون الأزواج من أهل البيت! و هو القول الثالث الذى نسبّه ابن الجوزى إلى الضحّاك بن مزاحم، و هذه عبارته:

«و أمّا آيه الطهارة فليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت و ذهاب الرجس عنهم، و إنّما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم، فإنّ

ص: ١٠٦

١- ١) سورة التوبة ١٠٠: ٩.

٢- ٢) سورة الواقعة ١٠: ٥٦ و ١١.

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٣١٦/٢ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

قوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وقوله تعالى: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَقوله: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا .

فالإرادة هنا متضمنة للأمر و المحبة و الرضا، وليست هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد، فإنه لو كان كذلك لكان قد طهر كل من أراد طهارته.

و هذا على قول هؤلاء القدرية الشيعة أوجه، فإنَّ عندهم أنَّ الله يريد ما لا يكون! أو يكون ما لا يريد!

فقوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً إذا كان هذا بفعل المأمور و ترك المحذور كان ذلك متعلقاً بإرادتهم و أفعالهم، فإنَّ فعلوا ما أمروا به طهروا و إلا فلا.

و هم يقولون: إنَّ الله لا يخلق أفعالهم و لا يقدر على تطهيرهم و إذهاب الرجس عنهم، و أمَّا المثبتون للقدر فيقولون: إنَّ الله قادر على ذلك، فإذا ألهمهم فعل ما أمر و ترك ما حظر حصلت الطهاره و ذهاب الرجس.

و ممَّا يُبَيِّن أنَّ هذا ممَّا أمروا به لا ممَّا أخبروا بوقوعه: ما ثبت في الصحيح أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدار الكساء على عليٍّ و فاطمه و حسن و حسين ثمَّ قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

و هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشه، و رواه أهل السنن عن أمِّ سلمه.

و هو يدلّ على ضدّ قول الرافضه من وجهين:

أحدهما: أنّه دعا لهم بذلك. هذا دليل على أنّ الآية لم تخبر بوقوع ذلك، فإنّه لو كان قد وقع لكان يشنّى على الله بوقوعه و يشكره على ذلك، ولا يقتصر على مجرّد الدعاء به.

الثانى: إنّ هذا يدلّ على أنّ الله قادر على إذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم، و ذلك يدلّ على أنّه خالق أفعال العباد.

و ممّا يبيّن أنّ الآية متضمّنه للأمر و النهى قوله فى سياق الكلام: يا نساء النّبيّ من يأت منكنّ بفاحشَةٍ... إنّما يريد الله ليذهب... و اذكرن ما يتلى فى بيوتكنّ من آيات الله و الحكمه إنّ الله كان لطيفاً خبيراً.

و هذا السياق يدلّ على أنّ ذلك أمر و نهى.

و يدلّ على أنّ أزواج النّبيّ صلى الله عليه و سلّم من أهل بيته، فإنّ السياق إنّما هو فى مخاطبتهم.

و يدلّ على أنّ قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت عمّ غير أزواجه، كعلّى و فاطمه و حسن و حسين رضى الله عنهم، لأنّه ذكره بصيغه التذكير لمّا اجتمع المذكّر و المؤنث، و هؤلاء خصّوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه، فلهذا خصّهم بالدعاء لمّا أدخلهم فى الكساء، كما أنّ مسجد قباء أسّس على التقوى، و مسجده صلى الله عليه و سلّم أيضاً أسّس على التقوى و هو أكمل فى ذلك. فلمّا نزل قوله تعالى: لَمَسِجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ... (1) بسبب مسجد قباء تناول اللفظ لمسجد قباء و لمسجده بطريق الأولى.

و قد تنازع العلماء: هل أزواجه من آله؟ على قولين، هما روايتان عن

ص: ١٠٨

أحمد، أصحهما أنَّهنَّ من آله و أهل بيته، كما دلَّ على ذلك ما فى الصحيحين من قوله: اللّهُمَّ صلى على محمّد و على أزواجه و ذرّيّته. و هذا مبسوط فى موضع آخر» (١).

أقول:

لقد حاول ابن تيمية التهزّب من الإلتزام بمفاد الآيه المباركه و السنّه النبويّه الثابته الصحيحه الوارده بشأنها- كما اعترف هو أيضاً- بشبهات واهيه و كلماتٍ متهافته، و من راجع كتب الأصحاب فى بيان الإستدلال بالآيه المباركه- على ضوء السنّه المتفق عليها- عرف موارد النظر و مواضع التعصّب فى كلامه...

و قد ذكرنا نحن أيضاً طائفةً من الأحاديث، المشتمله على وقوع إذهاب الرجس عن أهل البيت و تطهيرهم عنه من اللّهِ سبحانه، بإرادته التكوينيّه غير المنافيه لمذهب أهل البيت فى مسأله الجبر و الإختيار.

فالنبىّ صلى اللّهُ عليه و آله و سلّم قد عين المراد من «أهل البيت» عليهم السلام فى الآيه المباركه بعد نزولها، و دعا لهم أيضاً، و لا ريب فى أنّ دعاءه مستجاب.

كما علمنا من الخصوصيات الموجوده فى نفس الآيه، و من الأحاديث الصحيحه الوارده فى معناها، أنّ الآيه خاصه بأهل البيت- و هذا ما اعترف به جماعه من أئمّه الحديث كالطحاوى و ابن حبان تبعاً لأزواج النبىّ و أعلام الصحابه- و أنّها نازله فى قضيه خاصه، غير أنّها وضعت ضمن آيات نساء النبىّ، و كم له من نظير، حيث وضعت الآيه المكيه ضمن آيات مدنيّه أو المدنيه

ص: ١٠٩

ضمن آيات مكّيه.

وقد دلّت الآيه المباركه و الأحاديث المذكوره و غيرها على أنّ عنوان «أهل البيت» -أى: أهل بيت النبى -لا يعمّ أزواجه، بل لا يعمّ أحداً من عشيرته و أسرته إلاّ بقرينه.

هذا، و فى صحيح مسلم فى ذيل حديث الثقلين عن زيد بن أرقم، أنّه سئل: هل نساؤه من أهل بيته؟ قال: «لا و أيم الله، إنّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها و قومها».

و هذا هو الذى دلّت عليه الأحاديث.

و أمّا ما رووه عنه من أنّ: «أهل بيته من حرم الصدقه من بعده» فيردّ تطبيقه على ما نحن فيه الأحاديث المتواتره المذكور بعضها، و من الواضح عدم جواز رفع اليد عن مفادها بقول زيد هذا.

كلام الدهلوى صاحب التحفه

هذا، و ما ذكرناه فى إبطال القولين الآخرين، و ردّ افتراءات ابن تيمّيه، يكفينا عن النظر فى كلام عبد العزيز الدهلوى حول هذه الآيه، و التعرّض لنقده بالتفصيل، إذ ليس عنده شىء زائد على ما تقدّم، فإنّه قد ذكر أولاً قول عكرمه و أيّده بالسياق، ثمّ قال: «و لكن ذهب محققوا أهل السنه إلى أنّ هذه الآيه و إن كانت واقعه فى حق الأزواج المطهرات، فإنّه بحكم أن العبره بعموم اللفظ لا لخصوص السبب، داخل فى بشارتها هذه جميع أهل البيت، و إنما يدلّ التخصيص بالكساء على كون هؤلاء المذكورين مخصّصين إذا لم يكن لهذا التخصيص فائده أخرى ظاهره، و هى ههنا دفع مظنه عدم كون هؤلاء الأشخاص فى أهل البيت، نظرا إلى أن المخاطبات فيها هنّ الأزواج فقط».

ثمّ ناقش فى دلاله الآيه على العصمه، حاملاً «الإراد» على التشريع

قال: «لأن وقوع مراد الله غير لازم لإرادته عند الشيعة» ومن هنا نقض بأنه «لو كانت هذه الكلمة مفيدة للعصمه فينبغي أن يكون الصحابه لا- سيما الحاضرين في غزوه بدر قاطبه معصومين، لأن الله تعالى قال في حقهم في مواضع من التنزيل وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ و قال:

لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَ ظاهر أن إتمام النعمه في الصحابه كرامه زائده بالنسبه إلى ذينك اللفظين و وقوع هذا الإتمام أدل على عصمتهم».

ثم قال: «سلمنا، و لكن ثبت من هذا الدليل صحه إمامه الأمير، أما كونه إماماً بلا فصل فمن أين؟» (١).

أقول:

كانت هذه خلاصه المهم من كلامه؛ فهو يعتمد أولاً على كلام عكرمه، ثم يتنازل فيجعل الآيه عامه لأهل البيت و للأزواج و هو القول الآخر، و قد عرفت بطلان كلا القولين.

و قد عرفت أن «الإراد» في الآيه تكوينيه و ليست بتشريعيه.

و نقضه بعصمه أهل بدر، مردود بأن «الإراد» في الآيتين المذكورتين تشريعيه، فالقياس مع الفارق، على أن أحداً لا يقول بعصمه أحد من أهل بدر و لا غيرهم من الصحابه، فقله هذا خرق للإجماع القطعي، بخلاف «أهل البيت» ففيهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هو معصوم بالإجماع، و سائر أهل البيت معصومون بالآيه و بحديث الثقلين و غيرهما من الأدله.

و ما ذكره أخيراً من حمل الآيه على إمامه الإمام بعد عثمان، فباطل من وجوه، منها أن هذا الحمل موقوف على صحه إمامه الثلاثه، و هو أول الكلام.

هذا تمام الكلام على آيه التطهير، و الحمد لله رب العالمين.

ص: ١١١

آیه المودّه

اشاره

ص: ۱۱۳

قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَ هَذِهِ آيَةُ الْمَوَدَّةِ.

استدلّ بها أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين و أهل البيت الطاهرين بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بلا فصل.

و بيان ذلك في فصول:

ص: ١١٥

فى تعيين النبى صلى الله عليه وآله وسلم

المراد من «القربى»

إنه إذا كنا تبعاً للكتاب والسنة، ونريد -حقاً- الأخذ -اعتقاداً وعملاً- بما جاء فى كلام الله العزيز وما أتى به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم...

كان الواجب علينا الرجوع إلى النبى نفسه و تحكيمه فى كل ما شجر بيننا و اختلفنا فيه، كما أمر سبحانه و تعالى بذلك حيث قال: **فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (١).

لقد وقع الاختلاف فى معنى قوله تعالى: **ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى** (٢)... لكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سبق و أن بين المعنى و أوضح المراد من «القربى» فى الأخبار المروية فى كتب طرفى الخلاف كليهما، فلماذا لا يقبل قوله و يبقى الخلاف على حاله؟!

لقد عتِن النبى صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى» فى الآية، فالمراد أقرباؤه، و هم على و الزهراء و ولداهما... فهؤلاء هم المراد من «القربى» هنا، كما كانوا المراد من «أهل البيت» فى آية التطهير بتعيين منه كذلك.

ص: ١١٤

١- ١) سورة النساء ٤: ٦٥.

٢- ٢) سورة الشورى ٢٣: ٤٢.

ذكر من رواه من الصحابه و التابعين

وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه كباره من الصحابه و أعلام التابعين، المرجوع إليهم فى تفسير آيات الكتاب المبين، و منهم:

- ١- أمير المؤمنين على عليه السلام.
- ٢- الإمام السبط الأكبر الحسن بن على عليه السلام.
- ٣- الإمام السبط الشهيد الحسين بن على عليه السلام.
- ٤- الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام.
- ٥- الإمام الباقر محمد بن على بن الحسين عليه السلام.
- ٦- الإمام الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليه السلام.
- ٧- عبد الله بن العباس.
- ٨- عبد الله بن مسعود.
- ٩- جابر بن عبد الله الأنصارى.
- ١٠- أبو أمامه الباهلى.
- ١١- أبو الطفيل عامر بن واثله الليثى.
- ١٢- سعيد بن جبیر.
- ١٣- مجاهد بن جبر.
- ١٤- مقسم بن بجره.
- ١٥- زاذان الكندى.
- ١٦- السدى.
- ١٧- فضال بن جبیر.

١٨- عمرو بن شعيب.

١٩- ابن المبارك.

٢٠- زرّ بن حبیش.

٢١- أبو إسحاق السبيعي.

٢٢- زيد بن وهب.

٢٣- عبد الله بن نجّی.

٢٤- عاصم بن ضمره.

و من رواه من أئمة الحديث و التفسير

و قد روى نزول الآيه المباركه فى أهل البيت عليهم السلام- هذا الذى أرسله إرسال المسلّم إمام الشافعيه فى شعره المعروف المشهور، المذكور فى الكتب المعتمده، كالصواعق المحرقه- مشاهير الأئمة فى التفسير و الحديث و غيرهما فى مختلف القرون، و نحن نذكر أسماء عدّه منهم:

١- سعيد بن منصور، المتوفى سنة ٢٢٧.

٢- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.

٣- عبد بن حميد، المتوفى سنة ٢٤٩.

٤- محمد بن إسماعيل البخارى، المتوفى سنة ٢٥٦.

٥- مسلم بن الحجاج النيسابورى، المتوفى سنة ٢٦١.

٦- أحمد بن يحيى البلاذرى، المتوفى سنة ٢٧٦.

٧- محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة ٢٧٩.

٨- أبو بكر البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.

٩- محمد بن سليمان الحضرمى، المتوفى سنة ٢٩٧.

- ١٠-محمّد بن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠.
- ١١-أبو بشر الدولابي، المتوفّى سنة ٣١٠.
- ١٢-أبو بكر ابن المنذر النيسابوري، المتوفّى سنة ٣١٨.
- ١٣-عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفّى سنة ٣٢٧.
- ١٤-الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفّى سنة ٣٣٥.
- ١٥-أبو القاسم الطبراني، المتوفّى سنة ٣٦٠.
- ١٦-أبو الشيخ ابن حبان، المتوفّى سنة ٣٦٩.
- ١٧-محمّد بن إسحاق ابن منده، المتوفّى سنة ٣٩٥.
- ١٨-أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفّى سنة ٤٠٥.
- ١٩-أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفّى سنة ٤١٠.
- ٢٠-أبو إسحاق الثعلبي، المتوفّى سنة ٤٢٧.
- ٢١-أبو نعيم الأصفهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠.
- ٢٢-علي بن أحمد الواحدي، المتوفّى سنة ٤٤٨.
- ٢٣-محيي السنّه البغوي، المتوفّى سنة ٥١٦.
- ٢٤-جار الله الزمخشري، المتوفّى سنة ٥٣٨.
- ٢٥-الملا عمر بن محمد بن خضر، المتوفّى سنة ٥٧٠.
- ٢٦-أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفّى سنة ٥٧١.
- ٢٧-أبو السعادات ابن الأثير الجزري، المتوفّى سنة ٦٠٦.
- ٢٨-الفخر الرازي، المتوفّى سنة ٦٠٦.
- ٢٩-عزّ الدين ابن الأثير، المتوفّى سنة ٦٣٠.

٣٠-محمّد بن طلحه الشافعي، المتوفّى سنة ٢٥٢هـ.

٣١-أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ.

ص: ١١٩

٣٢- أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨.

٣٣- القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥.

٣٤- محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤.

٣٥- الخطيب الشربيني، المتوفى سنة ٦٩٨.

٣٦- أبو البركات النسفي، المتوفى سنة ٧١٠.

٣٧- أبو القاسم الجزري، المتوفى سنة ٧٤١.

٣٨- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١.

٣٩- أبو حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥.

٤٠- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.

٤١- أبو بكر نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧.

٤٢- ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢.

٤٣- نور الدين ابن الصبّاغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.

٤٤- شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢.

٤٥- نور الدين السمهودي، المتوفى سنة ٩١١.

٤٦- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

٤٧- شهاب الدين القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣.

٤٨- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ٩٥١.

٤٩- ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.

٥٠- الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢.

٥١- عبد الله الشبراوي، المتوفى سنة ١١٦٢.

٥٢-محمّد الصبّان المصرى، المتوفّى سنه ١٢٠٦.

٥٣-قاضى القضاة الشوكانى، المتوفّى سنه ١٢٥٠.

ص: ١٢٠

٥٤- شهاب الدين الآلوسی، المتوفى سنة ١٢٧٠.

٥٥- الصدّيق حسن خان، المتوفى سنة ١٣٠٧.

٥٦- محمّد مؤمن الشبلنجی، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨.

نصوص الحديث في الكتب المعتمدة

و هذه ألفاظ من هذا الحديث بأسانيدھا، كما في الكتب المعتمدة من الصحاح و المسانيد و المعاجم و غيرها:

* أخرج البخاری قائلًا: «قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

«حدّثنا محمّد بن بشار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبه، عن عبد الملك بن ميسره، قال: سمعت طاووساً عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّه سئل عن قوله إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقال سعيد بن جبیر: قریب آل محمّد صَلَّى الله عليه و سلّم. فقال ابن عباس: عجلت! إنّ النبی صَلَّى الله عليه و سلّم لم یکن بطن من قریش إِلَّا کان له فیهم قرابه. فقال: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي و بَيْنَكُمْ من القرابه» (١).

* و أخرجه مسلم، كما نصّ علیه الحاكم و الذهبي، و سیأتی.

* و أخرجه أحمد، ففي «المسند»: «حدّثنا عبد الله، حدّثنی أبی، ثنا یحیی، عن شعبه، حدّثنی عبد الملك بن ميسره، عن طاووس، قال: أتى ابن عباس رجل فسأله، و سلیمان بن داود، قال: أخبرنا شعبه، أنبأني عبد الملك، قال: سمعت طاووساً يقول: سأل رجل ابن عباس المعنى عن قوله عزّ و جلّ:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقال سعيد بن جبیر: قرابه محمّد صَلَّى الله عليه و سلّم. قال ابن عباس: عجلت! إنّ رسول الله صَلَّى الله

ص: ١٢١

عليه و سلم لمن يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم قرابه فنزلت: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَهُ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ» (١).

*و في (المناقب) ما هذا نصه: «و في ما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، يذكر أن حرب بن الحسن الطحان حدثهم، قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي و فاطمه و ابناهما» (٢).

*و أخرج الترمذی فقال: «حدثنا بندار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن عبد الملك بن ميسره، قال: سمع طاووساً قال: سئل ابن عباس عن هذه الآية قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فقال سعيد بن جبير: قربي آل محمد صلى الله عليه و سلم. فقال ابن عباس: أعجلت؟! إن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابه فقال: إنما أن تصلوا ما بيني و بينكم من القرابه.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح» (٣).

*و أخرج ابن جرير الطبري، قال:

(١) «حدثني محمد بن عماره، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جى بعلي بن

ص: ١٢٢

١- ١) مسند أحمد ٢٢٩/١.

٢- ٢) مناقب علي: الحديث ٢٦٣، و رواه غير واحد من الحفاظ قائلين: «أحمد في المناقب» كالمحب الطبري في ذخائر العقبى: ٢٥، و السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ٣٦.

٣- ٣) صحيح الترمذی، كتاب التفسير، ٣٥١/٥.

الحسين-رضى الله عنهما-أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلکم و استأصلکم و قطع قرنى الفتنه! فقال له على ابن الحسين-رضى الله عنه-: أقرأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟! قال: قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم؟ قال: ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى؟! قال: و إنكم لأنتم هم؟! قال: نعم» (١).

(٢) حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار:

فعلنا و فعلنا، فكأنّهم فخرُوا، فقال ابن عباس-أو العباس، شكّ عبد السلام:-

لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلّم، فأتاهم فى مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أذلّه فأعزّكم الله بى؟!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله بى؟!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفلا تجيبونى؟!

قالوا: ما نقول يا رسول الله؟!

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟! أو لم يكذبوك فصّدّقناك؟! أو لم يخذلوك فنصرناك؟!

قال: فما زال يقول حتّى جثوا على الركب و قالوا: أموالنا و ما فى أيدينا

ص: ١٢٣

١- ١) و أرسله أبو حيان إرسال المسلم، حيث ذكر القول الحقّ، قال: «و قال بهذا المعنى على ابن الحسين بن على بن أبى طالب، و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً» البحر المحيط ٥١٦/٧.

لله و لرسوله، قال: فنزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

(٣) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالیه، عن سعيد بن جبیر، فی قوله قُلْ لَا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ: هی قری رسول الله صَلَّى الله علیه و سلم.

(٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ الْأَسَدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَا: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول عزّ وجلّ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال:

قربى النبی صَلَّى الله علیه و سلم» (١).

أقول:

و لا يخفى أنّ ابن جریر الطبری ذكر فی معنى الآیه أربعة أقوال، وقد جعل القول بنزولها فی «أهل البيت» القول الثانی، فذكر هذه الأخبار.

و جعل القول الأول أنّ المراد قرابته مع قريش، فذكر روايه طاووس عن ابن عباس، التي أخرجها أحمد و الشيخان، و قد تقدّمت، و فيها قول سعيد بن جبیر بنزولها فی «أهل البيت» خاصّة.

و أمّا القولان الثالث و الرابع فستعرّض لهما فيما بعد.

*و أخرج أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي -صاحب المسند الكبير- فی مسند عبد الله بن مسعود، فی ما رواه عنه زرّ بن حبیش، قال:

«حدّثنا الحسن بن علی بن عفّان، حدّثنا محمد بن خالد، عن يحيى بن ثعلبه الأنصاري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ، عن عبد الله، قال:

كنا مع رسول الله صَلَّى الله علیه و سلم فی مسير، فهتف به أعرابي بصوت

ص: ١٢٤

جهورى: يا محمد! فقال صلى الله عليه وسلم: يا هناء! فقال: يا محمد! ما تقول فى رجل يحبّ القوم و لم يعمل بعلمهم؟ قال: المرء مع من أحبّ. قال: يا محمد! إلى من تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، و أناى رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و صوم رمضان، و حج البيت. قال: فهل تطلب على هذا أجراً؟ قال: لا. إلّا المودّة فى القربى. قال: أقرباى يا محمد أم أقرباك؟ قال: بل أقرباى. قال: هات يدك حتّى أبايعك، فلا خير فى من يودّك و لا يودّ قرباك» (١).

* و أخرج الطبرانى: «حدّثنا محمد بن عبد الله، ثنا حرب بن الحسن الطحان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لمّا نزلت قلّ لا أسألکم علیہ أجرًا إلّا المودّة فى القربى قالوا: يا رسول الله، و من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ابناهما» (٢).

و أخرج أيضاً: «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمى، ثنا محمد بن مرزوق، ثنا حسين الأشقر، ثنا نصير بن زياد، عن عثمان أبى اليقظان، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا فنسب يده لا يحول بينه و بينه أحد، فأتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إنّا أردنا أن نجتمع لك من أموالنا. فأنزل الله عزّ و جلّ قلّ لا أسألکم علیہ أجرًا إلّا المودّة فى القربى فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلى ما قال رسول الله؟! أو قال بعضهم: إنّما قال

ص: ١٢٥

١- (١) مسند الثاشى ١٢٧/٢ ح ٦٦٤.

٢- (٢) المعجم الكبير ٤٧/٣ رقم ٢٦٤١، و ٣٥١/١١ رقم ١٢٢٥٩.

هذا لنقاتل عن أهل بيته و ننصرهم...» (١).

*وأخرج الحاكم قائلًا: «حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ابن أخى طاهر العقيقى الحسنى، ثنا إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن على بن الحسين، حدّثنى عمى على بن جعفر بن محمّد، حدّثنى الحسين بن زيد، عن عمر بن على، عن أبيه على بن الحسين، قال:

خطب الحسن بن على الناس حين قُتل على، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

لقد قبض فى هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل و لا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يعطيه رايته فيقاتل و جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، و ما ترك على أهل الأرض صفراء و لا بيضاء، إلّا سبع مائه درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.. ثم قال:

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن على، و أنا ابن النبى، و أنا ابن الوصى، و أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، و أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا و يصعد من عندنا، و أنا من أهل البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس و طهّهم تطهيراً، و أنا من أهل البيت الذى افترض الله موّدتهم على كلّ مسلم فقال تبارك و تعالى لئنبيّه صلى الله عليه و سلّم: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبى وَ مَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسناً فاقترااف الحسنه موّدتنا أهل البيت» (٢).

ص: ١٢٦

١- (١) المعجم الكبير ٢٦/١٢ رقم ١٢٣٨٤.

٢- (٢) المستدرک على الصحيحين ١٧٢/٣.

و قال الحاكم بتفسير الآية من كتاب التفسير: «إنما اتَّفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسره الزرَّاد عن طاووس عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه في قربي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (١).

*و أخرج أبو نعيم: «حدَّثنا الحسين بن أحمد بن علي أبو عبد الله، ثنا الحسن بن محمد بن أبي هريره، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا قتيبة بن مهران، ثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بتعلم القرآن و كثره تلاوته تنالون به الدرجات و كثره عجائبه في الجنَّة، ثم قال علي: وفينا آل حم، إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢).

و أخرج أيضاً: «حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد! اعرض علي الإسلام، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده و رسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلا المودة في القربى، قال: قرباي أو قرباك؟ قال: قرباي.

قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك و لا يحب قرباك لعنه الله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد، لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن العلاء، كوفي ولي قضاء الرى» (٣).

ص: ١٢٧

١ - ١) المستدرک علی الصحيحین ٤٤٤/٢.

٢ - ٢) تاریخ أصبهان ١٦٥/٢.

٣ - ٣) حلیه الأولیاء ٢٠١/٣.

*و أخرج أبو بشر الدولابي خطبه الإمام الحسن السبط، فقال:

«أخبرني أبو القاسم كهمس بن معمر، أنّ أبا محمّد إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب حدّثهم:

حدّثني عمّي عليّ ابن جعفر بن محمّد بن حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد ابن حسن بن عليّ، عن أبيه، قال: خطب الحسن بن عليّ الناس حين قتل عليّ...

أخبرني أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، حدّثني أبي، حدّثني حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن -ليس فيه: عن أبيه-، قال: خطب الحسن بن عليّ الناس...

حدّثنا أحمد بن يحيى الأودي، نا إسماعيل بن أبان الورّاق، نا عمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، و زيد بن وهب، و عبد الله بن نجى، و عاصم بن ضمره، عن الحسن بن عليّ، قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل...» (١).

*و أخرج ابن عساكر: «أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز الصوفي، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو سليمان...

قال: و أنبأنا ابن السمسار، أنبأنا عليّ بن الحسن الصوري، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي بأصفهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عيّاد البصري الصيرفي، أنبأنا فضال بن جبير، أنبأنا أبو أمامه الباهلي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: خلق الله الأنبياء من أشجار شتى، و خلقني و عليّاً من شجره واحد، فأنا أصلها و عليّ فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسين

ص: ١٢٨

ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا و المروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

و رواه علي بن الحسن الصوفي مرّه أخرى عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمى الطرسوسى، أنبأنا عبد العزيز الكتباني، أنبأنا أبو نصر ابن الجيّان، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسى، أنبأنا أبو الفضل العباس ابن أحمد الخواتيمى بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري...» (١).

*و أخرج ابن عساكر خبر خطبه مروان-بأمر من معاويه-ابنه عبد الله ابن جعفر ليزيد، و أنّ عبد الله أوكل أمرها إلى الحسين عليه السلام فزوجها من القاسم بن محمّد بن جعفر، و تكلم عليه السلام فى المسجد النبوى و بنو هاشم و بنو أميّة مجتمعون-فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «إنّ الإسلام دفع الخسيسه و تمّم النقيصه و أذهب اللائمه، فلا لوم على مسلم إلّا فى أمر مأثم، و إنّ القرابه التى عظم الله حقّها و أمر برعايتها، و أنّ يسأل نبيّه الأجر له بالمودّه لأهلها: قرابتنا أهل البيت...» (٢).

*و أخرج ابن الأثير: «روى حكيم بن جبیر، عن حبيب بن أبى ثابت، قال: كنت أجالس أسيّاحاً لنا، إذ مرّ علينا علي بن الحسين -و قد كان بينه و بين أناس من قريش منازعه فى امرأه تزوّجها منهم لم يرض منكحها- فقال أسيّاح الأنصار: ألا دعوتنا أمس لما كان بينك و بين بنى فلان؟! إنّ أسيّاحنا حدّثونا

ص: ١٢٩

١- ١) تاريخ دمشق، ترجمه على أمير المؤمنين ١٣٢/١-١٣٣.

٢- ٢) تعليق العلامة المحمودى على شواهد التنزيل ١٤٤/٢ عن أنساب الأشراف بترجمه معاويه، و عن تاريخ دمشق بترجمه مروان بن الحكم.

أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد! ألا نخرج إليك من ديارنا و من أموالنا لما أعطانا الله بك و فضلنا بك و أكرمنا بك؟ فأنزل تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. و نحن ندلكم على الناس. أخرجه ابن منده» (١).

*و أخرج ابن كثير: «و قول ثالث، و هو ما حكاه البخاري و غيره روايه عن سعيد بن جبیر... و قال السدي عن أبي الديلم، قال: لما جىء بعلي بن الحسين رضى الله عنه أسيراً... و قال أبو إسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك و تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقال: قريبي النبي. رواهما ابن جرير.

ثم قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا عبد السلام، حدثني يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس...

و هكذا رواه: ابن أبي حاتم، عن علي بن الحسين، عن عبد المؤمن بن علي، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد - و هو ضعيف - بإسناده، مثله أو قريباً منه.

و في الصحيحين في قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، و لكن ليس في ذكر نزول هذه الآية...

و قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا رجل سمّاه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس - رضى الله عنه -، قال: لما نزلت هذه الآية قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: فاطمه و ولدها. رضى الله عنهم. و هذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يُعرف،

ص: ١٣٠

عن شيخ شيعي محترق و هو حسين الأشقر» (١).

*و روى الهيثمي: «عن ابن عباس قال: لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ابناهما.

رواه الطبراني من روايه حرب بن الحسن الطحّان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، و بقيه رجاله ثقات» (٢).

و رواه مَرَّةً أُخرى كذلك و قال: «فيه جماعة ضعفاء و قد وثّقوا» (٣).

و روى خطبه الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: «باب خطبه الحسن بن عليّ رضي الله عنهما:

عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه خاتم الأوصياء و وصيّ الأنبياء و أمين الصّديقين و الشهداء، ثمّ قال: يا أيّها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون و لا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله يعطيه الرايه فيقاتل جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه. و لقد قبضه الله في الليله التي قبض فيها وصيّ موسى، و عرج بروحه في الليله التي...

ثمّ قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، و أنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا ابن الذي أرسل رحمه للعالمين، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و أنا من أهل البيت

ص: ١٣١

١- ١) تفسير القرآن العظيم ١٠٠/٤.

٢- ٢) مجمع الزوائد ١٠٣/٧.

٣- ٣) مجمع الزوائد ١٦٨/٩.

الَّذِينَ افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولايتهم فقال في ما أنزل على محمّد صلى الله عليه وسلم: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط و الكبير باختصار...و أبو يعلى باختصار، و البزار بنحوه...و رواه أحمد باختصار كثير!

و إسناده أحمد و بعض طرق البزار و الطبراني في الكبير حسان» (١).

*و روى السيوطي الحديث عن طاووس عن ابن عباس كما تقدّم.

قال: «و أخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عباس في قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: تحفظوني في قرابتي».

قال: «و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن مردويه من طريق مقسم، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار...» الحديث، و قد تقدّم.

قال: «و أخرج الطبراني في الأوسط و ابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله...» الحديث، و قد تقدّم.

قال: «و أخرج أبو نعيم و الديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أسألكم عليه أجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، أن تحفظوني في أهل بيتي و تودّوهم بى».

قال: «و أخرج ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني و ابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قُلْ لَا - أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا - الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ولداها».

قال: «و أخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

ص: ١٣٢

الْقُرْبَى قَالَ: قَرِيبَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قال: «و أخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لَمَّا جِئَ بَعْلَى بن الحسين...» الحديث، وقد تقدّم.

ثم روى السيوطى حديث الثقلين وغيره ممّا فيه الوصيّة بالتّباع أهل البيت والتحذير من بغضهم... (١).

* وقال الآلوسى: «و ذهب جماعه إلى أنّ المعنى: لا أطلب منكم أجراً إلّا محبّتكم أهل بيتى و قرابتى. و فى البحر: أنّه قول ابن جبير و السّدّى و عمرو ابن شعيب، و «فى» عليه للظرفيّة المجازيّة، و «القربى» بمعنى الأقرباء، و الجار و المجرور فى موضع الحال. أى: المودّة ثابتة فى أقربائى متمكّنه فيهم، و لمكانه هذا المعنى لم يقل: إلّا المودّة للقربى... و روى ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس، قال: لما نزلت هذه الآية...» الحديث، كما تقدّم، قال: «و سند هذا الخبر -على ما قال السيوطى فى الدرّ المنثور- ضعيف، و نصّ على ضعفه فى تخريج أحاديث الكشّاف ابن حجر.

و أيضاً: لو صحّ لم يقل ابن عبّاس ما حكى عنه فى الصحيحين و غيرهما و قد تقدّم. إلّا أنّه روى عن جماعه من أهل البيت ما يؤيد ذلك: أخرج ابن جرير عن أبى الديلم، قال: لَمَّا جِئَ بَعْلَى بن الحسين...» الحديث، و قد تقدّم.

«و روى زاذان عن علىّ كرم الله تعالى وجهه، قال: فىنا فى آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن، ثم قرأ هذه الآية.

و إلى هذا أشار الكميت فى قوله:

وجدنا لكم فى آل حم آية تأولها منّا تقىّ و معرب

ص: ١٣٣

و لله تعالى درّ السيّد عمر الهيتى -أحد الأقارب المعاصرين- حيث يقول:

بأيّه آيه يأتى يزيدُ غداه صحائفُ الأعمالِ تُتلى

وقام رسولُ ربّ العرش يتلو وقد صمّت جميع الخلق قُلْ لا

و الخطاب على هذا القول لجميع الأئمّه لا- للأنصار فقط، وإن ورد ما يوهّم ذلك، فإنّهم كلّهم مكلفون بمودّه أهل البيت، فقد أخرج مسلم و الترمذى و النسائى...» فروى حديث الثقلين، و نحوه، ثم قال: «إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة من الأخبار» (١).

*و روى الشوكانى الأخبار التى نقلناها عن «الدّر المثور» كالحديث الذى رواه الأئمّه من طريق مقسم عن ابن عباس. ثم قال: «و فى إسناده يزيد ابن أبى زياد، و هو ضعيف» و ما رواه أبو نعيم و الديلمى من طريق مجاهد عن ابن عباس، و لم يتكلّم فى سنده، و ما رواه الجماعة من طريق سعيد بن جبير عن عباس، قال: «قال السيوطى: بسند ضعيف».

ثمّ إنّّه أشار إلى التعارض الموجود بين الأخبار فى ما روى عن ابن عباس، و رجح ما أخرج عنه فى كتابى البخارى و مسلم، و قال: «و قد أغنى الله آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليه و المزايا الجميله، و قد بيّنا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله إنّما يُريدُ الله ليُذهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (٢).

ص: ١٣٤

١- ١) روح المعانى ٣١/٢٥-٣٢.

٢- ٢) فتح القدير ٥٣٦/٤-٥٣٧.

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبه الإمام الحسن عليه السلام كاملاً، وحتّى المنقوص منها تصرّفوا فى لفظه! فراجع: المسند ١/١٩٩، و المناقب- لأحمد -الرقم ١٣٦ و ١٣٦، و المعجم الكبير- للطبرانى- /٣ الرقم ٢٧١٧ إلى ٢٧٢٥، و تاريخ الطبرى ٥/١٥٧، و المستدرک ٣/١٧٢، و الكامل ٣/٤٠٠، و مجمع الزوائد ٩/١٤٦، و قارن بين الألفاظ، لثرى مدى إخلاص أمناء الحديث و حرصهم على حفظه و نقله!!

و لننقل الخبر كما رواه أبو الفرج و بأسانيد مختلفه، فقال:

«حدّثنى أحمد بن عيسى العجلي، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال:

حدّثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، قال: حدّثنى أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن رويم.

و حدّثنى عليّ بن إسحاق المخرمى و أحمد بن الجعد، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر مشكّدانه، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشى.

و حدّثنى عليّ بن إسحاق، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، قال: حدّثنا عمران بن عيينه، عن الأشعث بن أبي إسحاق، موقوفاً.

و حدّثنى محمّد بن الحسين الخثعمى، قال: حدّثنا عيّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال:

قال عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنه أسأله عن خطبه الحسن بن عليّ، فلا يحدّثنى بها، فدخلت إليه فى يوم شات و هو فى الشمس و عليه برنسه كأنه غول، فقال لى: من أنت؟ فأخبرته، فبكى

و قال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال: في أي شيء تردّد منذ سنه؟ قلت: في خطبه الحسن بن عليّ بعد وفاه أبيه.

قال: حدّثني هبيرة بن يريم، و حدّثني محمّد بن محمّد الباغددي و محمّد ابن حمدان الصيدلاني، قالاً: حدّثنا إسماعيل بن محمّد العلوي، قال:

حدّثني عمّي عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن زيد بن الحسن، عن أبيه -دخل حديث بعضهم في حديث بعض، و المعنى قريب- قالوا:

«خطب الحسن بن عليّ بعد وفاه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون و لا يدركه الآخرون بعمل، و لقد كان يجاهد مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيقيه بنفسه، و لقد كان يوجّهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه، و لقد توفّي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، و لقد توفّي فيها يوشع بن نون وصيّ موسى، و ما خلف صفراء و لا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم خنقته العبرة فبكى و بكى الناس معه.

ثم قال: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا الحسن ابن محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ و جلّ بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و الذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا فَاقْتَرَفَ الْحَسَنَةَ مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثمّ قام ابن عباس بين يديه، فدعا الناس إلى

بيعتة، فاستجابوا له و قالوا: ما أحبه إلينا و أحقه بالخلافه؛ فبايعوه.

ثم نزل عن المنبر» (١).

أقول:

و هكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (٢).

و ذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عباس، كما لا يخفى.

ص: ١٣٧

١- ١) مقاتل الطالبيين. ٦١-٦٢.

٢- ٢) الإرشاد ٧/٢-٨.

فى تصحيح أسانيد هذه الأخبار

قد ذكرنا فى الفصل الأول طرفاً من الأخبار فى أنّ المراد من «القربى» فى «آيه المودّه» هم «أهل البيت»، وقد جاء فى بعضها التصريح بأنهم «علّى و فاطمه و ابناهما».

و قد نقلنا تلك الأخبار عن أهمّ و أشهر كتب الحديث و التفسير عند أهل السنّه، من القدماء و المتأخّرين... و بذلك يكون القول بنزول الآيه المباركه فى «أهل البيت» قولاً متفقاً عليه بين الخاصّه و العامّه.

فأمّا ما رواه طاووس من جزم سعيد بن جبیر بأنّ المراد هم «أهل البيت» عليهم السلام خاصّه، و هو الذى أخرج الشيخان و أحمد و الترمذى و غيرهم...

فلم أجد طاعناً فى سنده... و إنّ كان لنا كلام فيه، و سيأتى.

و أمّا ما أخرج فى (المناقب) لأحمد بن حنبل فهو من الزيادات، فالقائل «كتب إلينا» هو «القطيعى»: أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلى - المتوفّى سنه ٣٦٨ - هو راوى: المسند، و الزهد، و المناقب، لأحمد بن حنبل.

حدّث عنه: الدارقطنى، و الحاكم، و ابن رزقويه، و ابن شاهين، و البرقانى، و أبو نعيم، و غيرهم من كبار الأئمّه.

و وثّقه الدارقطنى قائلاً: ثقّه زاهد قديم، سمعت أنّه مجاب الدعوه؛ و قال البرقانى: ثبت عندى أنّه صدوق، و قد ليّنته عند الحاكم فأنكر علّى و حسن حاله و قال: كان شيخى؛ قالوا: قد ضعف و اختلّ فى آخر عمره،

و توقّف بعضهم فى الروايه عنه لذلك.

و من هنا أورده الذهبى فى (ميزانه) مع التصريح بصدقه، و هذه عبارته:

«(صحّ) أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعى، صدوق فى نفسه مقبول، تغير قليلاً. قال الخطيب: لم نر أحداً ترك الاحتجاج به» ثم نقل ثقته عن الدارقطنى و غيره، و ردّ على من تكلم فيه لاختلاله فى آخر عمره (١).

و «محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى» هو «مطين» المتوفى سنة ٢٩٧، قال الدارقطنى: ثقّه جبل، و قال الخليلى: ثقّه حافظ، و قال الذهبى:

«الشيخ الحافظ الصادق، محدث الكوفه...» (٢).

و سيأتى الكلام على سائر رجاله؛ بما يثبت صحّحه السند و حجّيته الخبر.

و أمّا ما رواه ابن جرير الطبرى حجّه للقول بنزول الآية فى «أهل البيت» و قد كان أربع روايات... فما تكلم إلّا فى الثانى منها، و هذا إسناده:

«حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عباس...».

قال ابن كثير: «و هكذا رواه ابن أبى حاتم، عن على بن الحسين، عن عبد المؤمن بن على، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبى زياد - و هو ضعيف - بإسناده، مثله أو قريباً منه».

و تبعه الشوكانى حيث إنّه بعد أن رواه قال: «و فى إسناده يزيد بن أبى زياد، و هو ضعيف».

و أمّا ما رواه الأئمه، كابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و لطبرانى، و ابن

ص: ١٣٩

١- ١) تاريخ بغداد ٧٣/٤، المنتظم ٩٢/٧، سير أعلام النبلاء ٢١٠/١٦، ميزان الاعتدال ٨٧/١، الوافى بالوفيات ٢٩٠/٦، و غيرها.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ٦٦٢/٢، الوافى بالوفيات ٣٤٥/٣، سير أعلام النبلاء ٤١/١٤.

مردويه، و عنهم السيوطي، فقد ضعف السيوطي سنده، و تبعه الشهاب الآلوسي، و قد سبقهما إلى ذلك الهيثمي و ابن كثير و ابن حجر العسقلاني، قال الأخير في شرح البخاري:

«و هذا الذي جزم به سعيد بن جبیر قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً، فأخرج الطبراني و ابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قَرَابَتُكَ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟... الحديث. و إسناده ضعيف...»

و قد جزم بهذا التفسير جماعه من المفسرين، و استندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني و ابن أبي حاتم، و إسناده واهٍ، فيه ضعيف و رافضى» (١).

و قال في تخريج أحاديث الكشاف: «أخرجه الطبراني و ابن أبي حاتم و الحاكم في مناقب الشافعي، من روايه حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس. و حسين ضعيف ساقط» (٢).

و قال ابن كثير: «و قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا رَجُلٌ سَمَّاهُ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْأَشْقَرِ، عَنْ قَيْسِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ... و هذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي محترق، و هو حسين الأشقر».

و تبعه القسطلاني بقوله: «و أمّا حديث ابن عباس أيضاً عند ابن أبي حاتم، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قال: فاطمه و ولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن

ص: ١٤٠

١- ١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٤٥٨/٨.

٢- ٢) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف- مع الكشاف- ٢٢٠/٤.

شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر» (١).

و قال الهيثمي: «رواه الطبراني من روايه حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعه، و بقيه رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالّه على القول الحقّ، المرويه في كتب القوم، منقسمه بحسب آرائهم في رجالها إلى ثلاثه أقسام:

١- ما اتفقوا على القول بصحّته؛ وهو حديث طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

٢- ما ذكروه و سكتوا عن التكلّم في سنده و لم يتفوّهوا حوله بينت شفه! بل منه ما لم يجدوا بُدّاً من الإعتراف باعتباره، كأخبار قول النبيّ لمن سأله عمّا يطلب في قبال دعوته، و خطبه الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاه أبيه، و كلام الإمام السّجاد في الشام، و نحو ذلك.

٣- ما روه و تكلّموا في سنده.

أمّا الأوّل فلنا كلام حوله، و سيأتي في أوّل الفصل الرابع.

و أمّا القسم الثاني، فلا حاجه إلى بيان صحّته بعد أن أقرّ القوم بذلك.

و أمّا القسم الثالث، فهو المقصود بالبحث هنا.

و لنفصّل الكلام في تراجم من ضعّفوه من رجال أسانيد هذه الأخبار، ليتبيّن أنّ جميع ما ذكروه ساقط مردود! على ضوء كلمات أعلام الجرح و التعديل منهم:

ص: ١٤١

و هو: القرشي الهاشمي الكوفي، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل.

هو من رجال الكتب الستة، قال المزي: «قال البخاري في اللباس من صحيحه عقيب حديث عاصم بن كليب عن أبي بردة: قلنا لعلّ ما القسيه؟ و قال جرير عن يزيد في حديثه: القسيه ثياب مضلّعه... الحديث.

و روى له في كتاب رفع اليدين في الصلاه. و في الأدب. و روى له مسلم مقروناً بغيره، و احتجّ به الباقر» (١).

و روى عنه جماعه كبيره من أعلام الأئمه كسفيان الثوري، و سفيان بن عيينه، و شريك بن عبد الله، و شعبه بن الحجاج، و عبد الله بن نمير، و أمثالهم (٢).

قال الذهبي: حدّث عنه شعبه مع براعته في نقد الرجال (٣).

أقول:

يكفي في جواز الاعتماد عليه و صحّ الاحتجاج به على مسلكهم روايه أصحاب الكتب الستة و كبار الأئمة عنه.

مضافاً إلى قول مسلم في مقدّمه كتابه: «فإنّ اسم الستر و الصدق و تعاطى العلم يشملهم، كعطاء بن السائب و يزيد بن أبي زياد و ليث بن أبي سليم و أضرابهم» (٤).

و قد وثّقه عدّه من الأئمة أيضاً:

ص: ١٤٢

١- ١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٤٠/٣٢.

٢- ٢) تهذيب الكمال ١٣٧/٣٢، سير أعلام النبلاء ١٢٩/٦، تهذيب التهذيب ٢٨٧/١١ رقم ٥٣١.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ١٣٠/٦.

٤- ٤) صحيح مسلم ٥/١-٦.

قال ابن سعد: كان ثقه في نفسه، إلا أنه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب.

و قال ابن شاهين- في الثقات-: قال أحمد بن صالح المصري: يزيد بن أبي زياد ثقه و لا يعجبني قول من تكلم فيه.

و قال ابن حبان: كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه و تغير، و كان يلقي ما لقن فوقعت المناكير في حديثه.

و قال الآجري عن أبي داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، و غيره أحب إلي منه.

و قال يعقوب بن سفيان: و يزيد و إن كانوا يتكلمون فيه لتغيره، فهو على العدالة و الثقه و إن لم يكن مثل الحكم و المنصور (١).

ثم إننا نظرنا في كلمات القادحين- بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب الستة، إذ احتج به الأربعة و روى له الشيخان- فوجدنا أول شيء يقولونه:

كان من أئمة الشيعة الكبار (٢).

فإن سألتهم: ما المراد من «الشيعة»؟ و من أين عرف كونه «من أئمة الشيعة الكبار»؟.

كان الجواب: تدلّ على ذلك أحاديث رواها، موضوعة (٣).

فنظرنا، فإذا به يروى عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي برزة، قال: «تغنى معاوية و عمرو بن العاص، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: اللهم

ص: ١٤٣

١- ١) هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ٢٨٨/٦-٢٨٩، و غيره.

٢- ٢) الكامل- لابن عدّي- ٢٧٢٩/٧، تهذيب الكمال ١٣٨/٣٢، تهذيب التهذيب ٢٨٨/١١.

٣- ٣) تهذيب الكمال ١٣٨/٣٢. الهامش.

اركسهما فى الفتنة ركسأ،ودعّهما فى النار دَعَا» (١).

قالوا:فهذا الحديث موضوع (٢)أو غريب منكر (٣)،لماذا؟لأنّه ذمّ لمعاويه رأس الفئه الباغيه و عمرو بن العاص رأس النفاق!!فيكون راويه«من أئمه الشيعة الكبار»!!

لكنّ يبدو أنّهم ما اكتفوا-فى مقام الدفاع عن معاويه و عمرو-برمى الحديث بالوضع وراويه بالتشيع،فالتجأوا إلى تحريف لفظ الحديث،و وضع كلمه«فلان و فلان»فى موضع الإسمين،ففى المسند:

«حدّثنا عبد الله،حدّثنى أبى،ثنا عبد الله بن محمّد-و سمعته أنا من عبد الله بن محمّد بن أبى شيبه-،ثنا محمّد بن فضيل،عن يزيد بن أبى زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص،قال:أخبرنى ربّ هذه الدار أبو هلال، قال:سمعت أبا برزه،قال:كنا مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى سفر، فسمع رجلين يتغنيان و أحدهما يجيب الآخر و هو يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

فقال النبىّ صلّى الله عليه و سلّم:انظروا من هما؟قال:فقالوا:فلان و فلان!!

قال:فقال النبىّ صلّى الله عليه و سلّم:اللهمّ اركسهما ركسأ،ودعّهما إلى النار دَعَا».

و كأنّ هذا المقدار أيضاً لم يشف غليل القوم،أو كان التحريف المذكور لأجل الإبهام،فيكون مقدّمه ليأتى آخر فيزيله و يضع«معاويه»و«عمرأ»

ص:١٤٤

١- (١) أخرجه أحمد فى المسند ٤/٤٢١،و الطبرانى و البراز كما فى مجمع الزوائد ٨/١٢١.

٢- (٢) الموضوعات لابن الجوزى،لكن لا يخفى أنّه لم يطعن فى الحديث إلّا من جهه«يزيد»و لم يقل فيه إلّا«كان يلقن بأخيه فيتلقن»،و لذا تعقّبه السيوطى بما سنذكره.

٣- (٣) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٤/٤٢٤.

آخَرِينَ!! بخبرٍ مختلق:

قال السيوطي-بعد أن أورد الحديث عن أبي يعلى و تعقب ابن الجوزي بقوله:هذا لا يقتضى الوضع،و الحديث أخرجه أحمد في مسنده:حدّثنا...

و له شاهد من حديث ابن عباس:قال الطبراني في الكبير...:-«و قال ابن قانع في معجمه:حدّثنا محمّد بن عبدوس كامل،حدّثنا عبد الله بن عمر،حدّثنا سعيد أبو العيّاس التيمي،حدّثنا سيف بن عمر،حدّثني أبو عمر مولى إبراهيم ابن طلحة،عن زيد بن أسلم،عن صالح،عن شقران،قال:بينما نحن ليله في سفر،إذ سمع النبيّ صلى الله عليه و سلّم صوتاً فقال:ما هذا؟!فذهبت أنظر، فإذا هو معاوية بن رافع،و عمرو بن رفاعه بن تابوت يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبيّ صلى الله عليه و سلّم فأخبرته فقال:اللهم اركسهما ودّعهما إلى نار جهنّم دعاً.فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبيّ صلى الله عليه و سلّم من السفر».

قال السيوطي:«و هذه الرواية أزال الإشكال و بينت أنّ الوهم وقع في الحديث الأوّل،في لفظه واحده و هى قوله:ابن العاص،و إنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقين،و كذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين،و الله أعلم»(١).

بل السيوطى نفسه أيضاً يعلم واقع الحال و حقيقه الأمر،و إلّا فما أجهله!!

أمّا أوّلًا: فلم يكن في الحديث الأوّل إشكال أو وهم حتّى يُزال!!غايه ما هناك أنّ في «المسند»لفظ «فلان و فلان»بدل «معاوية»و «عمرو» و السيوطى يعلم-كغيره-أنّه تحريفٌ،إنّ لم يكن عن عمد فعن سهو!!على أنّه

ص:١٤٥

فليُنظر! كيف يتلاعبون بالدين و سنّه رسول ربّ العالمين!!

و لا يتوهّم أنّ هذه طريقتهم في أبواب المناقب و المثالب فحسب، بل هي في الأصولين و الفقه أيضاً!!

فلنرجع إلى ما كنّا بصددّه، و نقول:

إنّ «يزيد بن أبي زياد» ثقّه، و من رجال الكتب السنّه، و لا عيب فيه إلّا روايته بعض مثالب أئمّه القوم!! ولذا جعلوه «من أئمّه الشيعة الكبار»!!

على أنّ كون الراوى شيعياً، بل رافضياً -حسب اصطلاحهم- لا يضّرّ بوثاقته كما قرّروا في محلّه و بنوا عليه في مواضع كثيره (١).

و تلخص: صحّه روايته في نزول آيه المودّه في خصوص «أهل البيت» الطاهرين، صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

٢- ترجمه حسين الأشقر

و سنترجم لأبي عبد الله الحسين بن حسن الأشقر الفزارى الكوفى، في مبحث آيه المسابقه، بأنّه من رجال النسائي في (صحيحه) و أنّهم قد ذكروا أنّ للنسائي شرطاً في صحيحه أشدّ من شرط الشيخين (٢).

و أنّه روى عنه كبار الأئمّه الأعلام: كأحمد بن حنبل، و ابن معين، و الفلاس، و ابن سعد، و أمثالهم (٣).

و قد حكى الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقيلي، عن أحمد بن محمد بن هانئ، قال: قلت: لأبي عبد الله -يعنى أحمد بن حنبل- تحدّث عن حسين

ص: ١٤٧

١- ١) مقدّمه فتح البارى في شرح صحيح البخارى: ٣٩٨.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ٧٠٠/٢.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٢٩١/٢.

الأشقر؟ قال: لم يكن عندي ممّن يكذب.

و ذكر عنه التشيع، فقال له العباس بن عبد العظيم: إنّه يحدث في أبي بكر و عمر، و قلت أنا: يا أبا عبد الله، إنّه صنّف باباً في معانيهما! فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه (١).

و هذا هو السبب في تضعيف غير أحمد.

و عن الجوزجاني: غالٍ من الشّتامين للخير (٢).

ولذا يقولون: «له مناكير» و أمثال هذه الكلمه، ممّا يدلّ على طعنهم في أحاديث الرجل في فضل عليّ أو الحطّ من منائيه، و ليس لهم طعن في الرجل نفسه، ولذا قال يحيى بن معين:

كان من الشيعة الغاليه، فقليل له: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قيل:

صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه (٣).

هذا، فالرجل ثقه و صدوق عند: أحمد و النسائي، و يحيى بن معين، و ابن حبان... و إنّما ذنبه الوحيد هو «التشيع» و قد نصّوا على أنّه غير مضرّ.

أقول:

لكنّ المهمّ - هنا - أنّه «صدوق» عند الحافظ ابن حجر أيضاً، فقد قال:

«الحسين بن حسن الأشقر، الفزارى الكوفى، صدوق، يهّم و يغلو في التشيع، من العاشره، مات سنه ٢٠٨.س» (٤).

ص: ١٤٨

١- ١) تهذيب التهذيب ٣٣٦/٢.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٣٣٦/٢.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٣٣٧/٢.

٤- ٤) تقريب التهذيب ١٧٥/١.

و حينئذ لا بدّ من التنبيه على أنّ ابن حجر العسقلاني الحافظ قد ناقض نفسه مرّتين:

١- في تضعيفه الرجل في «تخريج أحاديث الكشاف» مع وصفه ب «الصدوق» في «تقريب التهذيب»!

٢- في طعنه في الرجل بسبب التشيع أو الرفض -حسب تعبيره- مع أنّه نصّ في «مقدمه فتح الباري» على أنّ الرفض -فضلاً عن التشيع- غير مضرّ.

و بذلك يسقط طعنه في حديثنا، وكذا طعن غيره تبعاً له.

تنبيه:

قد اختلف طعن الطاعنين في روايه الأئمة: الطبراني، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه: عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس...

فالسقوط لم يقل إلّا «بسند ضعيف» و تبعه الآلوسى.

و ابن حجر قال في «تخريج أحاديث الكشاف»: «و حسين ضعيف ساقط» فلا كلام له في غيره، لكن في «فتح الباري»: «إسناده واهٍ، فيه ضعيف و رافضى».

و ابن كثير -و تبعه القسطلاني- قال عن حسين الأشقر: «شيخ شيعي محترق» و أضاف -في خصوص إسناده- ابن أبي حاتم لقوله: «حدّثنا رجل سمّاه «فيه مبهم لا يُعرف».

و الهيثمي أفرط فقال: «رواه الطبراني من روايه حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع. و قد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، و بقيه رجاله ثقات».

ص: ١٤٩

و بما ذكرنا-فى ترجمه الأشقر-يسقط كلام السيوطى و الآلوسى، و كذا كلام ابن كثير فى «الأشقر» أمّا قوله: «فيه مبهم لا يعرف» فيردّه أنّه إن كان هو «حرب بن الحسن الطحّان» فهو، و إنّ كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

و كذا يسقط كلام ابن حجر فى «تخريج أحاديث الكشاف».

أمّا كلامه فى «فتح البارى» فيمكن أن يكون ناظراً إلى «الأشقر» فقط، بأنّ يكون وصفه بالرفض وضعفه من أجل ذلك، و يمكن أن يكون مراده من «ضعيف» غير الأشقر الذى وصفه بالرفض... و هذا هو الأظهر، و مراده-على الظاهر-هو «قيس بن الربيع» الذى زعم غيره ضعفه، فلنترجم له:

٣- ترجمه قيس بن الربيع

و هو: قيس بن الربيع الأسدى، أبو محمّد الكوفى:

من رجال: أبى داود، و الترمذى، و ابن ماجه (١).

روى عنه جماعه كبيره من الأئمّه فى الصحاح و غيرها، كسفيان الثورى، و شعبه بن الحجاج، و عبد الرزاق بن همام، و أبى نعيم الفضل بن دكين، و أبى داود الطيالسى، و معاذ بن معاذ، و غيرهم (٢).

و هذه بعض الكلمات فى توثيقه و مدحه و الثناء عليه باختصار:

قال أبو داود الطيالسى عن شعبه: سمعت أبا حصين يثنى على قيس بن الربيع.

قال: قال لنا شعبه: أدركوا قيساً قبل أن يموت!

قال عفان: قلت ليحيى بن سعيد: أفْتَتَّهمه بكذب؟ قال: لا.

ص: ١٥٠

١- ١) تهذيب الكمال ٢٤/٢٥، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠، و غيرهما.

٢- ٢) تهذيب الكمال ٢٤/٢٧.

قال عفان: كان قيس ثقة، يوثقه الثوري و شعبه.

قال حاتم بن الليث، عن أبي الوليد الطيالسي: كان قيس بن الربيع ثقة حسن الحديث.

قال أحمد بن صالح: قلت لأبي نعيم: في نفسك من قيس بن الربيع شيء؟ قال: لا.

قال عمرو بن علي: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس.

وقال يعقوب بن شيبة السدوسي: وقيس بن الربيع عند جميع أصحابنا صدوق، و كتابه صالح، و هو رديء الحفظ جداً مضطربه، كثير الخطأ، ضعيف في روايته.

وقال ابن عدي: عامه رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبه.

هذا، وقد أخذ عليه أمور:

أحدها: إنه ولي المدائن من قبل المنصور، فأساء إلى الناس فنفروا عنه.

و الثاني: التشيع، نقله الذهبي عن أحمد (١).

و الثالث: وجود أحاديث منكره عنده. قال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد بن حنبل: قيس بن الربيع أي شيء ضعفه؟ قال: روى أحاديث منكره.

لكن قالوا: هذه الأحاديث أدخلها عليه ابنه لما كبر فحدث بها (٢).

و لكونه صدوقاً في نفسه، ثقة، و أن هذه الروايات مدخوله عليه و ليست منه، قال الذهبي، «صدوق في نفسه، سيئ الحفظ» (٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق، تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس

ص: ١٥١

١- (١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٩٣.

٢- (٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٥٦-٤٦٢، تهذيب الكمال ٢٤/٢٥-٣٧، سير أعلام النبلاء ٨/٤١-٤٤، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠-٣٥٣.

٣- (٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٩٣.

من حديثه فحدّث بها» (١).

فإن كان يقصد في «مقدمه فتح الباري» تضعيف هذا الرجل، فقد ناقض نفسه كذلك...

٤- ترجمه حرب بن حسن الطحّان

و هذا الرجل لم يُعتَرَض له بالتضعيف، و لم ينقل كلاماً فيه إلّا الهيثمي، و لكنّه مع ذلك نصّ على أنّه «وُثِّق» و لم يذكر المضعّف و لا وجه التضعيف.

و قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: شيخ» (٢).

و قال ابن حجر: «حرب بن الحسن الطحّان، ليس حديثه بذاك. قاله الأزدي. انتهى.

و ذكره ابن حبان في الثقات.

و قال ابن النجاشي: عامي الروايه. أي شيعي قريب الأمر. له كتاب.

روى عنه: يحيى بن زكريّا اللؤلؤي» (٣).

أقول:

لكنّ لا يلتفت إلى قول الأزدي، كما نصّ عليه الذهبي، حيث قال: «لا يلتفت إلى قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً» (٤).

ص: ١٥٢

١- ١) تقريب التهذيب ١٢٨/٢.

٢- ٢) الجرح و التعديل ٢٥٢/٣.

٣- ٣) لسان الميزان ١٨٤/٢.

٤- ٤) ميزان الاعتدال ٦١/١.

فيها مطلبان:

الأول: قال الذهبي معقّباً على حديث خطبه الإمام الحسن عليه السلام، الذي أخرجه الحاكم عن أبناء أئمة أهل البيت و الذريّه الطاهره: «ليس بصحيح»! (١).

و لما كان هذا القدح مجملاً و مبهماً، فإنّه لا يُعبأ به... و أظنّ أنّه من جهه المتن و المعنى لا السند، و عذر الذهبي في قدحه في مناقب آل البيت عليهم السلام معلوم!!

و الثاني: قال ابن عساكر -بعد أن أخرج من طريق الطبراني حديث أبي أمامه الباهلي-: «هذا حديث منكّر، و قد وقع إلّي جزء ابن عبّاد بعلوّ، و ليس هذا الحديث فيه» (٢).

و هذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبراني: الحافظ أبو عبد الله الكنجي، و قال: «هذا حديث حسن عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه سواء، و رواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتى» (٣)، و كذا الحافظ ابن حجر (٤). و رواه لا- عن طريق الطبراني: الحاكم الحسكاني النيسابوري (٥).

أمّا عدم وجوده في الجزء الذي وقع إلى ابن عساكر من حديث طالوت ابن عبّاد، فغير مضرّ كما هو واضح.

ص: ١٥٣

١-١) تلخيص المستدرک ١٧٢/٣.

٢-٢) تاريخ دمشق، ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٣/١.

٣-٣) كفايه الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣١٧.

٤-٤) لسان الميزان ٤٣٤/٤.

٥-٥) شواهد التنزيل ١٤١/٢.

و أما نكاره الحديث، ففي أى فقره منه؟! أفى حديث الشجره؟! أو فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو أن عبدا...؟! أو فى تلاوه آيه الموده فى هذا الموضع؟!!

أما حديث الشجره، فقد رواه من أئمه الحديث كثيرون (١)، و إليه أشار أمير المؤمنين (٢) و لم يقل أحد بنكارته.

و أما تلاوه الآيه هنا، فقد عرفت أنها نازله فى على و فاطمه و ابنيهما.

بقى قوله: «و لو أن عبدا...» و أظنه يريد هذا، و هو كلام جليل، و معناه دقيق، و خلاصه بيانه أن الحب هو وسيله الإتياع و القرب، و العمل بلا درك حب النبى و آله صلى الله عليه و آله و سلم غير مقرب إلى الله سبحانه و تعالى، و كل عمل عبادى لا تقرب فيه إليه فهو باطل، و صاحبه من أهل النار و بئس القرار.

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

و أما إذا كان كناية عن البغض، فالأمر أوضح، لأن بغض النبى و أهل بيته مبعّد عن الله عزّ و جلّ، و لا ينفع معه عمل...

اللهم اجعلنا من المحبين للنبى و آله، و من المتقربين بهم إليك.

ص: ١٥٤

١- ١) راجع الجزء الخامس من كتابنا.

٢- ٢) نهج البلاغه: ١٦٢.

فى دفع شبهات المخالفين

و إذا ثبت صحّ الأحاديث الدالّة على نزول الآيه المباركه فى «أهل البيت» حتّى التى تُكلّم فى أسانيدّها، بعد بيان سقوط ما تذرّعوا به، تندفع جميع الشبهات التى يطرحونها فى المقام.

و لكنّا مع ذلك نذكر ما قالوه فى هذا الباب، و نجيب عنه بالأدله و الشواهد القويمه المتينه، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ .

و لعلّ أشدّ القوم مخالفه فى المقام هو ابن تيمّيه فى «منهاج السنّه» فلنقدّم كلماته:

*يقول ابن تيمّيه:

«ثبت فى الصحيح عن سعيد بن جبير: أنّ ابن عبّاس سئل عن قوله تعالى: قُلْ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: فقلت: إلّا أنّ تودّوا قريّ محمّد، فقال ابن عبّاس: عجلت! إنّّه لمن يكن بطن من قريش إلّا لرسول الله فيهم قرابه فقال: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا أنّ تودّونى فى القرابه التى بينى و بينكم.

فابن عبّاس كان من كبار أهل البيت و أعلمهم بتفسير القرآن، و هذا تفسيره الثابت عنه.

و يدلّ على ذلك أنّه لم يقل: إلّا المودّه لذوى القربى، و إنّما قال: إلّا

المودّة فى القربى. ألا ترى أنّه لما أراد ذوى قرياه قال: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى . و لا يقال:المودّة فى ذوى القربى،و إنّما يقال:المودّة لذوى القربى،فكيف و قد قال قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ؟!

و يبيّن ذلك:إنّ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم لا يسأل أجراً أصلاً،إنّما أجره على الله،و على المسلمين موالاه أهل البيت لكن بأدله أخرى غير هذه الآية،و ليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبىّ فى شيء.

و أيضاً،فإنّ هذه الآية مكّيه،و لم يكن علىّ قد تزوّج بفاطمه،و لا وُلد له أولاد» (١).

*و قال ابن تيمّيه:

«و أمّا قوله:و أنزل الله فيهم قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فهذا كذب ظاهر،فإنّ هذه الآية فى سورة الشورى،و سورة الشورى مكّيه بلا ريب،نزلت قبل أن يتزوّج علىّ بفاطمه...

و قد تقدّم الكلام على الآية و أنّ المراد بها ما بيّنه ابن عبّاس...رواه البخارى و غيره.

و قد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّة و الجماعة و الشيعة،من أصحاب أحمد و غيرهم،حديثاً عن النبىّ صلّى الله عليه و سلّم أنّ هذه الآية لما نزلت قالوا:يا رسول الله،من هؤلاء؟قال:علىّ و فاطمه و ابناهما.

و هذا كذب باتّفاق أهل المعرفة» (٢)!

ص:١٥٦

١- (١) منهاج السنّة ٢٥/٤-٢٧.

٢- (٢) منهاج السنّة ٥٦٢/٤-٥٦٣.

*وكرر ابن تيمية:

تكذيب الحديث المذكور...

وَأَنَّ الْآيَةَ فِي سُورَةِ الشُّورَى وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَأَنَّ عَلِيًّا إِنَّمَا تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ بِالْمَدِينَةِ...

وَأَنَّ التَّفْسِيرَ الَّذِي فِي الصَّحِيحَيْنِ يَنَاقِضُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، قَالَ: سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ...

وَأَنَّهُ قَالَ: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَلَمْ يَقُلْ:

إِلَّا الْمَوَدَّةَ لِلْقُرْبَى، وَلَا الْمَوَدَّةَ لِدَوَى الْقُرْبَى كَمَا قَالَ: وَاعْلَمُوا...

وَأَنَّ النَّبِيَّ لَا يَسْأَلُ عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالِهِ رَبَّهُ أَجْرًا أَلْبَتَهُ، بَلْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...

وَأَنَّ الْقُرْبَى مَعْرُوفَةٌ بِاللَّامِ، فَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ لَمْ يَكُنْ قَدْ خُلِقَ الْحَسَنُ وَلَا الْحُسَيْنُ، وَلَا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ، فَالْقُرْبَى الَّتِي كَانَ الْمُخَاطَبُونَ يَعْرِفُونَهَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ، بِخِلَافِ الْقُرْبَى الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَإِنَّهَا مَعْرُوفَةٌ عَنْدهُمْ» (١).

*وإبن حجر العسقلاني:

يَذْكُرُ فِي (تَخْرِيجِ الْكَشَافِ) إِلِمًا «الْمَعَارِضُ» قَالَ: «وَقَدْ عَارِضَهُ مَا هُوَ أَوْلَى مِنْهُ، فَفِي الْبَخَارِيِّ...» (٢) وَكَذَا فِي (فَتْحِ الْبَارِيِّ) وَأَضَافَ: «وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ» (٣).

*وقال ابن كثير:

«وَذَكَرَ نَزُولَ الْآيَةِ فِي الْمَدِينَةِ بَعِيدًا، فَإِنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وَلَمْ يَكُنْ إِذَاكَ لِفَاطِمَةَ

ص: ١٥٧

١- (١) منهاج السنه ٩٥/٧-١٠٣.

٢- (٢) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف-مع الكشاف-٢٢٠/٤.

٣- (٣) فتح الباري في شرح البخاري ٤٥٨/٨.

رضى الله عنها أولاد بالكثير، فإنها لم تتزوج بعليّ -رضى الله عنه- إلا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره، و الحق تفسير هذه الآيه بما فسرها حبر الأئمه...» (١).

*و قال القسطلانى:

«و الآيه مكّيه، و لم يكن إذ ذاك لفاطمه أولاد بالكثير، فإنها لم تتزوج بعليّ إلا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره. و تفسير الآيه بما فسره به حبر الأئمه و ترجمان القرآن ابن عباس أحقّ و أولى» (٢).

*و الشوكانى:

اقتصر على المعارضه و ترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عباس (٣).

*و ابن روزبهان:

ما قال إلّا: «ظاهر الآيه على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبىّ صلى الله عليه و سلّم» (٤).

*و قال عبدالعزيز الدهلوى ما حاصله:

«إنّه و إنّ أخرج أحمد و الطبرانى ذلك عن ابن عباس، لكنّ جمهور المحدثين يضعّفونه، لكون سوره الشورى بتمامها مكّيه، و ما خلق الحسن و الحسين حينذاك، و لم يتزوج عليّ بعد بفاطمه... و الحديث فى طريقه بعض الشيعة الغلاة، و قد وصفه المحدثون بالصدق، و الظنّ الغالب أنّه لم يكذب و إنّما نقل الحديث بالمعنى، إذ كان لفظه «أهل بيتي» فخصّهم الشيعة بالأربعة...»

و المعنى المذكور لا يناسب مقام النبوه، و إنّما ذلك من شأن أهل الدنيا،

ص: ١٥٨

١- ١) تفسير القرآن العظيم ١٠١/٤.

٢- ٢) إرشاد السارى فى شرح البخارى ٣٣١/٧.

٣- ٣) فتح القدير ٥٣٧/٤.

٤- ٤) إبطال الباطل -المطبوع مع إحقاق الحق- ٢٠/٣.

و أيضاً ينافيه الآيات الكثيره كقوله تعالى: ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فلو كان خاتم الأنبياء طالباً للأجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء، وهو خلاف الإجماع» (١).

فهذه شبهات أعلام القوم في هذا المقام، فلنذكر الشبهات بالترتيب و نتكلم عليها:

١- سورة الشورى مكيه و الحسنان غير موجودين

و لعل هذه أهم الشبهات في المسأله، و هي الأساس... و نحن تارةً نبحث عن الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات، و أخرى بقطع النظر عنها، فيقع البحث على كلا التقديرين.

أمّا على الأوّل: فإنّ الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات المختلفه الوارده -سواء المفسّره بأهل البيت، أو القائله بأنّها نزلت بمناسبه قول الأنصار كذا و كذا- مدنيّه، ولذا قال جماعه بأنّ سورة الشورى مكيه إلّا آيات:

قال القرطبي: «سورة الشورى مكيه في قول الحسن و عكرمه و عطاء و جابر. قال ابن عبّاس و قتاده: إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينه: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ إلى آخرها» (٢).

و قال أبو حيّان: «قال ابن عبّاس: مكيه إلّا أربع آيات، من قوله تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ إلى آخر الأربع آيات، فإنّها نزلت بالمدينه» (٣).

ص: ١٥٩

١- (١) التحفه الإثنا عشرية: ٢٠٥.

٢- (٢) تفسير القرطبي ١/١٦.

٣- (٣) البحر المحيط ٥٠٧/٧.

و قال الشوكاني: «و روى عن ابن عباس و قتاده أنها مكّيه إلّا أربع آيات منها، أنزلت بالمدينه: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...» (١).

و قال الألوسي: «و فى البحر: هى مكّيه إلّا أربع آيات من قوله تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَى آخِرِ أَرْبَعِ آيَاتٍ. و قال مقاتل: فيها مدنى، قوله تعالى: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ... و استثنى بعضهم قوله تعالى:

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى ...

و جَوَزَ أَنْ يَكُونَ الْإِطْلَاقُ بِاعْتِبَارِ الْأَغْلَبِ» (٢).

و بهذا القدر كفايه.

و وجود آيات مدتيه فى سوره مكّيه أو بالعكس كثير، و لا كلام لأحد فى ذلك.

و أمّا على الثانى: فالآيه دالّه على وجوب مودّه «القربى» أى: أقرباء النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم، و الخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أمّا أنّها دالّه على وجوب مودّه «قربى» النبىّ، فلتبادر هذا المعنى منه، و قد أذعن بها التبادر غير واحد من الأئمة، نذكر منهم:

الكرمانى، صاحب (الكواكب الدرارى فى شرح البخارى) (٣).

و العينى، صاحب (عمده القارى فى شرح البخارى).

قال العينى بشرح حديث طاووس: «و حاصل كلام ابن عباس: إنّ جميع قريش أقارب النبىّ صلى الله عليه و سلّم، و ليس المراد من الآيه بنو هاشم و نحوهم كما يتبادر الذهن إلى قول سعيد بن جبير» (٤).

ص: ١٦٠

١- ١) فتح القدير ٥٢٤/٤.

٢- ٢) روح المعانى ١٠/٢٥.

٣- ٣) الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى ٨٠/١٨.

٤- ٤) عمده القارى فى شرح صحيح البخارى ١٥٩/١٩.

و أما أنّ الخطاب للمسلمين، فلوجه، منها: السياق، فإنّ الله سبحانه و تعالى يقول:

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* ذَلِكَكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يَحِقُّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ* وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

فقد جاءت الآية المباركه بعد قوله تعالى: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .

فإنّ قلت:

فبعدها: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...؟!

قلت:

ليس المراد من ذلك المشركين، بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً، يدلّ على ذلك قوله بعده: هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ فالخطاب ليس للمشركين، و لم تستعمل «التوبه» في القرآن إلّا في العصاه من المسلمين.

فإنّ قلت:

فقد كان في المسلمين في مكّه منافقون؟!

ص: ١٦١

قلت:

نعم، فراجع (سورة المنافقون) و (سورة المدثر) و ما قاله المفسرون (١).

و على هذا، فقد كان الواجب على المسلمين عامه «موّده» أقرباء النبي صلى الله عليه وآله و سلم... فهل -يا ترى- أمروا حينذاك بموّده أعمامه و بنى عمومته؟!

أما المشركون منهم... فلا، قطعاً... و أما المؤمنون منهم وقت نزول الآية أو بعده... فأولئك لم يكن لهم أى دور يذكر فى مكّه...

بل المراد «علّى» عليه السلام، فإنه الذى كان المشركون يبغضونه و يعادونه، و المنافقون يحسدونه و يعاندونه، و المؤمنون يحبّونه و يوادّونه.

و لا يخفى ما تدلّ عليه كلمتا «الموّده» و «يقترف».

ثم إنّه صلى الله عليه وآله و سلم لما سئل فى المدينة -عن المراد من «القربى» فى الآية المباركة قال: «علّى و فاطمه و الحسن و الحسين».

٢- الرسول لا يسأل أجراً

إنّ الرسول من قِبل الله سبحانه و تعالى لا يسأل الناس أجراً على تبليغ الرسالة إليهم أصلاً، و إنّما أجره على الله، و هكذا كان الأنبياء السابقون:

قال نوح لقومه: إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا * وَ مَا

ص: ١٦٢

١- ١) يراجع بهذا الصدد: تفاسير الفريقين، خاصه فى سورة المدثر، المكيه عند الجميع، و يلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامه و تناقضها، فى محاولات يائسه لصرف الآيات الدالّه على ذلك عن ظواهرها، فراراً من الإجابة عن السؤال ب «من هم إذا؟!!» أما الشيعة... فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأوّل... و للتفصيل مكان آخر، و لو وجدنا متّسعا لوضعنا فى هذه المسأله القرآنیه التاريخیه المهمه جدّاً رساله مفرده، و بالله التوفيق.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١).

و قال هود: يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٢).

و قال صالح: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا * وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣).

و من هنا أصر بعضهم على أن الاستثناء منقطع، و جوز بعضهم - كالزمخشري و جماعه - أن يكون متصلاً و أن يكون منقطعاً.

أقول:

و نبينا أيضاً كذلك كما جاء في آياتٍ عديدة، منها:

...قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٤).

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥).

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٦).

و قد أجاب المفسرون من الفريقين عن هذه الشبهة بأكثر من وجه، و في

ص: ١٦٣

١- ١) سورة الشعراء ١٠٧: ٢٦- ١٠٩.

٢- ٢) سورة هود ٥١: ١١.

٣- ٣) سورة الشعراء ١٤٣: ٢٦- ١٤٥.

٤- ٤) سورة الأنعام ٩٠: ٦.

٥- ٥) سورة سبأ ٤٧: ٣٤.

٦- ٦) سورة الفرقان ٥٧: ٢٥.

تفسيرى الخازن و الخطيب الشربى منها وجهان...

و لكن يظهر-بالدقه-أن الآيات فى الباب بالنسبه إلى نبينا صلى الله عليه و آله و سلم على أربعة أنحاء:

١-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

٢-ما اشتمل على سؤال الأجر، لكنهم «لكم».

٣-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر، و طلب «اتخاذ السبيل إلى الله» عن اختيار.

٤-ما اشتمل على سؤال الأجر، و هو «المودّه فى القربى».

و أى تناف بين هذه الآيات؟! يا منصفون!

إنه صلى الله عليه و آله و سلم لا- يسأل الناس أجراً، إنما يريد منهم أن يتخذوا سبيلاً إلى الله، و هو ما لا يتحقق إلا بمودّه أهل البيت، و هو لهم... و لذا ورد عنهم عليهم السلام: «نحن السبيل» (١)... نعم هم السبيل، و خاصّه «إذا صارت الدنيا هرجاً و مرجاً، و تظاهرت الفتن، و تقطعت السبل...» (٢).

فإذن...هم..السبيل... و هذا معنى هذه الآية فى محكم التنزيل، و لا يخفى لوازم هذا الدليل، فافهم و اغتنم، و ادع إلى سبيل ربك بالحكمه و الموعظه الحسنه و جادلهم بالتى هى أحسن... و حسبنا الله و نعم الوكيل.

٣- لما ذا لم يقل: إنا المودّه للقربى؟

و طرّح هذه الشبهه من مثل الدهلوى غير بعيد، لكنّه من مثل ابن تيميه الذى يدعى العريّه عجيب!! وليته راجع كلام أهل الفن:

ص: ١٦٤

١- ١) فرائد السمطين، عنه فى ينابيع المودّه: ٢٢.

٢- ٢) مجمع الزوائد ١٦٥/٩.

قال الزمخشري: «يجوز أن يكون استثناء متصلاً، أى: لا أسألكم أجراً إلا هذا، وهو أن تودّوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة، لأن قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمه لهم في المروءة.

و يجوز أن يكون منقطعاً، أى: لا أسألكم أجراً قط، ولكنني أسألكم أن تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم.

فإن قلت: هلاً قيل: إلا مودّه القربى، أو: إلا المودّه للقربى؟ وما معنى قوله: إلا المودّه فى القربى؟

قلت: جعلوا مكاناً للمودّه ومقرّاً لها، كقولك: لى فى آل فلان مودّه، ولى فيهم هوىّ و حبّ شديد. تريد: أحبّهم و هم مكان حبّى و محلّه، و ليست «فى» بصله للمودّه كاللام إذا قلت: إلا المودّه للقربى، إنّما هى متعلّقه بمحذوفٍ تعلّق الظرف به فى قولك: المال فى الكيس. و تقديره: إلا المودّه ثابتة فى القربى و متمكّنه فيها. و القربى مصدر كالزلفى و البشرى، بمعنى قرابه، و المراد: فى أهل القربى. و روى أنّها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ابناهما.

و يدلّ عليه ما روى عن عليّ رضى الله عنه: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلّم حسد الناس لى، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنّه أنا و أنت و الحسن و الحسين، و أزواجنا عن أيّماننا و شمائلنا، و ذرّيتنا خلف أزواجنا! (١).

و أجاب الفخر الرازى بأن قال: «جعلوا مكاناً للمودّه و مقرّاً لها، كقولك:

لى فى آل فلان مودّه، ولى فيهم هوىّ و حبّ شديد. تريد: أحبّهم و هم مكان

ص: ١٦٥

حَبِّي و محلّه». (١)

و كذا أبو حيان و استحسّنه (٢).

و قال النيسابورى: «ثم أمر الله رسوله بأن يقول: قُلْ لا- أَشِأْلُكُمْ على هذا التبليغ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ الْكَائِنَةَ فِي الْقُرْبَى جُعِلُوا مَكَاناً لِلْمَوَدَّةِ و مقرّاً لها، و لهذا لم يقل: مودّة القربى، أو: المودّة للقربى، و هى مصدر بمعنى القرابه، أى: فى أهل القربى، و فى حقّهم» (٣).

و قال أبو السعود بعد أن جعل الإستثناء متصلاً: «و قيل: الإستثناء منقطع و المعنى: لا أسألكم أَجْراً قَطّ و لكن أسألكم المودّة.

و فى القُرْبَى حال منها. أى: المودّة ثابتة فى القربى متمكّنه فى أهلها أو فى حقّ القرابه. و القربى مصدر كالزلفى، بمعنى القرابه. روى: أنّها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك...» (٤).

و راجع أيضاً تفاسير: البيضاوى و النسفى و الشريينى، و غيرهم.

٤-المعارضة

و هذه هى الشبهة الأخيرة، و هى تتوقّف على اعتبار ما أخرج أحمد و غيره عن طاووس عن ابن عبّاس، و الجواب عنها بالتفصيل فى الفصل الرابع..

ص: ١٦٦

١- (١) التفسير الكبير ١٦٧/٢٧.

٢- (٢) البحر المحيط ٥١٦/٧.

٣- (٣) تفسير النيسابورى- هامش الطبرى- ٣٣/٢٥.

٤- (٤) تفسير أبى السعود ٣٠/٨.

الأخبار و الأقوال

قد ظهر إلى الآن أن نزول الآية المباركه في «أهل البيت» هو المتبادر من لفظها، وأن القول بذلك مستند إلى أدله معتبره في كتب السنّه، وأنّه محكيّ عن أئمّه أهل البيت: أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أعلم الأصحاب بكتاب الله بالإجماع، والحسن السبط عليه السلام، والحسين الشهيد عليه السلام، والإمام السّجاد عليّ بن الحسين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام.

و رواه عدّه من كبار الصحابه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم.

و قال به ابن عباس، في ما رواه عنه سعيد بن جبیر و مجاهد و الكلبي و غيرهم، بل أرسله عنه أبو حيان إرسال المسلّم، و سنذكر عبارته.

و هو قول: سعيد بن جبیر، و عمرو بن شعيب، و السّدي، و جماعه.

أدله و شواهد أخرى للقول بنزول الآية في أهل البيت

و قد ذكر هذا القول غير واحدٍ من المفسّرين و غيرهم فلم يردّوه.

بل لم يرجّحوا عليه غيره، بل ذكروا له أدله و شواهد و مؤيّدات، من الأخبار و الروايات.

* كالمخشّري، فإنّه ذكر هذا القول، و روى فيه الحديث عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم: «قيل: يا رسول الله، من قرابتك...» قال: «و يدلّ عليه ما

روى عن عليّ... الحديث، وقد تقدّم، ثم قال بعده:

«و عن النبي صلى الله عليه و سلم: حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيته و آذاني في عترتي، و من اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب و لم يجاز به عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.

و روى: إنّ الأنصار قالوا: فعلنا و فعلنا...» الحديث، وقد تقدّم.

قال: «و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مَنْ مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنّة ثم منكر و نكير، ألا- و من مات على حبّ آل محمّد يُزفُّ إلى الجنّة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها، ألا- و من مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا و من مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا- و من مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة و الجماعة، ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة» (١).

* و الرازي حيث قال: «روى الكلبي عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: إنّ النبي صلى الله عليه و سلم لما قدم المدينة، كانت تعروه نواب و حقوق، و ليس في يده سعة، فقال الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هداكم الله على يده و هو ابن أختكم و جاركم في بلدكم، فاجمعوا له طائفة من أموالكم، ففعلوا، ثم أتوه به فردّه عليهم، فنزل قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً أَى على الإيمان إلّا أنْ تودّوا أقاربي، فحثّهم على مودّه أقاربه».

ثمّ إنّّه أورد الرواية عن الزمخشري قائلاً، «نقل صاحب الكشاف عن

ص: ١٤٨

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من مات على حب آل محمد... إلى آخره.

ثم قال:

«و أنا أقول: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم آل، ولا شك أن فاطمه و علياً و الحسن و الحسين كان التعلق بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد التعلقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم آل.

و أيضاً: اختلف الناس في آل، فقليل هم الأقارب، و قيل: هم أئمة.

فإن حملناه على القرابة فهم آل، و إن حملناه على الأئمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل، فثبت أن على جميع التقديرات هم آل، و أما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ آل؟ فمختلف فيه.

و روى صاحب الكشاف: إنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي و فاطمه و ابناهما. فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي.

و إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، و يدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب فاطمه عليها السلام، قال صلى الله عليه وسلم: فاطمه بضعة مني، يؤذيها ما يؤذيها. و ثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله أنه كان يحب علياً و الحسن و الحسين. و إذا ثبت ذلك وجب على كل الأئمة مثله لقوله: وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ و لقوله سبحانه: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .

ص: ١٦٩

الثالث: إنّ الدعاء لآل منصب عظيم، ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمه التشهد في الصلاة، وهو قوله: اللّهم صلّ على محمّد و على آل محمّد، و ارحم محمّداً و آل محمّد. وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب. وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها و الناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كما نظم الفرات الفاض

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضى (١)

*و ذكر النيسابوري محضّل كلام الرازي قائلاً: «و لا ريب أنّ هذا فخر عظيم، و شرف تامّ؛ و يؤيّده ما روى...» (٢).

*و قال القرطبي: «و قيل: ألّقربى قرابه الرسول صلى الله عليه و سلّم، أى: لا أسألكم أجراً إلّا أنّ تودّوا قرابتي و أهل بيتي، كما أمر بإعظامهم ذوى القربى. و هذا قول عليّ بن حسين و عمرو بن شعيب و السدي. و فى روايه سعيد بن جبیر عن ابن عباس: لمّا أنزل الله عزّ و جلّ قلّ لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال:

عليّ و فاطمه و أبناؤهما. و يدلّ عليه أيضاً ما روى عن عليّ رضي الله عنه قال:

شكوت إلى النبی حسد الناس... و عن النبی: حرّمت الجنّة...

و كفى قبحاً بقول من يقول: إنّ التقرب إلى الله بطاعته و مودّة نبيّه صلى الله عليه و سلّم و أهل بيته منسوخ، و قد قال النبی: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، و من مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره الملائكة

ص: ١٧٠

١- ١) التفسير الكبير ١٦٦/٢٧.

٢- ٢) تفسير النيسابوري- الطبري- ٣٣/٢٥.

و الرحمه (١)و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه:

آيس اليوم من رحمه الله،و من مات على بغض آل محمّد لم يرح رائحه الجنّه، و من مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى.

قلت:و ذكر هذا الخبر الزمخشري فى تفسيره بأطول من هذا،فقال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم...«فذكره... (٢).

*و قال الخطيب الشربيني:«ف قيل:هم فاطمه و علىّ و ابناهما.و فيهم نزل: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٣).

*و قال الآلوسى:«و قيل:علىّ و فاطمه و ولدها رضى الله تعالى عنهم، و روى ذلك مرفوعاً:أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى و ابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس،قال:لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قُلُ لَا أَسْأَلُكُمْ إِلَى آخِرِهِ.قالوا:يا رسول الله...و قد تقدّم.

إِلَّا أَنَّهُ رَوَى عَنْ جَمَاعِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ...».

فروى خبر ابن جرير عن ابى الديلم«لَمَّا جِئَ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ...» و خبر زاذان عن علىّ عليه السلام...و أورد قول الكميت الشاعر و الهيتى أحد أقاربه...و قد تقدّم ذلك كلّهُ.ثم روى حديث الثقلين،ثم قال:

«و أخرج الترمذى و حشّنه و الطبرانى و الحاكم و البيهقى فى الشّعب،عن ابن عبّاس،قال:قال عليه الصلاه و السلام:أَحِبُّوا اللَّهَ تعالى لما يغذوكم به من نعمه،و أَحِبُّونِى لِحَبِّ اللَّهِ تعالى،و أَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِى لِحَبِّى.

ص:١٧١

(١ - ١) كذا.

(٢ - ٢) تفسير القرطبي ٢٣/١٦.

(٣ - ٣) السراج المنير ٥٣٧/٣-٥٣٨.

و أخرج ابن حبان و الحاكم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و الذى نفسى بيده، لا ييغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله الله تعالى النار. إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثره من الأخبار، و فى بعضها يدلّ على عموم القربى و شمولها لبني عبد المطلب:

أخرج أحمد و الترمذى -و صححه- و النسائى، عن المطلب بن ربيعه، قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا؛ فغضب رسول الله و درّ عرق بين عينيه، ثم قال: و الله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتّى يحبّكم لله تعالى و لقربتى.

و هذا ظاهر إن حصّ القربى بالمؤمنين منهم، و إلّا فقليل: إنّ الحكم منسوخ. و فيه نظر. و الحقّ وجوب محبّته قرابته عليه الصلاه و السلام من حيث إنهم قرابته كيف كانوا، و ما أحسن ما قيل:

داريتُ أهلك فى هواك و هم عدى و لأجل عين ألف عين تكرمُ

و كلّما كانت جهه القرابه أقوى كان طلب المودّه أشدّ، فمودّه العلويّين ألزم من محبّه العباسيّين على القول بعموم القربى، و هى على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات و الإعتبارات، و آثار تلك المودّه التعظيم و الإحترام و القيام بأداء الحقوق أتمّ قيام، و قد تهانون كثير من الناس بذلك حتّى عيّدوا من الفرض السلوك فى هاتيك المسالك، و أنا أقول قول الشافعى الشافى العى:

يا راكبا قف بالمحصب من منى... «الأبيات (١).

ص: ١٧٢

أقول:

هذا هو القول الأول، وهو الحق، أعني نزول الآية المباركة في خصوص: عليّ و فاطمه و الحسنين، و على فرض التنزل و شمولها لجميع قريبي النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فما ورد في خصوص أهل البيت يخصّها.

فهذا هو القول الأول.

الرد على الأقوال الأخرى

إشاره

و في مقابله أقول:

أحدها: إنّ المراد من القُربى القرابه التى بينه صلى الله عليه و آله و سلم و بين قريش «فقال: إلّا أن تصيّلوا ما بينى و بينكم من القرابه».

و الثانى: إنّ المراد من القربى هو القرب و التقرب إلى الله، أى: إلّا أن تودّوا إلى الله فى ما يقربكم إليه من التودّد إليه بالعمل الصالح.

و الثالث: إنّ المراد من القُربى هو «الأقرباء» و لكن لا أقرباء النبي مطلقاً، بل المعنى: إلّا أن تودّوا قرابتكم و تصلّوا أرحامكم.

و الرابع: إنّ الآية منسوخه بقوله تعالى: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوَ لَكُمْ (١).

أقول:

أمّا القول الأخير فقد ردّه الكلّ، حتّى نصّ بعضهم على قبحه، و قد بيّنا أن لا منافاه بين الآيتين أصلاً، بل إحداهما مؤكّده لمعنى الأخرى.

ص: ١٧٣

و أما الذى قبله، فلا ينبغي أن يُذكر فى الأقاويل، لأنه قولٌ بلا دليل، ولذا لم يعبأ به أهل التفسير و التأويل.

و أما القول بأنَّ المراد هو «التقرب» فقد حكى عن الحسن البصرى (١) و ظاهر العينى اختياره له (٢). و استدللَّ له فى (فتح البارى) بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضاً: إنَّ النبىَّ صَلَّى الله عليه و سلَّم قال: «قل لا أسألكم عليه أجراً على ما جئتكم به من البينات و الهدى إلَّا أن تقربوا إلى الله بطاعته».

لكن قال ابن حجر: «و فى إسناده ضعف» (٣).

و هو مردود أيضاً بأنَّه خلاف المتبادر من الآية، و أنَّ النصوص على خلافه... و هو خلاف الذوق السليم.

و أمّا القول الأوّل من هذه الأقوال، فهو الذى اقتصر عليه ابن تيمية، فلم يذكر غيره، و اختاره ابن حجر، و رجّحه الشوكانى... و الدليل عليه ما أخرجه أحمد و الشيخان و غيرهم، عن طاووس عن سعيد بن جبیر عن ابن عبّاس، و قد تقدّم فى أوّل أخبار المسألة.

و يقع الكلام على هذا الخبر فى جهتين:

الجهة الأولى: جهة السند

فإنّ مدار الخبر على «شعبه بن الحجاج» و قد كان هذا الرجل ممّن يكذب و يضع على أهل البيت، فقد ذكر الشريف المرتضى رحمه الله (٤) أنّه روى

ص: ١٧٤

١- ١) تفسير الرازى ١٦٥/٢٧، فتح البارى ٤٥٨/٨ و غيرهما.

٢- ٢) عمده القارى ١٥٧/١٩.

٣- ٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤٥٨/٨.

٤- ٤) الشافى فى الإمامه ١١٦/٤.

عن جعفر بن محمد أنّه كان يتولّى الشيخين! فمن يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عباس في نزول الآية.

ثم إنَّ الراوى عن شعبه عند أحمد «يحيى بن عباد الضبعى البصرى» قال الخطيب: «نزل بغداد وحدث بها عن شعبه... روى عنه أحمد بن حنبل...» (١).

وقد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تكلم فيه من رجال البخارى، فنقل عن الساجى أنّه ضعيف، و عن ابن معين أنّه ليس بذاك وإن صدقه (٢).

و روى الخطيب بإسناده عن ابن المدينى، قال: سمعت أبى يقول: يحيى ابن عباد ليس ممّن أُحدث عنه، و بشار الخفاف أمثل منه.

و بإسناده عن يحيى بن معين: لم يكن بذاك، قد سمع و كان صدوقاً، و قد أتيناه، فأخرج كتاباً، فإذا هو لا يحسن أن يقرأه، فانصرفنا عنه.

و بإسناده عن الساجى: ضعيف، حدث عنه أهل بغداد. سمعت الحسن بن محمّد الزعفرانى يحدث عنه عن الشعبى وغيره، لم يحدث عنه أحد من أصحابنا بالبصرة، لا بن دار و لا ابن المشى.

و قد أوردته الذهبى فى ميزانه مقتصراً على تضعيف الساجى (٣).

و الراوى عن شعبه عند البخارى «محمّد بن جعفر غندر» و قد أدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه، بمناسبه قول أبى حاتم: «يكتب حديثه عن غير شعبه و يحتج به» (٤)، و بهذه المناسبه أيضاً أوردته الذهبى فى ميزانه (٥).

و الراوى عنه: «محمّد بن بشار» و هو أيضاً ممّن تكلم فيه غير واحد من

ص: ١٧٥

١- ١) تاريخ بغداد ١٤/١٤٤.

٢- ٢) مقدّمه فتح البارى: ٤٥٢.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ٤/٣٨٧.

٤- ٤) مقدّمه فتح البارى: ٤٣٧.

٥- ٥) ميزان الاعتدال ٣/٥٠٢.

أئمتهم، و أدرجه ابن حجر فيمن تكلم، فيه فذكر تضعيف الفلاس، و أنّ يحيى بن معين كان يستضعفه، و عن أبي داود: لو لا سلامه فيه لترك حديثه (١).

لكن في ميزان الاعتدال: «كذب الفلاس» و روى عن الدورقي: «كنا عند يحيى بن معين فجرى ذكر بندار، فرأيت يحيى لا يعأ به و يستضعفه» قال:

«و رأيت القواريري لا يرضاه» و كان صاحب حمام (٢).

أقول:

لقد كان هذا حال عمده أسانيد حديث طاووس عن ابن عباس، و الإنصاف أنّه لا يصلح للاحتجاج فضلاً عن المعارضه، على أنّ كلام الحاكم في كتاب التفسير صريح في روايه البخاري و مسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عباس باللفظ الدالّ على القول الحقّ، و هذا نصّ كلامه: «إنّما اتّفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسره الزرّاد عن طاووس عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنّه في قربي آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم».

و أرسل ذلك أبو حيّان عن ابن عباس إرسال المسلّم، فإنّه بعد أنّ ذكر القول الحقّ قال: «و قال بهذا المعنى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً، و هو قول ابن جبير و السّدّي و عمرو ابن شعيب. و على هذا التأويل قال ابن عباس: قيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين أمرنا بمودّتهم؟ فقال: عليّ و فاطمه و ابناهما» (٣).

ص: ١٧٦

١-١) مقدّمه فتح الباري: ٤٣٧.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٣/٤٩٠.

٣-٣) البحر المحيط ٥١٦/٧.

و فيه:

أولاً: إنّ من غير المعقول أن يخاطب الله و رسوله المشركين بطلب الأجر على أداء رساله، فإنّ المشركين كفرون و مكذبون لأصل هذه رساله، فكيف يطلب منهم الأجر؟!

و ثانياً: إنّ هذه الآيه مدنيّه، و قد ذكرت في سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

و ثالثاً: على فرض كونها مكّيّه، فالخطاب إنّما هو للمسلمين لا للمشركين كما يتّنا.

و بعد، فلو تنزّلنا و جؤزنا الأخذ سنداً و دلاله بما جاء في المسند و كتابي البخاري و مسلم عن طاووس عن ابن عباس، فلا ريب في كونه نصّاً في ذهاب سعيد بن جبير إلى القول الحقّ.

و أمّا رأى ابن عبّاس فمتعارض، و التعارض يؤدّي إلى التساقط، فلا يبقى دليل للقول بأنّ المراد هو «القرايه» بين النبيّ و قریش، لأنّ المفروض أنّ لا دليل عليه إلّا هذا الخبر.

لكنّ الصحيح أنّ ابن عبّاس -و هو من أهل البيت و تلميذهم- لا يخالف قولهم، و قد عرفت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينصّ على نزول الآيه فيهم، و كذا الإمام السجّاد... و لم يناقش أحد في سند الخبرين، و كذا الإمامان السبطان و الإمامان الصادقان... فكيف يخالفهم ابن عبّاس في الرأى؟!

لكن قد تمادى بعض القوم في التزوير و التعصّب، فوضعوا على لسان ابن عبّاس أشياء، و نسبوا إليه المخالفه لأمر المؤمنين عليه السلام في قضايا،

منها قضيه المتعه، حتى وضعوا حديثاً في أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول بحرمة المتعه، فبلغه أنّ ابن عباس يقول بحليتها، فخاطبه بقوله: «إنّك رجل تائه!»! و مع ذلك لم يرجع ابن عباس عن القول بالحليّه (١)!

و لهذا نظائر لا نطيل المقام بذكرها...

و المقصود أنّ القوم لما رأوا روايه غير واحدٍ من الصحابه -و بأسانيد معتبره- نزول الآيه المباركه في «أهل البيت» و وجدوا أنّهم أهل البيت عليهم السلام مجمعين على هذا القول... حاولوا أولاً تضعيف تلك الأخبار، ثمّ وضع شيء في مقابلها عن واحدٍ من علماء أهل البيت ليعارضوها به، و ليلقوا الخلاف بينهم بزعمهم... ثمّ يأتي مثل ابن تيميه -و من تبعه- فيستدلّ بالحديث الموضوع، و يكذب الحديث الصحيح المتفق عليه بين المسلمين.

تنبيهان

الأوّل

قد تنبّه الفخر الرازي إلى أنّ ما ذكره في ذيل الآيه من الأدلّه على وجوب محبّه أهل البيت و إطاعتهم و احترامهم، و حرمة بغضهم و عدائهم... يتنافى مع القول بإمامه الشيخين و تعظيم الصحابه قاطبه... و لا سيّما بالنظر إلى ما كان من القوم بالنسبه إلى أهل البيت و صدر منهم تجاههم، فحاول أن يتدارك ذلك فقال:

«قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فِيهِ مَنْصِبٌ عَظِيمٌ لِلصَّحَابَةِ!! لَأَنَّهُ تَعَالَى قَال: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فَكُلٌّ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ كَانَ مُقَرَّباً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَدَخَلَ تَحْتَ قَوْلِهِ: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى !

ص: ١٧٨

(١ - ١) راجع: رسالتنا في المتعتين، في كتابنا (الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه في كتب السنّه).

و الحاصل: إِنَّ هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله و حب أصحابه، و هذا المنصب لا يسلم إلّا على قول أصحابنا أهل السنّه و الجماعة الذين جمعوا بين حب العتره و الصحابه.

و سمعت بعض المذكرين قال: إِنَّه صَلَّى الله عليه و سلّم قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا. و قال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم؛ و نحن الآن في بحر التكليف و تضربنا أمواج الشبهات و الشهوات، و راكب البحر يحتاج إلى أمرين: أحدهما: السفينه الخاليه عن العيوب و الثقب. و الثاني: الكواكب الظاهره الطالعهِه التيره، فإذا ركب تلك السفينه و وقع نظره على تلك الكواكب الظاهره كان رجاء السلامه غالباً.

فكذلك ركب أصحابنا أهل السنه سفينه حب آل محمّد و وضعوا أبصارهم على نجوم الصحابه، فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامه و السعاده في الدنيا و الآخره» (١)!!

و كذلك النيسابوري، فإنّه قال: «قال بعض المذكرين: إِنَّ النبي صَلَّى الله عليه و سلّم قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا، و من تخلف عنها غرق. و عنه صَلَّى الله عليه و سلّم: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم. فنحن نركب سفينه حب آل محمّد و نضع أبصارنا على الكواكب التيره، أعنى آثار الصحابه، لتخلّص من بحر التكليف و ظلمه الجهاله، و من أمواج الشبهه و الضلاله» (٢)!!

و كذلك الآلوسی، فإنّه قال مثله و قد استظرف ما حكاه الرازي، قال الآلوسی بعد ما تقدم نقله عنه في وجوب محبّه أهل البيت و متابعتهم و حرمة

ص: ١٧٩

١- ١) تفسير الرازي ١٦٦/٢٧.

٢- ٢) تفسير النيسابوري- هامش الطبري- ٣٥/٢٥.

بغضهم و مخالفتهم:

«و مع هذا، لا- أعدّ الخروج عمياً يعتقد أنه أكابر أهل السنّة في الصحابه- رضى الله تعالى عنهم- ديناً، و أرى حُبهم فرضاً على مبيناً، فقد أوجه أيضاً الشارع، و قامت على ذلك البراهين السواطع. و من الظرائف ما حكاه الإمام عن بعض المذكرين...» (١).

أقول:

لقد أحسن النيسابورى و الآلوسى إذ لم يتبع الفخر الرازى فى ما ذكره فى صدر كلامه، فإنّى لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآيه المودّه... على أنّ فيه مواضع للنظر، منها: استدلاله بقوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ و الحال أن الآيه فسّرت فى كتب الفريقين فى هذه الأمّة بعلى أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

و أمّا الحكايه الظريفه عن بعض المذكرين، فإنّ من سوء حظّ هذا المذكر -و هؤلاء المذكرين!!- تنصيب عشرات من الأئمّه المعتمدين على بطلان حديث النجوم و وضعه و سقوطه كما سيأتى.

الثانى:

قال الرازى- فى الوجوه الدالّه على اختصاص الأربعة الأطهار بمزيد التعظيم-: «الثالث: إنّ الدعاء لآل منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهد فى الصلاه و هو قوله: اللّهم صلّ...» و قد تعقّب بعض علمائنا هذا

ص: ١٨٠

١- ١) روح المعانى ٣٢/٢٤.

٢- ٢) مجمع الزوائد ١٠٢/٩ و سيأتى البحث عن هذه الآيه بالتفصيل.

الكلام بما يعجبني نقله بطوله، قال:

«فائده: قال القاضي النعمان: أجمل الله في كتابه قوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فبينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُمَّته، ونصب أولياءه لذلك من بعده، وذلك مفخر لهم لا يوجد إلّا فيهم، ولا يعلم إلّا منهم، فقال حين سألوا عن الصلاة عليه قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حميد مجيد.

فالصلاة المأمور بها على النبي وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبي فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلّا لكان شافعاً فيه، ولأنّه لو كان جواب قوله تعالى صَلُّوا عَلَيْهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لزم أن يكون ذلك ردّاً لأمره تعالى، كمن قال لغيره:

إفعل كذا، فقال: إفعل أنت. ولو كانت الصلاة الدعاء، لكان قولنا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، بمعنى: اللَّهُمَّ ادع له، وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابة عند ذكره يصلّون عليه وعلى آله، فلمّا تغلّب بنو أميّة قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبه مودّتهم، مع روايتهم أنّ النبي سمع رجلاً يصلّي عليه ولا يصلّي على آله فقال: لا تصلّوا على الصلاة البترة، ثمّ علّمه بما ذكرناه أولاً. فلمّا تغلّب بنو العباس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقيه إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم، ولم يدركوا أنّ معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم - وفيه شمه لهضم منزلتهم حيث أنّ فيه حاجه ما إلى دعاء رعيتهم - فكيف لو فهموا أنّ معنى الصلاة هنا المتابعه؟! ومنه المصلّي من الخيل، فأول من صلّى النبي، أي

تبع جبريل حين علمه الصلاه، ثم صلى على النبي، إذ هو أول ذكر صلى بصلاته، فبشر الله النبي أنه يصلي عليه بإقامه من ينصبه مصلياً له في أمته، وذلك لما سأله النبي بقوله: وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي عَلَيْهِ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: صَلُّوا عَلَيْهِ أَيْ: اعتقدوا ولايه على و سلموا لأمره. و قول النبي: قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ. أَيْ: اسألوا الله أن يقيم له ولايه ولاه يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم، وقوله: و بارك عليهم، أَيْ: أوقع النمو فيهم، فلا تقطع الإمامه عنهم.

و لفظ الآل و إنَّ عَمَّ إِلَّا أَنَّ المقصود هم، لأنَّ في الأتباع و الأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاه عليه.

فظهر أنَّ الصلاه عليه هي اعتقاد وصيته و الأئمه من ذريته، إذ بهم كمال دينهم و تمام النعمه عليهم، و هم الصلاه التي قال الله إنها تنهى عن الفحشاء و المنكر، لأنَّ الصلاه الراتبه لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد» (١).

دلاله الآيه سواء كان الإستثناء متصلاً أو منقطعاً

و تلخص: إنَّ الآيه المباركه داله على وجوب مودّه «أهل البيت»...

* سواء كانت مكّيه أو مدنيّه، بغضّ النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

* و سواء كان الإستثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامّه و بعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادي رحمه الله، نظراً إلى أنَّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا يطلب أجراً على تبليغ الرساله، قال رحمه الله:

«لا يصحّ القول بأنَّ الله تعالى جعل أجر نبيّه مودّه أهل بيته عليهم السلام، و لا أنّه جعل ذلك من أجره عليه السلام، لأنَّ أجر النبي في التقرب إلى

ص: ١٨٢

اللّٰهُ تعالى هو الثواب الدائم، وهو مستحقّ على اللّٰه تعالى في عدله وجوده و كرمه، وليس المستحقّ على الأعمال يتعلّق بالعباد، لأنّ العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصاً، وما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره.

هذا، مع أنّ الله تعالى يقول: **وَاِذَا قُلُوْا لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ اِنْ اَجْرِيْ اِلَّا عَلٰى اللّٰهِ وَ فِى مَوْضِعٍ آخَرَ: وَاِذَا قُلُوْا لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِنْ اَجْرِيْ اِلَّا عَلٰى الَّذِى فَطَرَنِيْ .**

فإن قال قائل: فما معنى قوله: **قُلْ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمُوَدَّةَ فِى الْقُرْبٰى**؟ وليس هذا يفيد أنّه قد سألهم مودّة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له: ليس الأمر على ما ظننت، لما قدّمنا من حجّة العقل و القرآن، و الإستثناء فى هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنّه استثناء منقطع، ومعناه:

قل لا أسألكم عليه أجراً لكن أُلزمكم المودّة فى القربى و أسألكموها، فيكون قوله: **قُلْ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا** كلاماً تاماً قد استوفى معناه، و يكون قوله: **اِلَّا الْمُوَدَّةَ فِى الْقُرْبٰى** كلاماً مبتدأ فائدته: لكنّ المودّة فى القربى سألتكموها، و هذا كقوله: **فَسَيَجِدَ الْمَلٰٓئِكَةَ كُلُّهُمْ اٰجْمَعُوْنَ اِلَّا اِبْلِيسَ** و المعنى فيه: لكن إبليس، و ليس بإستثناء من جملة. و كقوله: **فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىْ اِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ** معناه: لكنّ ربّ العالمين ليس بعدوّ لى، قال الشاعر:

و بلده ليس بها أنيسُ إلّا اليعافير و إلّا العيسُ» (١)

*أو كان متّصلاً كما جوزه آخرون، من العامّة كالزمخشري و النسفى (٢) وغيرهما.

و من أعلام أصحابنا كشيخ الطائفة، قال: «فى هذا الإستثناء قولان:

ص: ١٨٣

١- ١) تصحيح الاعتقاد- مصنّفات الشيخ المفيد-: ١٤٠-١٤٢.

٢- ٢) الكشّاف فى تفسير القرآن ٢٢١/٤، تفسير النسفى- هامش الخازن- ٩٤/٤.

أحدهما: أنه استثناء منقطع، لأن المودّة في القربى ليس من الأجر، ويكون التقدير: لكنّ أذكركم المودّة في قرابتي، الثاني: إنه استثناء حقيقه، ويكون:

أجرى المودّة في القربى كأنّه أجر وإن لم يكن أجر» (١).

و كالشيخ الطبرسي، قال: «و على الأقوال الثلاثة، فقد قيل في إلا المودّة قولان، أحدهما: إنه استثناء منقطع، لأنّ هذا ممّا يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنّبوه. و الآخر: إنه استثناء متّصل، و المعنى: لا أسألكم عليه أجراً إلاّ هذا فقد رضيت به أجراً، كما أنك تسأل غيرك حاجه فيعرض المسؤول عليك براً فتقول له: إجعل بّرى قضاء حاجتى. و على هذا يجوز أن يكون المعنى: لا أسألكم عليه أجراً إلاّ هذا، و نفعه أيضاً عائد عليكم، فكأنّى لم أسألكم أجراً، كما مرّ بيانه في قوله: قل ما سألتكم من أجر فهو لكم .

و ذكر أبو حمزه الثمالى فى تفسيره: حدّثنى عثمان بن عمير، عن سعيد ابن جبير، عن عبد الله بن عباس، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حين قدم المدينة و استحکم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتى رسول الله فنقول له: تعروك أمور، فهذه أموالنا...» (٢).

* هذا، و لكنّ قد تقرّر فى محلّه، أنّ الأصل فى الإستثناء هو الإتّصال، و أنّه يحمل عليه ما أمكن، و من هنا اختار البعض - كالبيضاوى حيث ذكر الإنقطاع قولاً - الإتّصال، بل لم يجوز بعض أصحابنا الإنقطاع، فقد قال السيّد الشهيد التستري: «تقرّر عند المحقّقين من أهل العربيّه و الأصول أنّ الإستثناء المنقطع مجاز، واقع على خلاف الأصل، و أنّه لا يحمل على المنقطع إلاّ لتعذر المتّصل، بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذى هو المتبادر إلى الذهن مخالفين

ص: ١٨٤

١- ١) التبيان فى تفسير القرآن ١٥٨/٩.

٢- ٢) مجمع البيان فى تفسير القرآن ٢٩/٩.

له، لغرض الحمل على المتّصل الذى هو الظاهر من الإستثناء، كما صرّح به الشارح العضى حيث قال: «و اعلم أنّ الحقّ أنّ المتّصل أظهر، فلا- يكون مشتركاً و لا- للمشترك، بل حقيقه فيه و مجاز في المنقطع، و لذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل، إلّا عند تعذّر المتّصل، حتّى عدلوا للحمل على المتّصل من الظاهر و خالفوه، و من ثمّ قالوا في قوله: له عندى مائه درهم إلّا ثوباً، و له علىّ إبلٌ إلّا شاه، معناه: إلّا قيمه ثوب أو قيمه شاه، فيرتكبون الإضممار و هو خلاف الظاهر ليصير متّصلاً، و لو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفه ظاهراً حذراً عنه. إنتهى» (١).

ص: ١٨٥

١- ١) إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل ٢١/٣-٢٢.

دلاله الآيه على الإمامه و الولايه

و كيف كان...فالآيه المباركه تدلّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و أهل البيت عليهم السلام من وجوه:

١- القرابه النسبيه و الإمامه

إنّه حتى لو لم يكن للقرابه النسبيه دخل و أثر فى الإمامه و الخلافه، فلا ريب فى تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كلّما يكون وجهاً لاستحقاقها فهو موجود فيه على النحو الأتمّ الأكمل الأفضل... لكنّ لها دخلاً و أثراً كما سنرى...

و لقد أجاد السيّد ابن طاووس الحلّى حيث قال-ردّاً على الجاحظ فى رسالته العثمانية- ما نصّه:

«قال: و زعمت العثمانية: إنّ أحداً لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين.

و تعلق فى ذلك بكلام بسيطٍ عريض يملأ كتابه و يكثر خطابه، بألفاظٍ منصّده، و حروف مسدّده كانت أو غير مسدّده. بيان ذلك:

إنّ الإماميّة لا تذهب إلى أنّ استحقاق الرئاسة بالنسب، فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط، و لكنّ الإماميّة تقول: إنّ كان النسب وجه الإستحقاق فبنو هاشم أولى به، ثمّ عليّ أولاهم به، و إنّ يكن بالنسب، فعليّ أولى به، إذ كان صهر رسول الله صلّى الله عليه و آله، و إنّ يكن بالتربيه فعليّ أولى به، و إنّ يكن

بالولاده من سيده النساء فعليّ أولى به، وإن يكن بالهجره فعليّ مسببها بمبيته على الفراش، فكلّ مهاجرى بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول الله، إذ الجميع فى مقام عبيده و خوله، وإن يكن بالجهد فعليّ أولى به، وإن يكن بحفظ الكتاب فعليّ أولى به، وإن يكن بتفسيره فعليّ أولى به على ما أسلفت، وإن يكن بالعلم فعليّ أولى به، وإن يكن بالخطابه فعليّ أولى به، وإن يكن بالشعر فعليّ أولى به.

قال الصولى فيما رواه: كان أبو بكر شاعراً و عمر شاعراً و عليّ أشعرهم.

و إن يكن بفتح أبواب المباحث الكلاميه فعليّ أولى به، وإن يكن بحسن الخلق فعليّ أولى به، إذ عمر شاهد به، وإن يكن بالصدقات فعليّ على ما سلف-أولى به، وإن يكن بالقوّه البدنيه فعليّ أولى به، بيانه: باب خير، وإن يكن بالزهد فعليّ أولى به، فى تقشّعه و بكائه و خشوعه و فنون أسبابه و تقدّم إيمانه، وإن يكن بما روى عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله فى فضله فعليّ أولى به، بيانه: ما رواه ابن حنبل و غيره على ما سلف، وإن يكن بالقوّه الواعيه فعليّ أولى به، بيانه: قول النّبىّ صلّى الله عليه و آله: «إنّ الله أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك، و أنّ أعلمك و تعى، و حقّ على الله أن تعى»، و إن يكن بالرأى و الحكم فعليّ أولى به، بيانه: شهادته رسول الله صلّى الله عليه و آله له على ما مضى بالحكمه، و غير ذلك ممّا تبّهنا عليه فيما مضى.

و إذ تقرّر هذا، بان معنى التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره، و لهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يُستولى على الخلافه بالصحابه، و لا يُستولى عليها بالقرايه و الصحابه.

ثمّ إنّى أقول: إنّ أبا عثمان أخطأ فى قوله: «إنّ أحداً لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين».

بيانه:أنه لو تخلّى صاحب الدين من السداد ما كان أهلاً للرئاسه،و هو منع أن ينالها أحد إلا بالدين،و الإستثناء من النفي إثبات حاضر في غير ذلك من صفات،ذكرتها في كتابي المسمّى «بالآداب الحكيمه»متكثّره جدّاً،و منها ما هو ضرورى،و منها ما هو دون ذلك.

و من بغى عدوّ الإسلام أن يأتى متلفظاً بما تلفّظ به،و أمير المؤمنين عليه السلام الخصم،و تيجان شرفه المصادمه،و مجد سؤدده المدفوع،إذ هو صاحب الدين،و به قام عموده،ورست قواعده،و به نهض قاعده،و أفرغت على جيد الإسلام قلائده.

و أقول بعد هذا:إنّ للنسب أثراً فى الرئاسه قوياً.

بيانه:أنه إذا تقدّم على أرباب الشرف النسبى من لا- يدانيهم،و قادهم من لا- يقاربهم و لا يضاهيهم،كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين،بل إذا تقدّم على أهل الرئيس الفئات غير عصبتهم،و قادهم غير القريب الأدنى من لحمته،كانوا بالأ-خلق عنه حائدين متباعدين،و له قالين،و ذلك مظنه الفساد فى الدين و الدنيا،و قد ينخرم هذا اتفاقاً،لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشرت،و عليه عوّلت.

و أقول:إنّ القرآن المجيد لمّا تضمّن العنايه بالأقربين من ذرّيه رسول الله صلّى الله عليهم و مواددتهم،كان ذلك مادّه تقديمهم مع الأهليه التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها،فكيف إذا كان المتقدّم عليهم لا يناسبهم فيها و لا يدانيها؟!!

قال الثعلبى بعد قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى بعد أن حكى شيئاً ثم قال:فأخبرنى الحسين بن محمّد، (قال:) حدّثنا برهان بن على الصوفى،(قال:)-حدّثنا حرب بن الحسن الطحان، (قال:)-حدّثنا حسين الأشقر،عن قيس،عن الأعمش،عن سعيد ابن جبير،

عن ابن عباس، قال: لما نزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: علي و فاطمه و ابناهما.

و روى فنونا جمه غير هذا من البواعث على محبه أهل البيت، فقال:

أخبرنا أبو حسان المزكى، (قال:): أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق، (قال:): حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري، (قال:): حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، (قال:): حدثنا حسين الأشقر، (قال:): حدثنا قيس، (قال:): حدثنا الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى * فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي و فاطمه و ولدهما.

و قال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث، (قال:): حدثنا أبو السبح، (قال:): حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، (قال:): أخبرنا إسماعيل بن يزيد، (قال:): حدثنا قتيبة بن مهران، (قال:): حدثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرمياني، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه، قال: فينا في آل حم، إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

و قال الكلبي: قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلا أن توادوا قرابتي، و قد رأيت أن أذكر شيئاً من الآي الذي يحسن أن تتحدث عنده» (١).

أقول:

لا ريب في أن للنسب و القرب النسبي تأثيراً، و أن للعنايه الإلهيه

ص: ١٨٩

ب«القريبى»-أى: بعلّى و الزهراء بضعه النبى و ولديهما-حكمه،و فى السنّه النبويّه على ذلك شواهد و أدلّه نشير إلى بعضها بإيجاز:

أخرج مسلم و الترمذى و ابن سعد و غيرهم عن واثله،قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:«إنّ الله عزّ و جلّ اصطفى كنانه من ولد إسماعيل عليه الصلاه و السلام،و اصطفى قريشاً من كنانه،و اصطفى من قريش بنى هاشم،و اصطفانى من بنى هاشم»(١).

قال النووى بشرحه:«استدلّ به أصحابنا على أنّ غير قريش من العرب ليس بكفءٍ لهم،ولا- غير بنى هاشم كفءٌ لهم إلا- بنى المطّلب،فإنّهم هم و بنو هاشم شىء واحد،كما صرّح به فى الحديث الصحيح»(٢).

و عقد الحافظ أبو نعيم:«الفصل الثانى:فى ذكر فضيلته صلى الله عليه و سلم بطيب مولده و حسبه و نسبه و غير ذلك»فذكر فيه أحاديث كثيرة بالأسانيد،منها ما تقدّم،و منها الروايه التاليه:

«إنّ الله عزّ و جلّ حين خلق الخلق جعلنى من خير خلقه،ثمّ حين خلق القبائل جعلنى فى خير قبيلتهم،و حين خلق الأنفس جعلنى من خير أنفسهم،ثمّ حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم،فأنا خيرهم أبا و خيرهم نفساً»(٣).

و ذكر الحافظ محبّ الدين الطبرى بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذكر اصطفائهم»و«ذكر أنّهم خير الخلق»(٤).

ص: ١٩٠

١- ١) جامع الأصول ٣٩٦/٩ عن مسلم و الترمذى،الطبقات الكبرى ٢٠/١،الشفّا بتعريف حقوق المصطفى.

٢- ٢) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٦/١٥.

٣- ٣) دلائل النبوه ١٦/٦٦: ١.

٤- ٤) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ١٠.

وقال القاضي عياض: «الباب الثاني فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً، وقرانه جميع الفضائل الدينيه و الدنيويه فيه نسقاً» فذكر فيه فوائد جمّه فى كلام طويل (١).

إذن، هناك ارتباط بين «آيه المودّه» و«آيه التطهير» و أحاديث «الإصطفاء» و«أنّهم خير خلق الله».

ثمّ إنّ فى أخبار السقيفه و الإحتجاجات التى دارت هناك بين من حضرها من المهاجرين و الأنصار، ما يدلّ على ذلك دلاله واضحه، فقد أخرج البخارى أنّ أبا بكر خاطب القوم بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسباً و داراً» (٢) و لا يستريب عاقل فى أنّ عليّاً عليه السلام هو الأشرف، من المهاجرين و الأنصار كلّهم-نسباً و داراً، فيجب أن يكون هو الإمام.

بل روى الطبرى و غيره أنّه قال كلمه أصرح و أقرب فى الدلاله، فقال الطبرى أنّه قال فى خطبته: «فخصّ الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه و الإيمان به و المواساه له و الصبر معه على شدّه أذى قومهم لهم و لدينهم، و كلّ الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقلّه عددهم و شنف الناس لهم و إجماع قومهم عليهم».

فهم أول من عبّد الله فى الأرض و آمن به و بالرسول، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينافيهم فى ذلك إلّا ظالم» (٣).

و فى روايه ابن خلدون: «نحن أولياء النبى و عشيرته، و أحقّ الناس

ص: ١٩١

١- ١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٣١/١.

٢- ٢) صحيح البخارى/كتاب الحدود-الباب ٣١، و انظر: الطبرى ٢٠٣/٣، سيره ابن هشام ٦٥٧/٢، غيرهما.

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٢١٩/٢.

بأمره، ولا ننازع في ذلك» (١).

و في روايه المحبّ الطبري عن موسى بن عقبه عن ابن شهاب: «فكّنا- معشر المهاجرين- أول الناس إسلاماً، ونحن عشيرته و أقاربه و ذو و رحمه، و نحن أهل الخلافه، و أوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا العرب كلّها، فليس منهم قبيله إلا لقريش فيها ولاده، و لن تصلح إلا لرجل من قريش...» (٢).

و هل اجتمعت هذه الصفات- و في أعلى مراتبها و أسمى درجاتها- إلا في عليّ عليه السلام؟! إنّ عليّاً عليه السلام هو الذي توفّرت فيه هذه الصفات و اجتمعت الشروط... فهو «عشيرته النبي» و «ذو رحمه» و «وليه» و هو «أول من عبّد الله في الأرض و آمن به» فهو «أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده» و «لا ينازعه في ذلك إلا ظالم»!!

و من هنا نراه عليه السلام يحتجّ على القوم في الشورى بـ «الأقربيه» فيقول: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في الرحم منّي، و من جعله نفسه و أبناءه و نساءه و نساءه؟! اقلوا:

اللهم لا» الحديث (٣).

و هذا ما اعترف به له عليه السلام طلحه و الزبير، حين راجعه الناس بعد قتل عثمان ليبياعوه، فقال- في ما روى عن ابن الحنفية-: «لا حاجه لي في ذلك، عليكم بطلحه و الزبير.

قالوا: فانطلق معنا. فخرج عليّ و أنا معه في جماعه من الناس، حتّى أتينا طلحه بن عبيد الله فقال له: إنّ الناس قد اجتمعوا ليبياعوني و لا حاجه لي

ص: ١٩٢

١- ١) تاريخ ابن خلدون ٨٥٤/٢.

٢- ٢) الرياض النضرة ٢١٣/١.

٣- ٣) الصواعق المحرقة: ٩٣ عن الدارقطني.

فى بيعتهم، فابسط يدك أبايعك على كتاب الله و سنّه رسوله.

فقال له طلحه: أنت أولى بذلك منى و أحقّ، لسابقتك و قرابتك، و قد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عنى.

فقال له على: أخاف أن تنكث بيعتى و تغدر بى!

قال: لا تخافنّ ذلك، فوالله لا ترى من قبلى أبداً شيئاً تكره.

قال: الله عليك كفى.

ثم أتى الزبير بن العوّام -و نحن معه- فقال له مثل ما قال لطلحه، و ردّ عليه مثل الذى ردّ عليه طلحه» (١).

هذا، و قد كابّر الجاحظ فى ذلك، فى رسالته التى وضعها للدفاع عن العثمانية، فردّ عليه السيّد ابن طاووس الحلى -طاب ثراه- قائلاً:

«و تعلق بقوله تعالى: وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى .

و ليس هذا دافعاً كون القرابه إذا كان ذا دين و أهليّه، أن يكون أولى من غيره و أحقّ ممّن سواه بالرئاسه.

و تعلق بقول رسول الله لجماعه من بنى عبد المطلب: إننى لا أغنى عنكم من الله شيئاً.

و هى روايه لم يسندها عن رجال، و لم يضيفها إلى كتاب.

و ممّا يرّد عليها ما رواه الثعلبى، قال: و أخبرنا يعقوب بن السرى، (قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله الحفيد، (قال: حدّثنا عبد الله بن

أحمد بن عامر، (قال: حدّثنى أبى، حديث على بن موسى الرضا عليه السلام، قال:

حدّثنى أبى موسى بن جعفر، (قال: حدّثنى أبى جعفر بن محمّد، (قال: حدّثنا أبى محمّد بن على، (قال: حدّثنا أبى على بن

الحسين، (قال:)

ص: ١٩٣

حدَّثنا أبي الحسين بن عليّ، (قال: حدَّثنا أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حرّمت الجَنَّةُ عليّ من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي، و من اصطنع صنيعه إلى أحد من وُلد عبد المطلب و لم يجازِه عليها، فأنا جازيه غدّاً إذا لقيني في القيامة).

و من كتاب الشيخ العالم أبي عبد الله محمّد بن عمران بن موسى المرزباني (في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام) ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

و من سورة النساء، حدَّثنا علي بن محمّد، قال: حدَّثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدَّثنا حسن بن حسين، قال: حدَّثنا حيّان بن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ... الآية، نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته و ذوى أرحامه، و ذلك أنّ كلّ سبب و نسب منقطع (يوم القيامة) إلّا ما كان من سببه و نسبه، إنّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.

و الرواية عن عمر شاهده بمعنى هذه الرواية، حيث ألحّ بالتزويج عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و تعلق بقوله تعالى: وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ .

أقول: إنّ الجاحظ جهل أو تجاهل، إذ هي في شأن الكافرين، لا في سادات المسلمين أو أقرباء رسول رب العالمين.

بيانه: قوله تعالى: وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ .

و تعلق بقوله تعالى: يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَ لَمْ يَتَّمِ الْآيَةَ، تدليسا و انحرافا، أو جهلا، أو غير ذلك، و الأقرب بالأمارات الأول، لأنّ

تعالى تَمِّمَ ذلك بقوله: وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .

و خلاصاء الذرِّيَّه و القرابه مرحومون بالآى و الأ-ثر، فسقط تعلُّقه، مع أنَّ هذا جميعه ليس داخلاً فى كون ذى الدين و الأهلِيَّه لا يكون له ترجيح فى الرئاسة و تعلُّق له بالرئاسه.

و تعلُّق بقوله تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ و ليس هذا مما يدخل فى تقريره الذى شرع فيه، وإن كان حديثاً خارجاً عن ذلك، فالجواب عنه: بما أنَّ المفسرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى: سَلِيمٍ أى: لا يشرك، و هذا صحيح.

و تعلُّق بقوله تعالى: اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ و ليس هذا من الرئاسة الدنياويَّه فى شىء.

و بعد، فهو مخصوص بقرابه النبى عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

و بعد، فإنَّ المفسرين قالوا عند قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قالوا: الشفاعه، و إذا كان الرسول شافعاً فى عموم الناس فأولى أن يشفع فى ذرِّيَّته و رحمه، و كذا قيل فى قوله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى إِنَّهَا الشفاعه.

و تعلُّق بقوله تعالى: وَ ائْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ و ليس هذا ممَّا حاوله من سابق تقريره فى شىء.

و تعلُّق فى قصه نوح و كنعان، و ليس هذا ممَّا نحن فيه فى شىء، أين كنعان من سادات الإسلام؟!

و تعلُّق بقوله تعالى: لَا- يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و للإماميه فى هذا مباحث سديده، إذ قالوا: من سبق كفره، ظالمٌ لا- محاله فيما مضى، فلا يكون

أهلاً للرئاسة، فهذه وارده على الجاحظ لا له.

و روي في شيء من ذلك الرواية من طرق القوم، و سابق ما لا يصور له فيما نحن بصدد» (١).

٢- وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة

إنه ليس المراد من «المودة» هو «المحبة المجردة»، لا- سيما في مثل الآيه المباركه ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً... فَإِنَّهُ قَدْ جَعَلَتْ «المودة»- بناءً على اتصال الإستثناء- أجراً للرساله، و من المعلوم أنه لو لا- التساوى و التناسب بين الشيء و مقابله لم يصدق على الشيء عنوان «الأجر»، و حينئذ، فإذا لاحظنا عظمه الرساله المحمديه عند الله و عند البشريه اهتدينا إلى عظمه هذا الأجر و هو «المودة في القربى» .

و كذا بناءً على الإنقطاع، لأن الروايات قد دلت على أن المسلمين اقترحوا عليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يدفعوا إليه في مقابل أداء الرساله من الأموال ما يكون معه في سعه، فأجاب- بناءً على هذا القول- بالرد و أنه لا يسألهم أجراً أصلاً، ثم قال: و لكن «المودة في القربى» فجعلها هي الشيء المطلوب منهم و الواجب عليهم...

فإيجاب المودة- في مثل هذا المقام، دون غيرها مما كان بالإمكان أن يطلبه منهم- يدل على أن هذا الأمر أهم الأشياء عند الله و الرسول.

و على الجملة... ليس المراد مجرد المودة و المحبة، بل هي المحبة

ص: ١٩٦

المستتبعه للإنقياد و الطاعة، قال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (١) و الإِتِّبَاع يعنى إطاعه الأمر كما فى الآيه المباركه: وَ إِنْ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي (٢).

و الإِتِّبَاع، و الإنقياد التام، و الإطاعه المطلقه، هو معنى الإمامه و الولايه... قال العلامة الحلى: «الرابعه: قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى الجمهور...

و وجوب المودّه يستلزم وجوب الطاعه» (٣).

و قال أيضاً: «البرهان السابع: قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى أحمد بن حنبل...

و غير على من الصحابه و الثلاثة لا تجب مودّته، فيكون على أفضل فيكون هو الإمام، و لأن مخالفته تنافى المودّه، و بامتنال أوامره تكون مودّته، فيكون واجب الطاعه، و هو معنى الإمامه» (٤).

٣- وجوب المحبّه المطلقه يستلزم الأفضليّه

و أيضاً، فإنّ عليّاً ممّن وجبت محبّته و مودّته على نحو الإطلاق، و من وجبت محبّته كذلك كان هو الأَحَبّ، و من كان أَحَبّ الناس إلى الله و رسوله كان أفضلهم، و من كان أفضل كان هو الإمام... فعلى عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله.

أمّا المقدّمه الأولى فواضحه جداً من الآيه المباركه.

ص: ١٩٧

١- ١) سورة النساء ٣١: ٤. و راجع التفاسير كالرازى ١٧/٨.

٢- ٢) سورة النور ٥٤: ٢٤.

٣- ٣) نهج الحقّ: ١٧٥.

٤- ٤) منهاج الكرامه- المطبوع فى آخر المجلد الثانى من «منهاج السنّه»-: ٧٤.

و أما المقدّمه الثانيه فواضحہ كذلك، و ممّا يدلّ علی أنّ علیّاً علیہ السلام أحبّ الخلق إلى الله و رسوله: حديث الطائر، إذ قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم -و قد أهدى إليه طائر-: «اللّٰهُمَّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، فجاء عليّ فأكل معه» رواه عنه من الصحابه:

١-عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

٢-عبد الله بن العباس.

٣-أبو سعيد الخدري.

٤-سفينه.

٥-أبو الطفيل عامر بن واثله.

٦-أنس بن مالك.

٧-سعد بن أبي وقاص.

٨-عمرو بن العاص.

٩-أبو مرازم يعلى بن مرّه.

١٠-جابر بن عبد الله الأنصاري.

١١-أبو رافع.

١٢-حبشى بن جناده.

و رواه عنهم من التابعين عشرات الرجال.

و من مشاهير الأئمّه و الحفاظ و العلماء فى كلّ قرن، أمثال:

أبى حنيفه، إمام المذهب.

و أحمد بن حنبل، إمام المذهب.

و أبى حاتم الرازى.

و أبى عيسى الترمذى.

و أبي بكر البزار.

و أبي عبد الرحمن النسائي.

و أبي الحسن الدارقطني.

و أبي عبد الله الحاكم النيسابوري.

و أبي بكر ابن مردويه.

و أبي نعيم الأصفهاني.

و أبي بكر البيهقي.

و أبي عمر ابن عبد البر.

و أبي محمد البغوي.

و أبي الحسن العبدري.

و أبي القاسم ابن عساكر.

و ابن حجر العسقلاني.

و جلال الدين السيوطي.

و على الجملة، فهذا الحديث نصّ في أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى الله و رسوله (١).

و أمّا المقدّمه الثالثه فهي واضحه جداً كذلك، و قد نصّ غير واحدٍ منهم على ذلك أيضاً:

قال وليّ الدين ابن العراقي، في كلام له، نقله الحافظ القسطلاني و ابن حجر المكيّ عنه: «المحبّه الدينيه لازمه للأفضليّه، فمن كان أفضل كانت محبّتنا الدينيه له أكثر» (٢).

ص: ١٩٩

١- ١) و هو يشكّل الجزئين الثالث عشر و الرابع عشر من كتابنا.

٢- ٢) المواهب اللدنيه بالمنح المحمّديه، الصواعق المحرقه: ٩٧.

و قال الرازى بتفسير إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله :

«و المراد من محبه الله تعالى له إعطاؤه الثواب» (١).

و من الواضح: أن من كان الأحب إلى الله كان الأكثر ثواباً، و الأكثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

و قال ابن تيميه: «و المقصود أن قوله: (و غير على من الثلاثة لا تجب مودته) كلام باطل عند الجمهور، بل مودّه هؤلاء أوجب عند أهل السنّه من مودّه على، لأنّ وجوب المودّه على مقدار الفضل، فكلّ من كان أفضل كانت مودّته أكمل...

و فى الصحيح: إنّ عمر قال لأبى بكر يوم السقيفه: بل أنت سيّدنا و خيرنا و أحبنا إلى رسول الله» (٢).

و قال التفتازانى: «إنّ (أحبّ خلقك) يحتمل تخصيص أبى بكر و عمر منه، عملاً بأدله أفضليتهما» (٣).

و على الجملة: فإنّ هذه المقدّمه واضحه أيضاً و لا خلاف لأحد فيها.

و أمّا المقدّمه الرابعه فبدليل العقل و النقل، و به صرح غير واحد من أعلام أهل الخلاف، حتّى أنّهم نقلوا عن الصحابه ذلك، كما تقدّم فى بعض الكلمات فى فصل الشبهات، و قال الشريف الجرجانى فى الشورى و أنّه لماذا جعلت فى هؤلاء السنّه دون غيرهم:

«و إنّما جعلها شورى بينهم، لأنّه رأهم أفضل ممّن عداهم، و أنّه لا يصلح للإمامه غيرهم» (٤).

ص: ٢٠٠

١- (١) تفسير الرازى ١٧/٨.

٢- (٢) منهاج السنّه ١٠٦/٧-١٠٧.

٣- (٣) شرح المقاصد ٢٩٩/٥.

٤- (٤) شرح المواقف ٣٦٥/٨.

و قال ابن تيميه في مواضع من كتابه بعدم جواز توليه المفضول مع وجود الأفضل (١).

و قال محب الدين الطبري: «قولنا: لا ينعقد ولايه المفضول عند وجود الأفضل» (٢).

و كذا قال غيرهم... ولا حاجه إلى ذكر كلماتهم.

و إلى هذا الوجه أشار العلامة الحلّي في كلامه السابق.

و قال المحقق نصير الدين الطوسي في أدله أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام: «و وجوب المحبة».

فقال العلامة بشرحه: «هذا وجه تاسع عشر وتقريره: إنّ عليّاً عليه السلام كان محبته و مودته واجبه دون غيره من الصحابه، فيكون أفضل منهم.

و بيان المقدمه الأولى: إنّ من أولى القربى، فتكون مودته واجبه، لقوله تعالى:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣).

٤- وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة

و أيضاً: فإنّ إطلاق الأمر بمودتهم دليل على عصمتهم، و إذا ثبتت العصمة ثبتت الإمامه، و هذا واضح.

أمّا أنّ إطلاق الأمر بمودتهم -الدالّ على الإطاعة المطلقة- دليل على عصمتهم، فيكفي فيه كلام الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٤).

ص: ٢٠١

١- ١) منهاج السنّه ٢٧٧/٣. الطبعة القديمة.

٢- ٢) الرياض النضرة- باب خلافة أبي بكر- ٢١٦/١.

٣- ٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٠.

٤- ٤) سورة النساء ٥٩: ٤.

فإنه قال:

«إنَّ الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم و القطع لا بدَّ و أنَّ يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، و الخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر و النهي في الفعل الواحد بالإعتبار الواحد، و إنَّه محال. فثبت أنَّ الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم، و ثبت أنَّ كلَّ من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنَّ (أولى الأمر) المذكور في هذه الآية لا بدَّ و أن يكون معصوماً» (١).

فهذا محلَّ الشاهد من كلامه، و أمَّا من «أولى الأمر» الذين أمرنا بإطاعتهم؟ فذاك بحث آخر..

و على الجملة، فوجوب الإطاعة و الإتيان على الإطلاق -المستفاد من وجوب المحبة المطلقة- مستلزم للعصمة.

و قد ذكر هذا الوجه غير واحدٍ من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه الله: «جعل الله أجر رساله نبيه في مودّه أهله في قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

قالوا: المراد القربى في الطاعات، أى: في طاعه أهل القربى.

قلنا: الأصل عدم الإضمار، و لو سلّم، فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلا مع عصمتهم.

قالوا: المخاطب بذلك الكفار، يعنى: راقبوا نسبى منكم، يعنى القرشيّه.

قلنا: الكفار لا تعتقد للنبيّ أجراً حتّى تُخاطب بذلك.

ص: ٢٠٢

على أنّ الأخبار المتفق عليها تنافي الوجهين، ففي صحيح البخارى...» (١).

وقال السيد الشبر: «وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة، لأنّ المودّة إنّما تجب مع العصمة، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم كما قال تعالى: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٢). وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتفاقاً، فعلى ولداه الأئمّه» (٣).

دحض الشبهات المثارة على دلاله الآية على الإمامه

أقول:

وهذا كلام السيّد الشهيد التستري في الردّ على ابن روزبهان، الذي أشكل على العلامة الحلي...

*قال ابن روزبهان: «و نحن نقول: إنّ مودّته مواجهه على كلّ المسلمين، و المودّة تكون مع الطاعة، و لا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامه الكبرى».

فأجاب السيّد رحمه الله: «و أمّا ما ذكره من أنّه لا يدلّ على خلافه على عليه السلام، فجهاله صرّفه أو تجاهل محض! الظهور دلاله الآية على أنّ مودّه على عليه السلام واجبه بمقتضى الآية، حيث جعل الله تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحقّ به الثواب الدائم مودّه ذوى القربى، و إنّما يجب ذلك مع عصمتهم، إذ

ص: ٢٠٣

١- (١) الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ١/١٨٨.

٢- (٢) سورة المجادلة ٢٢: ٥٨.

٣- (٣) حقّ اليقين في معرفه أصول الدين ١/٢٧٠.

مع وقوع الخطأ عنهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
الآية. و غير علىّ ليس بمعصوم بالاتّفاق، فتعين أن يكون هو الإمام.

و قد روى ابن حجر في الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامه الشافعى شعراً فى وجوب ذلك برغم أنف الناصب، و هو قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاه له

على أن إقامه الشيعة للدليل على إمامه علىّ عليه السلام على أهل السنّه غير واجب بل تبرّعى، لاتّفاق أهل السنّه معهم على إمامته
بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، غايه الأمر أنّهم ينفون الواسطه و أهل السنّه يشبّونها، و الدليل على المثبت دون
النافى، كما تقرّر فى موضعه، إلّا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً، فحينئذٍ يجب على الشيعة إقامه الدليل، و الله الهادى
إلى سواء السبيل» (١).

و قال الشيخ المظفر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له: «فيتعين أن يكون المراد بالآيه: الأربعة الأظاهر، و هى تدلّ على أفضليّتهم
و عصمتهم و أنّهم صفوه الله سبحانه، إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودّتهم دون غيرهم، و لم تكن مودّتهم بتلك المنزله
التي ما مثلها منزله، لكونها أجراً للتبليغ و الرساله الذى لا أجر و لا حقّ يشبهه.

ولذا لم يجعل الله المودّه لأقارب نوح و هود أجراً لتبليغهما، بل قال لنوح: قل لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله و قال
لهود: قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرني أ فلا تعقلون .

ص: ٢٠٤

فتنحصر الإمامة بقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لا تصح إمامة المفضول مع وجود الفاضل، لا سيما بهذا الفضل الباهر، مضافاً إلى ما ذكره المصنف -رحمه الله- من أن وجوب المودة مطلقاً يستلزم وجوب الطاعة مطلقاً، ضرورة أن العصيان ينافي الوُدَّ المطلق، ووجوب الطاعة مطلقاً يستلزم العصمة التي هي شرط الإمامة، ولا معصوم غيرهم بالإجماع، فتنحصر الإمامة بهم، ولا سيما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمة.

وقد فهم دلالة الآية على الإمامة الصحابة، ولذا اتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم فقالوا: ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته بعده، كما سمعته من بعض الروايات السابقة (١) وكل ذي فهم يعرفها من الآية الشريفة، إلا أن القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ و يؤدّوا أجر الرسالة، فإذا صدرت من أحدهم كلمة طيبة لم تدعه العصبية حتى يناقضها...» (٢).

*و بالتأويل في الوجوه التي ذكرناها و ما نصّ عليه علماؤنا، يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازاني حيث ذكر في مباحث الأفضلية قائلاً:

«القائلون بأفضليته على رضى الله عنه تمسكوا بالكتاب و السنّة و المعقول. أمّا الكتاب فقوله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ الْآيَةَ... و قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال سعيد بن جبیر: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال: عليّ و فاطمة و ولداها. و لا يخفى أن من وجبت محبته بحكم نصّ الكتاب كان أفضل. و كذا من ثبتت نصرته للرسول بالعطف في كلام الله تعالى عنه على اسم الله و جبريل، مع التعبير عنه -

ص: ٢٠٥

١- (١) المعجم الكبير ٢٦/١٢، و غيره.

٢- (٢) دلائل الصدق لنهج الحق ١٢٥/٢-١٢٦.

ب«صالح المؤمنين»و ذلك قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ .فعن ابن عباس-رضى الله عنه-أن المراد به عليّ...».

قال:«و الجواب:إنّه لا- كلام فى عموم مناقبه و وفور فضائله و اتّصافه بالكمالات و اختصاصه بالكرامات،إلاّ أنّه لا يدلّ على الأفضليّه-بمعنى زياده الثواب و الكرامه عند الله-بعد ما ثبت من الإتّفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليّه أبى بكر ثمّ عمر،و الإعتراف من عليّ بذلك!

على أنّ فى ما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحصّل،مثل:إنّ المراد بأنفسنا نفس النبيّ صلى الله عليه و سلّم كما يقال:دعوت نفسى إلى كذا.و أنّ وجوب المحبّه و ثبوت النصره على تقدير تحقّقه فى حق عليّ-رضى الله عنه- فلا اختصاص به»(١).

أقول:

قد عرفت أنّ الآيه المباركه تدلّ على وجوب محبّه على عليه السلام، و وجوب المحبّه المطلقه يدلّ على أنّه الأحبّ عند الله و رسوله،و الأحبّيّه دالّه على الأفضليّه.

و أيضاً:و وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه و هى شرط الإمامه.

و أمّا دعوى أفضليّه أبى بكر و عمر فأوّل الكلام...كدعوى عدم الإختصاص بعليّ عليه السلام،لقيام الإجماع على عدم عصمه أبى بكر و عمر...

*و قد اضطرّب ابن تيميه فى هذا المقام،فقال:«إنّا نسلّم أنّ عليّاً تجب مودّته و موالاته بدون الإستدلال بهذه الآيه،لكنّ ليس فى وجوب موالاته

ص: ٢٠٦

و مودّته ما يوجب اختصاصه بالإمامه و الفضيله. و أمّا قوله: و الثلاثة لا- تجب مودّتهم؛ فممنوع، بل يجب أيضاً مودّتهم و موالا-تهم، فإنّه قد ثبت أنّ الله يحبّهم، و من كان يحبّه الله وجب علينا أن نحبه، فإنّ الحبّ في الله و البغض في الله واجب، و هو أوثق عرى الإيمان، و كذلك هم من أكابر أولياء الله المتّقين، و قد أوجب الله موالا-تهم، بل قد ثبت أنّ الله رضى عنهم و رضوا عنه بنصّ القرآن، و كلّ من رضى الله عنه فإنّه يحبّه، و الله يحبّ المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين...» (١).

فإنّ الرجل قد خصم نفسه باعترافه بوجوب محبّه: المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين... بل مطلق المؤمنين... فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، و من يقول بأنّ المؤمن- إذا كان مؤمناً حقاً- لا يجب أن نحبه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى و الإحسان و الصبر؟!

لكنّ الكلام في المحبّه المطلقه، و في الأحييه عند الله و رسوله، المستلزمه للأفضليه و للعصمه و وجوب الطاعه... هذه الامور التي لم يقل أحدٌ بوجودها في غير عليّ عليه السلام، لا سيّما العصمه، إذ قام الإجماع على عدمها في غيره.

ثمّ إنّ ابن تيميّه شرع يستدلّ ببعض الأخبار التي يروونها عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم في أنّ أحبّ الناس إليه عائشه! قيل: فمن الرجال؟ قال:

أبوها! و أنّ عمر قال لأبي بكر في السقيفه: أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول الله!!

و كلّ عاقل يفهم ما في الإستدلال بمثل هذه الأخبار!!

*و لقد أحسن الآلوسى حيث لم يستدلّ بشيء من أخبارهم في هذا

ص: ٢٠٧

البحث، فإنّه قد انتحل كلام عبدالعزيز الدهلوى واعتمده فى الجواب عن استدلال الإماميّة، إلّا أنّه بتر كلامه و لم يأت به إلى الآخر! و هو ما سنشير إليه:

قال الآلوسى: «و من الشيعة من أورد الآيه فى مقام الإستدلال على إمامه على كرم تعالى وجهه، قال: على كرم الله تعالى وجهه واجب المحبة، و كلّ واحب المحبة واجب الطاعة، و كلّ واجب الطاعة صاحب الإمامه. ينتج:

على رضى الله تعالى عنه صاحب الإمامه. و جعلوا الآيه دليل الصغرى.

و لا يخفى ما فى كلامهم هذا من البحث:

أمّا أولاً: فلأنّ الإستدلال بالآيه على الصغرى لا يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها: لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتي و تحبّوا أهل بيتي. و قد ذهب الجمهور إلى المعنى الأول. و قيل فى هذا المعنى: إنّ لا يناسب شأن النبوه لما فيه من التهمه، فإنّ أكثر طلبه الدنيا يفعلون شيئاً و يسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم و قراباتهم. و أيضاً: فيه منافاه ما لقوله تعالى: «و ما تشاء لهم عليه من أجر».

و أمّا ثانياً: فلأنّ لا نسلم أنّ كلّ واجب المحبة واجب الطاعة، فقد ذكر ابن بابويه فى كتاب الإعتقادات: إنّ الإماميّة أجمعوا على وجوب محبة العلويّه، مع أنّه لا يجب طاعه كلّ منهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّ لا نسلم أنّ كلّ واجب الطاعة صاحب الإمامه، أى الزعامه الكبرى، و إلّا لكان كلّ نبى فى زمنه صاحب ذلك، و نصّ: إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً يابى ذلك.

و أمّا رابعاً: فلأنّ الآيه تقتضى أن تكون الصغرى: أهل البيت واجبوا الطاعة، و متى كانت هذه صغرى قياسهم لا تنتج النتيجة التى ذكروها، و لو سلّم جميع مقدماتها، بل تنتج: أهل البيت صاحبوا الإمامه، و هم لا يقولون بعمومه.

إلى غير ذلك من الأبحاث. فتأمل و لا تغفل» (١).

أقول:

هذا كله كلام الدهلوى بعينه! و قد جاء بعده فى «التحفة الإثنا عشرية» الاستدلال بأحاديث.

*قال الدهلوى: «روى أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس، قال:

قال رسول الله: حبّ أبى بكر و شكره واجب على كل أمتى.

و روى ابن عساكر عنه نحوه. و من طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدى.

و أخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملمّا فى سيرته عن النبىّ أنّه قال: إنّ الله تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ كما فرض عليكم الصلاة و الصوم و الحجّ.

و روى ابن عدىّ، عن أنس، عن النبىّ صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قال:

حبّ أبى بكر و عمر إيمان، و بغضهما نفاق.

و روى ابن عساكر، عن جابر: أنّ النبىّ قال: حبّ أبى بكر و عمر من الإيمان، و بغضهما كفر.

و روى الترمذى أنّه أتى بجنازه إلى رسول الله فلم يصلّ عليه و قال: إنّّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله».

ثمّ إنّ التفتت إلى عدم جواز إلزام الإماميّة بما اختصّ أهل السنّة بروايته، فأجاب قائلاً، «إنّه و إنّ كانت هذه الأخبار فى كتب أهل السنّة فقط، لكنّ لما كان الشيعة يقصدون إلزام أهل السنّة برواياتهم، فإنّه لا بدّ من لحاظ جميع

ص: ٢٠٩

روايات أهل السنّه، ولا يصحّ إلزامهم بروايه منها.

و إن ضيقوا على أهل السنّه، أمكن إثبات وجوب محبّه الخلفاء الثلاثة من كتاب الله و أقوال العتره، فقولہ تعالى: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ نزل-بالإجماع- فى حقّ المقاتلين للمرتدّين، وقد كان الثلاثه أئمه هؤلاء المقاتلين، و من أحبه الله وجبت محبّته. و على هذا القياس!

هذا آخر كلام الدهلوى (١).

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما يرويه خاصّه، أو ما اتفق الطرفان على روايته، هذا إذا كان الخبر المستدلّ به معتبراً عند المستدلّ، فإن لم يكن الخبر معتبراً حتّى عند المستدلّ به فكيف يجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

ليت الدهلوى استدللّ-كابن تيمّيّه-بكتايب البخارى و مسلم المعروفين بالصحيحين، فإنّ الأحاديث التى استدللّ بها كلّها باطله سنداً، و هذا هو السرّ فى إعراض الألوسى عنها و إسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه-و هو يعدّ أحد الصحاح السنّه-من امتناع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم عن الصلاة على الجنازه؛ قال الترمذى:

«حدّثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى و غير واحد، قالوا: حدّثنا عثمان ابن زفر، حدّثنا محمّد بن زياد، عن محمّد بن عجلان، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و سلّم بجنازه رجل يصلى عليه فلم

ص: ٢١٠

يصلّ عليه، فقيل: يا رسول الله! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال: إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله!»!

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذى! قال:

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ومحمّد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف فى الحديث جدّاً» (١).

ثمّ إنّ الجوزى أورده فى (الموضوعات) بطريقين، وقال: «الطريقان على محمّد بن زياد. قال أحمد بن حنبل: هو كذاب خبيث يضع الحديث.

وقال يحيى: كذاب خبيث. وقال السعدى و الدارقطنى: كذاب. وقال البخارى و النسائى و الفلاس و أبو حاتم: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ ذكره فى الكتب إلا على وجه القدح فيه» (٢).

فيظهر أنّ الترمذى حيث قال: «ضعيف جدّاً» لم يقل الحقّ كما هو حقّه!!

و ظهر أنّ الحقّ مع الآلوسى حيث ترك الإستدلال به و هو أحسن ما ذكر الدهلوى؛ فالعجب من الدهلوى كيف يستدلّ بحديث هذه حاله، و يريد إلزام الشيعة به، و فى مسأله أصوليه؟!!

و لو وجدتُ مجالا لبينت حال بقيه هذه الأحاديث، لكنّ لا حاجه إلى ذلك بعد معرفه حال أحسنها سنداً!!

فلنعدّ إلى الوجوه التى وافق فيها الآلوسى الدهلوى و أخذها منه، فنقول:

أمّا الأوّل: فجوابه: إنّ الصغرى تامّة كما تقدّم بالتفصيل، و قلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً على اتّصال الإستثناء، و قد عرفت حقيقه هذا الأجر و عوده

ص: ٢١١

١- ١) صحيح الترمذى ٥/٥٨٨.

٢- ٢) الموضوعات ٢/٣٣٢-٣٣٣.

إلى المسلمين أنفسهم، فلا شبهه ولا تهمه. وأما بناءً على انقطاع الإستثناء فلا إشكال أصلاً.

و أمّا الثاني: فإنّ الإماميّة أجمعت على وجوب محبّة العلويّة، بل كلّ مؤمنٍ من المؤمنين، ولكنّ الآية المباركة دالّة على وجوب المحبّة المطلقة لعلّيّ و الزهراء و الحسين، فلا نقض، و لذا لم يقل أحد منهم بوجوب محبّة غير الأربعة و سائر المعصومين محبّة مطلقة... و الكلام في المحبّة المطلقة لا مطلق المحبّة، فما ذكرناه جهل أو تجاهل!

و أمّا الثالث: فيظهر جوابه ممّا ذكرناه، فإنّا نريد المحبّة المطلقة المستلزمة للعصمة، فأينما كانت؛ كانت الإمامه الكبرى، و أينما لم تكن؛ لم تكن!

و أمّا الرابع: فيظهر جوابه ممّا ذكرناه أيضاً.

*بقي أن نذكر الوجه في تفسير «الحسنه» في قوله تعالى: وَ مَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً ب «المودّه»... فنقول:

هذا التفسير ورد عن الأئمّه الأطهار من أهل البيت، كالحسن السبط الزكيّ عليه السلام في خطبته التي رواها الحاكم و غيره، و ورد أيضاً في غير واحدٍ من تفاسير أهل السنّه، عن ابن عبّاس و السديّ و غيرهما، قال القرطبي:

«قوله تعالى: وَ مَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً أَي: يكتسب، و أصل القرف الكسب، يقال... قال ابن عبّاس: وَ مَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً: المودّه لآل محمّد صلى الله عليه و سلّم، نَزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا أَي: تضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ قال قتاده: غفور للذنوب شكور للحسنات. و قال السديّ: غفور للذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (١).

ص: ٢١٢

و قال أبو حيان: «و عن ابن عباس و السدي: أنها المودّة في آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... و قال السدي: غفور لذنوب آل محمد عليه السلام شكور لحسناتهم» (١).

و قال الآلوسي: «روى ذلك عن ابن عباس و السدي» (٢).

و هذا القدر كاف، و هو للقلب السليم شاف، و للمطلب واف.

و صلى الله عليه سيّدنا محمد و آله الطيّين الطاهرين الأشراف.

ص: ٢١٣

١- ١) البحر المحيط ٥١٦/٧.

٢- ٢) روح المعاني ٥٢/٢٥.

آیه المباهله

اشاره

ص: ۲۱۵

قوله تعالى

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

و هذه هي الآية المعروفة بآيه المباهله.

استدل بها أصحابنا على إمامه على أمير المؤمنين و أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و بيان ذلك في فصول:

ص: ٢١٧

فى نزول الآيه فى أهل البيت عليهم السلام

قال الله عزّ وجلّ: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (١).

وقد خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهله بعلى و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم الصلاه و السلام.

ذكر من رواه من الصحابه و التابعين

و روى هذا الخبر عن جماعه من أعلام الصحابه و التابعين، نذكر هنا من جاءت الروايه عنه فى كتب غير الإماميه، منهم:

١- أمير المؤمنين على عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- جابر بن عبد الله الأنصارى.

٤- سعد بن أبى وقاص.

ص: ٢١٨

٥-عثمان بن عفان.

٦-سعيد بن زيد.

٧-طلحه بن عبيد الله.

٨-الزبير بن العوام.

٩-عبد الرحمن بن عوف.

١٠-البراء بن عازب.

١١-حذيفه بن اليمان.

١٢-أبو سعيد الخدري.

١٣-أبو الطفيل الليثي.

١٤-جدّ سلمه بن عبد يشوع.

١٥-أمّ سلمه زوجته رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٦-زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

١٧-علاء بن أحمر الشكري.

١٨-الشعبي.

١٩-الحسن البصري.

٢٠-مقاتل.

٢١-الكلبي.

٢٢-السدي.

٢٣-قتاده.

٢٤-مجاهد.

أما أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ناشد القوم في الشورى بنزول الآية فيه... وسيأتي الخبر قريباً.

ص: ٢١٩

و أمّيا عثمان، و طلحه، و الزبير، و سعيد بن زيد، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، فقد أقرّوا لعلّى عليه السلام فى ذلك.

كما روى سعد الخبر، و كان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما فى صحيح الأثر... و سيأتى نصّه.

و أمّا أبو الطفيل فهو راوى خبر المناشده.

و أمّا الآخرون... فستأتى نصوص الأخبار فى رواياتهم.

و من رواته من كبار الأئمّه فى الحديث و التفسير

و قد اتّفقت كتب الحديث و التفسير و الكلام على روايه حديث المباهله، إمّا بالأسانيد، و إمّا بإرسال المسلّمات، من أشهرهم:

١- سعيد بن منصور، المتوفّى سنه ٢٢٧.

٢- أبو بكر عبد الله بن أبى شيبه، المتوفّى سنه ٢٣٥.

٣- أحمد بن حنبل، المتوفّى سنه ٢٤١.

٤- عبد بن حميد، المتوفّى سنه ٢٤٩.

٥- مسلم بن الحجاج، المتوفّى سنه ٢٦١.

٦- أبو زيد عمر بن شبّه البصرى، المتوفّى سنه ٢٦٢.

٧- محمّد بن عيسى الترمذى، المتوفّى سنه ٢٧٩.

٨- أحمد بن شعيب النسائى، المتوفّى سنه ٣٠٣.

٩- محمّد بن جرير الطبرى، المتوفّى سنه ٣١٠.

١٠- أبو بكر ابن المنذر النيسابورى، المتوفّى سنه ٣١٨.

١١- أبو بكر الجصاص، المتوفّى سنه ٣٧٠.

١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابورى، المتوفّى سنه ٤٠٥.

١٣- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.

١٤- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧.

١٥- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

١٦- أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.

١٧- علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨.

١٨- محيي السنه البغوي، المتوفى سنة ٥١٦.

١٩- جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ٥١٦.

٢٠- القاضي عياض اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤.

٢١- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.

٢٢- أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، المتوفى سنة ٥٩٧.

٢٣- أبو السعادات ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة ٦٠٦.

٢٤- الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦.

٢٥- عز الدين أبو الحسن ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة ٦٣٠.

٢٦- محمد بن طلحه الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢.

٢٧- شمس الدين سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤.

٢٨- أبو عبد الله القرطبي الأنصاري، المتوفى سنة ٦٥٦.

٢٩- القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥.

٣٠- محب الدين الطبري، المتوفى سنة ٦٩٤.

٣١- نظام الدين الأعرج النيسابوري، المتوفى سنة...

٣٢- أبو البركات النسفي، المتوفى سنة ٧١٠.

٣٣- صدر الدين أبو المجمع إبراهيم الحموي، المتوفى سنة ٧٢٢.

٣٤- أبو القاسم ابن الجزري الكلبى، المتوفى سنة ٧٤١.

ص: ٢٢١

٣٥- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١.

٣٦- أبو حيان الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥.

٣٧- شمس الدين الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨.

٣٨- ابن كثير الدمشقى، المتوفى سنة ٧٧٤.

٣٩- ولى الدين الخطيب التبريزى، المتوفى سنة...

٤٠- ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢.

٤١- نور الدين ابن الصباغ المالكى، المتوفى سنة ٨٥٥.

٤٢- جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١.

٤٣- أبو السعود العمادى، المتوفى سنة ٩٥١.

٤٤- الخطيب الشربينى، المتوفى سنة ٩٦٨.

٤٥- ابن حجر الهيتمى المكى، المتوفى سنة ٩٧٣.

٤٦- على بن سلطان القارى، المتوفى سنة ١٠١٣.

٤٧- نور الدين الحلبى، المتوفى سنة ١٠٣٣.

٤٨- شهاب الدين الخفاجى، المتوفى سنة ١٠٦٩.

٤٩- الزرقانى المالكى، المتوفى سنة ١١٢٢.

٥٠- عبد الله الشبراوى، المتوفى سنة ١١٦٢.

٥١- قاضى القضاة الشوكانى، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٥٢- شهاب الدين الآلوسى، المتوفى سنة ١٢٧٠.

و غيرهم من أعلام الحديث و التفسير و الكلام و التاريخ فى مختلف القرون.

و هذه ألفاظ من الأخبار الواردة في نزول الآية المباركه في علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، كما رواه الحفاظ بأسانيدهم، في الكتب المعتره:

*أخرج ابن عساكر بسنده، و ابن حجر من طريق الدارقطني، عن أبي الطفيل: إن أمير المؤمنين عليه السلام ناشد أصحاب الشورى، و احتج عليهم بجملة من فضائله و مناقبه، و من ذلك أن قال لهم:

«نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في الرحم، و من جعله رسول الله صلى الله عليه و سلم نفسه، و أبناء أبنائه، و نساء نساءه غيري؟!»

قالوا: اللهم لا (١).

أقول:

و مناشده أمير المؤمنين في الشورى رواها عدد كبير من علماء الفريقين، بأسانيدهم عن: أبي ذر و أبي الطفيل، و ممن أخرجها من حفاظ الجمهور: الدارقطني، و ابن مردويه، و ابن عبد البر، و الحاكم، و السيوطي، و ابن حجر المكي، و المتقي الهندي.

*و في المسند: «حدثنا عبد الله، قال أبي: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم ابن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له، و خلفه في بعض مغازيه، فقال عليّ

ص: ٢٢٣

رضى الله عنه: أتخلفنى مع النساء و الصبيان؟!

قال: يا على! أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى؟!

و سمعته يقول-يوم خيبر-: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله.

فتناولنا لها، فقال: ادعوا لى علياً رضى الله عنه فأتى به أرمد، فبصق فى عينه و دفع الرايه إليه، ففتح الله عليه.

و لما نزلت هذه الآيه ندع أبناءنا و أبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضوان الله عليهم أجمعين، فقال:

اللهم هؤلاء أهلى» (١).

*و أخرج مسلم قائلًا: «حدثنا قتيبه بن سعيد و محمد بن عباد-و تقارباً فى اللفظ- قالوا: حدثنا حاتم-و هو ابن إسماعيل- عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أباً تراب؟!

فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه و سلم فلن أسبه، لأنّ تكون لى واحده منهنّ أحبّ إلى من حمر النعم:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له (وقد) خلفه فى بعض مغازيه، فقال له علىّ: يا رسول الله! خلفتني مع النساء و الصبيان!

فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى.

ص: ٢٢٤

و سمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله.

قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأتى به أرمد، فبصق في عينه، و دفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

و لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي [\(١\)](#).

*و أخرجه الترمذى بالسند و اللفظ، فقال:

«هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» [\(٢\)](#).

*و أخرج النسائي: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي و هشام بن عمار الدمشقي، قالوا: حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟!

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم فلن أسبّه، لأنّ يكون لي واحد منها أحبّ إليّ من حمر النعم:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم يقول له، و خلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله! أتخلفني مع النساء و الصبيان؟!

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنّه لا نبوّه بعدى.

و سمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله.

ص: ٢٢٥

١-١) صحيح مسلم ١٢٠/٧.

٢-٢) صحيح الترمذى ٥٩٦/٥ كتاب المناقب، مناقب عليّ.

فتناولنا إليها فقال: ادعوا لي علياً، فأتى به أرمد، فبصق في عينيه و دفع الرايه إليه.

و لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي» (١).

*و أخرج الحاكم فقال: «أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، ثنا موسى بن هارون، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضى الله عنهم فقال: اللهم هؤلاء أهلى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» (٢).

*و وافقه الذهبي في (تلخيصه).

*و ستأتى روايه الحاكم عن جابر.

*و أخرجه عن ابن عباس، قال: «ذكر النوع السابع عشر من علوم الحديث: هذا النوع من العلم معرفه أولاد الصحابه، فإن من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات.

أول ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك: أولاد سيد البشر محمد المصطفى صلى الله عليه و سلم و من صحت الروايه عنه منهم:

حدّثنا علي بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفه، قال: حدّثنا

ص: ٢٢٦

١- ١) خصائص أمير المؤمنين: ٢٤٨-٤٩.

٢- ٢) المستدرک على الصحيحين ١٥٠/٣.

الحسين بن الحكم الجبري، قال: ثنا الحسن بن الحسين العرنى، قال: ثنا حبان بن عليّ العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ -إلى قوله- الْكَافِرِينَ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى نفسه، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ: فاطمه، وَأَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ: حسن و حسين، والدعاء على الكافرين، نزلت في العاقب والسيد و عبد المسيح و أصحابهم» (١).

*و قال ابن حجر العسقلاني بشرح حديث المنزله: «و وقع في روايه عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم و الترمذى، قال: قال معاويه لسعد: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟!»

قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنّ أسبّه...

فذكر هذا الحديث، و قوله: لأُعطينّ الرايه رجلاً يحبّه الله و رسوله...

و قوله: لمّا نزلت قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ دعا عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: اللهم هؤلاء أهلى» (٢).

تنبيه

الملاحظ أنّهم يروون كلام سعد في جواب معاويه بأشكالٍ مختلفه، مع أنّ السند واحد، و القضية واحده!!

بل يرويه المحدث الواحد في الكتاب الواحد بأشكال، فاللفظ الذى ذكرناه عن النسائي هو أحد ألفاظه.

ص: ٢٢٧

١- (١) معرفه علوم الحديث: ٤٩-٥٠.

٢- (٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٦٠/٧.

و بينما رواه بلفظ آخر عن بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟!

قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يكون لي واحد منهن أحب إلي من حمر النعم، لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ علياً وابنيه و فاطمه، فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهل بيتي -أو: أهلي...» (١).

و رواه بلفظ ثالث: إن معاوية ذكر علي بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال سعد بن أبي وقاص: و الله لئن لي واحد من خلال ثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

لأن يكون قال لي ما قاله له حين رده من تبوك: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؛ أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

و لأن يكون قال لي ما قال له يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله و رسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفزار؛ أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

و لأن يكون لي ابنته ولى منها من الولد ما له أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس» (٢).

و رواه بلفظ رابع عن سعد، قال: «كنت جالساً فتنقصوا علي بن أبي طالب رضى الله عنه، فقلت: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في علي خصالاً ثلاث، لأن يكون لي واحد منهن أحب إلي من حمر النعم.

ص: ٢٢٨

١- ١) خصائص أمير المؤمنين: ٨١.

٢- ٢) خصائص أمير المؤمنين: ١١٦.

سمعتَه يقول: إِنَّهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

و سمعتَه يقول: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ.

و سمعتَه يقول: مَن كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ» (١).

و هو عند ابن ماجه باللفظ الآتي: «قَدِمَ مَعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حِجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ وَ قَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ: مَن كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ.

و سمعتَه يقول: أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

و سمعتَه يقول: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» (٢).

أقول:

إِنَّهُ إِنْ أُمِكنَ حَمَلُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ الرِّوَايَاتِ فِي الْخِصَالِ الثَّلَاثِ عَلَى وَجْهِ صَحِيحٍ، وَ لَا يَكُونُ هُنَاكَ تَحْرِيفٌ كَأَنْ يَحْمَلَ عَلَى التَّعَدُّدِ مِثْلًا، فَلَا رَيْبَ فِي تَحْرِيفِ الْقَوْمِ لِلْفِظِ فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى، وَ هِيَ قَضِيَّتُهُ سَبُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ النَّيْلُ مِنْهُ، خَاصَّةً مَعَ السَّنَدِ الْوَاحِدِ! فَإِنَّ أَحْمَدَ وَ مُسْلِمًا وَ التِّرْمِذِيَّ وَ النَّسَائِيَّ وَ ابْنَ عَسَاكِرَ (٣) كُلَّهُمْ اشْتَرَكُوا فِي الرِّوَايَةِ بِسَنَدٍ وَاحِدٍ، فَجَاءَ عِنْدَ غَيْرِ أَحْمَدَ: «أَمْرُ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تَرَابٍ؟! فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ ثَلَاثًا... سَمِعْتُ...».

لَكِنَّ أَحْمَدَ حَذَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَ بَدَأَ الْحَدِيثَ مِنْ «سَمِعْتُ...» وَ كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ

ص: ٢٢٩

١- ١) خصائص أمير المؤمنين: ٤٩-٥٠.

٢- ٢) سنن ابن ماجه ١/٤٥.

٣- ٣) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ١/٢٠٦ ح ٢٧١.

هناك أيّ مناسبة لكلام سعدٍ هذا!!

أمّا الحاكم فيروى الخبر بنفس السند و يحذف المناسبه و خصلتين من الخصال الثلاث!!

و النسائي يحذف المناسبه فى لفظٍ، و يقول: «إنّ معاويه ذكر عليّ بن أبي طالب، فقال سعد...!!»

و فى آخر يحذفها و يضع بدلها كلمه «كنت جالساً فتتقّصوا عليّ بن أبي طالب...!!»

و ابن ماجه، قال: «قدم معاويه فى بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فقال منه، فغضب سعد و قال...».

فجاء ابن كثير و حذف منه «فقال منه، فغضب سعد» (١).

و فى (الفضائل) لأحمد: «ذكر عليّ عند رجل و عنده سعد بن أبي وقّاص، فقال له سعد: أتذكر عليّاً؟» (٢).

و أبو نعيم و بعضهم حذف القصّه من أصلها، فقال: «عن سعد بن أبي وقّاص، قال: قال رسول الله: فى عليّ ثلاث خلال...» (٣).

هذا، و السبب فى ذلك كلّ معلوم! إنهم يحاولون التغطية على مساوئ سادتهم و لو بالكذب و التزوير! و لقد أفصح عن ذلك بعضهم، كالنووى، حيث قال: «قال العلماء: الأحاديث الواردة التى فى ظاهرها دخل على صحابى يجب تأويلها، قالوا: و لا يقع فى روايات الثقات إلّا ما يمكن تأويله، فقول معاويه هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، و إنّما سأله عن السبب المانع

ص: ٢٣٠

١- (١) تاريخ ابن كثير ٣٤٠/٧.

٢- (٢) فضائل عليّ - لأحمد بن حنبل -: مخطوط.

٣- (٣) حليه الأولياء ٣٥٦/٤.

له من السبِّ، كأنَّه يقول: هل امتنعت تورَّعاً أو خوفاً أو غير ذلك؟! فإنَّ كان تورَّعاً وإجلالاً له عن السبِّ فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر.

و لعلَّ سعداً قد كان في طائفه يسبون فلم يسبَّ معهم، وعجز عن الإنكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال.

قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر، أنَّ معناه: ما منعك أن تُخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا و أنَّه أخطأ؟». انتهى (١).

و نقله المباركفوري بشرح الحديث (٢).

أقول:

و هل تترضى -أيها القارئ- هذا الكلام في مثل هذا المقام؟!

أولاً: إن كان هناك مجالٌ لحمل كلام المتكلم على الصَّحَّه و تأويله على وجه مقبول، فهذا لا يختصَّ بكلام الصحابي دون غيره.

و ثانياً: إذا كانت هذه قاعده يجب اتِّباعها بالنسبه إلى أقوال الصحابه، فلماذا لا يطبقونها بالنسبه لكلِّ الصحابه؟!

و ثالثاً: إذا كانت هذه القاعده للأحاديث الوارده التي في ظاهرها دخل على صحابي فلماذا يطبقونها في الأحاديث الوارده في فضل أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يأخذوا بظواهرها، بل أعرضوا عن النصوص منها؟! و منها حديث المبالهه، حيث لا تأويل فحسب، بل التعتيم و التحريف، كما سنرى في الفصل الآتى.

ص: ٢٣١

١- (١) المنهاج- شرح صحيح مسلم بن الحجاج- ١٥/١٧٥.

٢- (٢) تحفه الأحوذى- شرح جامع الترمذى- ١٥٦/١٠.

و رابعاً: إنّ التأويل و الحمل على الصحّح إنّما يكون حيث يمكن، و قولهم: «ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، و إنّما سأله» كذبٌ، فقد تقدّم في بعض النصوص التصريح بـ «الأمر» و «النيل» و «التنقيص» و هذا كلّ مع تهذيب العبارة، كما لا يخفى.

بل ذكر ابن تيمية: أنّ معاوية أمر بسبّ علي (١).

بل جاءت الرواية عن مسلم و الترمذى على واقعها، ففي روايه القندوزى الحنفى عنهما، قال: «و عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً أن يسبّ أبا التراب، قال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً... أخرجه مسلم و الترمذى» (٢).

و خامساً: قولهم: «كأنّه يقول... فإنّ كان تورّعاً... فأنت مصيب محسن» يكذّبه ما جاء التصريح به في بعض ألفاظ الخبر من أنّ سعداً خرج من مجلس معاوية غضبانّ و حلف ألاّ يعود إليه!!

و على كلّ حال... فهذا نموذج من تلاعبهم بخبر مساوئ أسيادهم، لإخفائها، و سترى- في الفصل اللاحق- نموذج تلاعبهم بفضائل عليّ عليه السلام، لإخفائها، و هذا دين القوم و ديدنهم، حشرهم الله مع الذين يدافعون عنهم و يودّونهم!!

* و روى ابن شبة، المتوفّى سنة ٢٦٢، قال: «حدّثنا الحرامى، قال:

حدّثنا ابن وهب، قال: أخبرنى الليث بن سعد، عن من حدّثه، قال: جاء راهبا نجران إلى النّبي صلّى الله عليه و سلّم يعرض عليهما الإسلام... قال: فدعاهما النّبيّ إلى المباهلة و أخذ بيد عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين رضى الله عنهم،

ص: ٢٣٢

١- ١) منهاج السنّة ٤٢/٥.

٢- ٢) ينابيع المودّة: ١٩٣.

فقال أحدهما للآخر: قد أنصفك الرجل.

فقالا: لا نباهلك.

و أقرّا بالجزية و كرها الإسلام» (١).

*و روى الحسين بن الحكم الجبري (٢)، المتوفى سنة ٢٨٦، قال:

«حدّثني إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلّم بعليّ و فاطمه و الحسن و الحسين» (٣).

*و أخرج الطبري: «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ، في قوله: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» الآية، قال: كان النبي صلى الله عليه و سلّم و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين».

«حدّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الآية، فأخذ -يعني النبي صلى الله عليه و سلّم- بيد الحسن و الحسين و فاطمه، و قال لعليّ: اتبعنا، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى و قالوا: إنا نخاف...».

«حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر،

ص: ٢٣٣

١- (١) تاريخ المدينة المنورة، المجلد ٥٨٣/١.

٢- (٢) و هو أيضاً في طريق الحاكم في «المستدرک».

٣- (٣) تفسير الجبري: ٢٤٨. قال محققه: «الحديث عن أبي سعيد الخدري قد تفرّد بنقله المؤلّف، فلم يروه غيره من المؤلّفين، بل ينحصر وجوده بنسختينا و لم يوجد في سائر النسخ». قلت: و ما جاء في ذخائر العقبى، ص ٢٥: «عن أبي سعيد...» فغلط، بقرينه قوله في الآخر: أخرجه مسلم و الترمذی، لأنّ الذي أخرجه هو عن سعد.

عن قتاده، فى قوله: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ قَالَ: بلغنا أَنَّ نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج ليلاً على أهل نجران، فلما رأوه خرج، هابوا و فرقوا فرجعوا.

قال معمر: قال قتاده: لما أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل نجران أخذ بيد حسن و حسين، و قال لفاطمه: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا.

«حدَّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن زيد، قال: قيل لرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو لاعنت القوم، بمن كنت تأتى حين قلت أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ؟

قال: حسن و حسين».

«حدَّثنى محمد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفى، قال: ثنا المنذر بن ثعلبه، قال: ثنا علباء بن أحمر الشكرى، قال: لما نزلت هذه الآية: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ الآية، أرسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى على و فاطمه و ابنيهما الحسن و الحسين...» (١).

*و قال السيوطى: «أخرج البيهقى فى (الدلائل) من طريق سلمه بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إلى أهل نجران... فلمّا أصبح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغد بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين فى خميله له و فاطمه تمشى خلف ظهره، للملاعنه، و له يومئذ عدّه نسوه...».

«و أخرج الحاكم -و صحّحه- و ابن مردويه، و أبو نعيم فى (الدلائل) عن

ص: ٢٣٤

جابر، قال:....فغدا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أخذ بيد علي و فاطمه و الحسن و الحسين...

قال جابر:فيهم نزلت: أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ: رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و علي. وَ أَبْنَاءَنَا:الحسن و الحسين. وَ نِسَاءَنَا:فاطمه».

«و أخرج أبو نعيم في (الدلائل) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس:....و قد كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خرج و معه علي و الحسن و الحسين و فاطمه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: إِنَّ أُنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا أَنْتُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يَلَاَعَنُوهُ وَ صَالِحُوهُ عَلَى الْجَزِيَّة».

«و أخرج ابن أبي شيبة، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبو نعيم، عن الثعلبي...فغدا النبي صَلَّى الله عليه و سلم و معه الحسن و الحسين و فاطمه...».

«و أخرج مسلم، و الترمذي، و ابن المنذر، و الحاكم، و البيهقي في سننه، عن سعد بن أبي وقاص، قال:لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا، وَ قَالَ:اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي».

*و قال الزمخشري:«و روى أَنَّهُمْ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ قَالُوا:حَتَّى نَرْجِعَ وَ نَنْظُرَ، فَلَمَّا تَخَالَوْا قَالُوا لِلْعَاقِبِ-وَ كَانَ ذَا رَأْيِهِمْ-:يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ! مَا تَرَى؟

فقال:و الله لقد عرفتكم-يا معشر النصارى-أَنْ مُحَمَّدًا نَبِيُّ مَرْسَلٍ، وَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ، وَ اللَّهُ مَا بَاهِلُ قَوْمٍ نَبِيًّا قَطَّ فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ وَ لَا- نَبَتٌ صَغِيرُهُمْ، وَ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَتَهْلِكُنَّ، فَإِنَّ أَيْتِمَ إِلَّا-إِلْفَ دِينِكُمْ وَ الْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَ انصرفوا إلى بلادكم.

فَأَتْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِئًا الْحُسَيْنَ آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَعَلَيٌّ خَلْفُهَا، وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا.

فَقَالَ أَسْقِفْ نَجْرَانَ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى! إِنِّي لِأُرَى وَجُوهًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لِأَزَالَهُ بِهَا، فَلَا تَبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! رَأَيْنَا أَنْ لَا نَبَاهِلَكَ، وَأَنْ نَقَرَّكَ عَلَى دِينِكَ وَنَثَبَ عَلَى دِينِنَا.

قَالَ: فَإِذَا أُبَيْتَ الْمَبَاهِلَةَ فَأَسْلَمُوا يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ. فَأَبَوْا.

قَالَ: فَإِنِّي أَنَا جَزَكُم.

قَالُوا: مَا لَنَا بِحَرْبِ الْعَرَبِ طَاقَةٌ، وَلَكِنْ نَصَالِحُكَ عَلَى أَنْ لَا تَغْزُونَا وَلَا تَخِيفُنَا وَلَا تَرُدَّنَا عَنْ دِينِنَا، عَلَى أَنْ نُوَدِّيَ إِلَيْكَ كُلَّ عَامٍ أَلْفِي حُلَّةٍ، أَلْفٌ فِي صَفَرٍ وَأَلْفٌ فِي رَجَبٍ، وَثَلَاثِينَ دِرْعًا عَادِيَّةً مِنْ حَدِيدٍ.

فَصَالِحُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الْهَلَكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَاعَنُوا لُمُسَخَا قَرْدَةً وَخَنَازِيرًا، وَلَا ضَظْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا، وَلَا سَتَأَصِلُ اللَّهُ نَجْرَانَ وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَجَلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.

فَإِنْ قُلْتُ: مَا كَانَ دَعَاؤُهُ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ إِلَّا لِتَبْيِينِ الْكَاذِبِ مِنْهُ وَمِنْ خَصْمِهِ

و ذلك أمر يختص به و بمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء و النساء؟

قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزّته و أفلاذ كبده و أحبّ الناس إليه لذلك، و لم يقتصر على تعريض نفسه له، و على ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته و أعزّته هلاك الإستئصال إنّ تَمّت المباهلة.

و خصّ الأبناء و النساء لأنّهم أعزّ الأهل و الصقهم بالقلوب، و ربّما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتّى يُقتل، و من ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، و يستمون الذاده عنها بأرواحهم حماه الطعائن.

و قدّمهم في الذّكر على الأنفس لئبّه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم، و ليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها.

و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

و فيه برهان واضح على نبوّه النّبي صلّى الله عليه و سلّم، لأنّه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك» (١).

*و روى ابن الأثير حديث سعد في الخصال الثلاثة، بإسناده عن الترمذى (٢).

و أرسله في تاريخه إرسال المسّلم، قال: «و أمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب و السيّد في نفرٍ إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و أرادوا مباہلته، فخرج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و معه عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين، فلما رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال

ص: ٢٣٧

١- (١) الكشّاف ٣٦٩/١-٣٧٠.

٢- (٢) أسد الغابه في معرفه الصحابه ٢٦/٤.

لأزالها، و لم يباهلوه، و صالحوه على ألقى حله، ثمّن كلّ حله أربعون درهماً، و على أن يضيفوا رسل رسول الله، و جعل لهم ذمّه الله تعالى و عهده ألا يُفتنوا عن دينهم و لا يعشروا، و شرط عليهم أن يأكلوا الربا و لا يتعاملوا به» (١).

* و روى الحاكم الحسكاني بإسناده: «عن أبي إسحاق السبيعي، عن صله بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال: جاء العاقب و السيّد - أسقفنا نجران - يدعوان النبي صلى الله عليه و سلّم إلى الملاعة، فقال العاقب للسيّد: إن لا عن بأصحابه فليس بنبي، و إن لا عن بأهل بيته فهو نبي.

فقام رسول الله صلى الله عليه و سلّم فدعا عليّاً فأقامه عن يمينه، ثمّ دعا الحسن فأقامه على يساره، ثمّ دعا الحسين فأقامه عن يمين عليّ، ثمّ دعا فاطمه فأقامها خلفه.

فقال العاقب للسيّد: لا تلاعه، إنك إن لاعتته لا نفلح نحن و لا أعقابنا، فقال رسول الله: لو لاعتوني ما بقيت بنجران عين تطرف» (٢).

أقول:

و هذا نفس السند عند البخاري عن حذيفة، لكنّه حذف من الخبر ما يتعلّق ب«أهل البيت» و وضع مكانه فضيلة ل«أبي عبيده»، و سيأتي في الفصل اللاحق، فانتظر!!

* و قال ابن كثير: «و قال أبو بكر ابن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكي، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر، قال: ... فغدا رسول الله صلى الله

ص: ٢٣٨

١- ١) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٩٣.

٢- ٢) شواهد التنزيل ١/ ١٢٦.

عليه و سلم فأخذ بيد عليٍّ و فاطمه و الحسن و الحسين... قال جابر: و فيهم نزلت...

و هكذا رواه الحاكم في مستدركه... ثم قال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه هكذا.

قال: و قد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبه، عن المغيرة، عن الشعبي، مرسلًا، و هذا أصح.

و قد روى عن ابن عباس و البراء نحو ذلك» (١).

و لكنّه-في (التاريخ)- ذكر أولاً- حديث البخاري المبتور! ثم روى القصه عن البيهقي، عن الحاكم بإسناده عن سلمه بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدّه؛ و ليس فيه ذكر لعليّ عليه السلام، كما سيأتي.

* و قال القاري بشرح الحديث: «عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية- أي المسمّاه بآيه المباهله- ندّع أبنائنا و أبنائكم أولها فمن حاجبك فيه من بعيد ما جاءك من العلم فقلّ تعالوا ندّع أبنائنا و أبنائكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عليّاً، فنزله منزله نفسه لما بينهما من القرابه و الأخوه، و فاطمه، أي لأنها أخص النساء من أقاربه، و حسناً و حسيناً، فنزلهما منزله ابنيه صلى الله عليه و سلم، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أي: أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً. رواه مسلم» (٢).

ص: ٢٣٩

١- ١) تفسير ابن كثير ٣١٩/١.

٢- ٢) المرقاه في شرح المشكاة ٥٨٩/٥.

محاولات يائسه و أكاذيب مدهشه

و لَمَّا كانت قضِيَّه المباهله، و نزول الآيه المباركه فى أهل البيت دون غيرهم، من أسمى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الدالّه على إمامته بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، فقد حاول بعض المتكلمين من مدرسه الخلفاء الإجابة عن ذلك، كما سنرى بالتفصيل.

لكنّ هناك محاولات بالنسبه إلى أصل الخبر و متنه، الأمر الذى يدلّ على إذعان القوم بدلاله الحديث على مذهب الإماميّه، و يخوعهم بعدم الجدوى فيما يحاولونه من المناقشه فيها...

و تلك المحاولات هى:

١-الإخفاء و التعتيم على أصل الخبر

فمن القوم من لا يذكر الخبر من أصله!! مع ما فيه من الأدلّه على النبوّ و ظهور الدين الإسلامى على سائر الأديان... أذكر منهم ابن هشام (١) و تبعه ابن سيّد الناس (٢)، و الذهبى (٣) و هذه عبارته الثانى فى ذكر الوفود، و هى ملخص عبارته الأوّل:

«ثم بعث رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم خالد بن الوليد فى شهر ربيع

ص: ٢٤١

١- (١) السيره النبويه لابن هشام ٥٩٢/٢.

٢- (٢) عيون الأثر فى المغازى و السير ٢٤٤/٢.

٣- (٣) تاريخ الإسلام-المغازى:- ٦٩٥.

الآخر أو جُمادى الأولى سنة عشر، إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس ودخلوا في ما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك.

فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقبِلَ ويُقبِلَ معه وفدهم، فأقبل وأقبل معه وفدهم، منهم قيس بن الحصين ذي الغصه... وأمر عليهم قيس بن الحصين.

فرجعوا إلى قومهم في بقيته من شوال أو في ذي القعدة، فلم يمكثوا إلا أربعة أشهر، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- الإخفاء والتعظيم على حديث المباهلة

وهذا ما حاوله آخرون، منهم:

* البخاري - تحت عنوان: قصه أهل نجران، من كتاب المغازي:-

«حدثني عباس بن الحسين، حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صله بن زفر، عن حذيفة، قال: جاء العاقب و السيد -صاحباً نجران- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يريدان أن يلاعناه. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قال: إنا نعطيكم ما سألنا وأبعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين.

ص: ٢٤٢

فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قُمْ يَا أَبَا عبيده بن الجراح، فلما قام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أمين هذه الأُمّة.

حدّثنا محمّد بن بشار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبه، قال:

سمعت أبا إسحاق، عن صله بن زفر، عن حذيفه رضى الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث لنا رجلاً أميناً. فقال: لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حقّ أمين، فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيده بن الجراح ^(١).

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفه بن اليمان، رواه القاضى الحسكاني بنفس السند... لكنّ البخارى لم يذكر سبب الملاعنه! ولا نزول الآية المباركه! ولا خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعلى و فاطمه و الحسين عليهم السلام!

و لا يخفى التحريف فى روايته، و عبارته مشوّشه جدّاً، يقول: «جاء...

يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا- تفعل» فقد جاء «يريدان أن يلاعناه» فلا بُدّ و أن حَدَثَ شَيْءٌ؟» فقال أحدهما لصاحبه...» فما الذى حَدَثَ؟!!!

لقد أشار الحافظ ابن حجر فى شرحه إلى نزول الآية و خروج النبي للملاعنه بأهل البيت عليهم السلام، لكنّها إشارة مقتضبه جدّاً!! ثمّ قال: «قالا: إِنَّا نعطيك ما سألتنا» و النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يسأل شيئاً، و إنّما دعاهما إلى الإسلام و ما جاء به القرآن، فأَيُّها، فأَذنهم

ص: ٢٤٣

بالحرب، فطلبوا منه الصلح و إعطاء الجزية، فكتب لهما بذلك و كان الكاتب على عليه السلام.

ثم إن البخارى-بعد أن حذف حديث المباهلة إخفاءً لفضل أهل الكساء -وضع فضيله لأبى عبيده، بأنهما قالا للنبي صلى الله عليه وآله و سلم: «ابعث معنا رجلاً أميناً» فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح...

لكن فى غير واحدٍ من الكتب أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم أرسل إليهم علياً عليه السلام، وهذا ما نَبه عليه الحافظ و حاول رفع التعارض، فقال:

«وقد ذكر ابن إسحاق أن النبي بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم و جزيتهم، وهذه القصه غير قصه أبى عبيده، لأن أبا عبيده توجه معهم فقبض مال الصلح و رجع، و على أرسله النبي بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية و يأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقه. و الله أعلم» (١).

قلت:

و لم أجد فى روايات القصه إلا أنهما «أقرّا بالجزية» التزما بدفع ما تضمنه الكتاب الذى كتبه صلى الله عليه وآله و سلم لهم، و من ذلك: ألفا حله «فى كل رجب ألف، و فى كل صفر ألف» وهذه هى الجزية، و عليها جرى أبو بكر و عمر، حتى جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلك! و كان مما كتب: «إني قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتي حله لوجه الله!» (٢).

ثم إن رجوعهما إلى قومهما كان فى بقيته من سؤال أو ذى القعدة (٣) فأين

ص: ٢٤٤

١- ١) فتح البارى-شرح صحيح البخارى-٧٧/٨.

٢- ٢) فتوح البلدان: ٧٧.

٣- ٣) عيون الأثر ٢/٢٤٤، و غيره.

رجب؟! أو أين صفر؟!

فما ذكره الحافظ رفعاً للتعارض ساقط.

و لعلّه من هنا لم تأتِ هذه الجملة في روايه مسلم، فقد روى الخبر عن أبي إسحاق، عن صله بن زفر، عن حذيفه، قال: «جاء أهل نجران إلى رسول صلى الله عليه و سلم فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال:

لأبعثن إليكم رجلاً أميناً...» (١).

ثم إنّه قد تعددت أحاديث القوم في «أمانه أبي عبيده» حتّى أنّهم رووا بلفظ «أمين هذه الأمّة أبو عبيده»، وقد تكلمنا على هذه الأحاديث من الناحيتين -السند و الدلالة- في موضعه من كتابنا بالتفصيل (٢).

*ابن سعد، فإنّه ذكر تحت عنوان «وفد نجران»: «كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم، أربعة عشر رجلاً من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب و هو عبدالمسيح... و دعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و كثر الكلام و الحجاج بينهم، و تلا عليهم القرآن، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنّ أنكرتم ما أقول لكم فهلمّ أباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

فغدا عبدالمسيح و رجالان من ذوى رأيهم على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال: قد بدا لنا أنّ لا نباهلك، فاحكم علينا بما أحببت نعطك و نصالحك، فصالحهم على...

و أشهد على ذلك شهوداً، منهم: أبو سفيان بن حرب، و الأقرع بن حابس، و المغيرة بن شعبه.

فرجعوا إلى بلادهم، فلم يلبث السيّد و العاقب إلّا يسيراً حتّى رجعا إلى

ص: ٢٤٥

١- (١) صحيح مسلم ١٢٩/٧.

٢- (٢) راجع: الجزء الحادى عشر، من الصفحة: ٣١٥ إلى الصفحة ٣٣٨ من كتابنا.

النبي صَلَّى الله عليه و سلم، فأسلما، و أنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري.

و أقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبي صَلَّى الله عليه و سلم حتى قبضه الله...» (١).

*و قال الطبري-في ذكر الوفود في السنه العاشره-:«و فيها قدم وفد العاقب و السيد من نجران، فكتب لهما رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كتاب الصلح» (٢).

ثم قال في خروج الأمراء و العمال على الصدقات:«و بعث علي بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيته» (٣).

*و قال ابن الجوزي:«و في سنه عشر من الهجره أيضاً قدم العاقب و السيد من نجران، و كتب لهم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كتاب صلح» (٤).

*و قال ابن خلدون: «و فيها قدم وفد نجران النصاري، في سبعين راكباً، يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كنده، و أسقفهم أبو حارثه بن بكر بن وائل و السيد الأيهم، و جادلوا عن دينهم، فنزل صدر سوره آل عمران، و آيه المباهله، فأبوا منها، و فرقوا و سألوا الصلح، و كتب لهم به على ألف حله في صفر و ألف في رجب، و على دروع و رماح و خيل و حمل ثلاثين من كل صنف، و طلبوا أن يبعث معهم والياً يحكم بينهم، فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح، ثم جاء العاقب و السيد و أسلما» (٥).

ص: ٢٤٦

١- ١) الطبقات الكبرى ٣٥٧/١-٣٥٨.

٢- ٢) تاريخ الطبري ١٣٩/٣.

٣- ٣) تاريخ الطبري ١٤٧/٣.

٤- ٤) المنتظم في تاريخ الأمم-حوادث السنه العاشره-٣/٤.

٥- ٥) تاريخ ابن خلدون ٨٣٦/٤-٨٣٧.

و حاول آخرون منهم أن يكتموا اسم علي عليه السلام.

*فحذفوا اسمه من الحديث، كما فى الروايه عن جد سلمه بن عبد يشوع المتقدمه.

*بل تصرّف بعضهم فى حديث مسلم، و أسقط منه اسم «علي»، كما سيأتى عن (البحر المحيط)!!

*و البلاذرى عنوان فى كتابه «صلح نجران» و ذكر القصة، فقال:

«فأنزل الله تعالى: ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ * إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - إلى قوله: - أَلْكَاذِبِينَ فقرأها رسول الله صلى الله عليه و سلم عليهما، ثم دعاهما إلى المباهله، و أخذ بيد فاطمه و الحسن و الحسين، فقال أحدهما لصاحبه، اصعد الجبل و لا تباهله، فإنك إن باهلته بؤت باللعنه. قال: فما ترى؟ قال:

أرى أن نعطيه الخراج و لا نباهله...» (١).

*و ابن القيم اقتصر على روايه جد سلمه، و لم يورد اللفظ الموجود عند مسلم و غيره، قال: «و رويانا عن أبى عبد الله الحاكم، عن الأَصَمِّ، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن سلمه بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدّه، قال يونس -و كان نصرانياً فأسلم-: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب إلى أهل نجران...» فحكى القصه إلى أن قال:

«فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم الغد بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين رضى الله عنهما فى خميل له و فاطمه

ص: ٢٤٧

رضى الله عنها تمشى عند ظهره، للمباهلة، و له يومئذٍ عدّه نسوه...» (١).

*و كذا فعل ابن كثير فى تاريخه... (٢).

*و اختلف النقل عن الشعبى على أشكال:

أحدها: روايته عن جابر بن عبد الله، و فيها نزول الآية فى عليّ و فاطمه و الحسين.

و الثانى: روايته الخبر مع حذف اسم عليّ!! رواه عنه جماعه، و عنهم السيوطى، و قد تقدّم.

و جاء عند الطبرى بعد الخبر عن ابن حميد، عن جرير، عن مغيرة، عن الشعبى، و ليس فيه ذكر عليّ: «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، قال: فقلت للمغيرة: إنّ الناس يروون فى حديث أهل نجران أنّ عليّاً كان معهم!

فقال: أمّا الشعبى فلم يذكره، فلا أدري لسوء رأى بنى أميّة فى عليّ، أو لم يكن فى الحديث» (٣).

و الثالث: روايته الخبر مع حذف اسم عليّ! و إضافه «و ناس من أصحابه»!! و هو ما نذكره:

٤- التحريف بحذف اسم عليّ - و زياده «و ناس من أصحابه»

و هذا الخبر لم أجده إلّا عند ابن شتبه، عن الشعبى، حيث قال:

«حدّثنا أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشى، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الفزارى، عن عطاء بن السائب، عن

ص: ٢٤٨

١- ١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٣/٣٩-٤٠.

٢- ٢) البدايه و النهايه ٥/٥٣.

٣- ٣) تفسير الطبرى ٣/٢١١.

الشعبي، قال: قدم وفد نجران، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبرنا عن عيسى... قال: فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وغداً حسن و حسين و فاطمه و ناس من أصحابه، و غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:

ما للملاعنه جئناك، و لكن جئناك لتفرض علينا شيئاً تؤدّيه إليك...» (١).

فإذا كان المراد من «و غداً حسن...» أنهم خرجوا مع رسول الله ليباهل بهم، فقد أخرج صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل بيته «ناساً من الصحابه»!!

و إذا كان قد خرج مع النبي «ناسٌ من أصحابه» فلماذا لم يجعل الراوى علياً منهم في الأقل!!

لكنّ الشعبي -إن كانت هذه التحريفات منه لا من الرواه عنه- معروف بنزعتة الأمويه، و لعلّ في أحد الروايات التي نقلناها سابقاً عن تفسير الطبرى إشارة إلى ذلك... و قد كان الشعبي أمين آل مروان، و قاضى الكوفه في زمانهم، و كان نديماً لعبد الملك بن مروان، مقرباً إليه، و كلّ ذلك و غيره مذكور بترجمته في الكتب، فلتراجع.

٥- التحريف بزياده «عائشه و حفصه»

و هذا اللفظ وجدته عند الحلبي، قال: «و في لفظ: أنهم و ادعوه على الغد، فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل و معه حسن و حسين و فاطمه و عليّ رضى الله عنهم و قال: اللهم هؤلاء أهلى...»

و عن عمر رضى الله عنه، أنّه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لو لا عنتهم يا رسول الله بيد من كنت تأخذ؟ قال صلى الله عليه وسلم: آخذ بيد عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عائشه و حفصه.

ص: ٢٤٩

و هذا-أى زياده عائشه و حفصه-دَلّ عليه قوله تعالى: وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ صَالِحُوهُ...» (١).

٦-التحريف بحذف «فاطمه» و زياده: «أبى بكر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»

إشارة

و هذا لم أجده إلا عند ابن عساكر، و ترجمه عثمان بالذات!! من تاريخه، قال:

«أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنبأ أبو الفضل ابن الكريدى، أنبأنا أبو الحسن العتيقى، أنبأ أبو الحسن الدارقطنى، نا أبو الحسين أحمد بن قاج، نا محمد بن جرير الطبرى-إملاء علينا-نا سعيد بن عنبسه الرازى، نا الهيثم بن عدى، قال: سمعت جعفر بن محمد، عن أبيه فى هذه الآية تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ. قال: فجاء بأبى بكر و ولده، و بعمر و ولده، و بعثمان و ولده، و بعلّى و ولده» (٢).

و رواه عنه: السيوطى (٣) و الشوكانى (٤) و الآلوسى (٥) و المراغى (٦) ساكتين عنه!! نعم قال الآلوسى: «و هذا خلاف ما رواه الجمهور».

ص: ٢٥٠

١- (١) إنسان العيون-السيره الحلبيه ٢٣٦/٣.

٢- (٢) تاريخ دمشق-ترجمه عثمان بن عفان:- ١٦٨/١٦٩.

٣- (٣) الدر المنثور ٢/٤٠.

٤- (٤) فتح القدير ١/٣٤٨.

٥- (٥) روح المعانى ٣/١٩٠.

٦- (٦) تفسير المراغى ٤/١٧٥.

أقول.

كانت تلك محاولات القوم في قبال حديث المباهله، و تلاعباتهم في لفظه... بغض النظر عن تعابير بعضهم عن الحديث بـ«قيل» و«روى» و نحو ذلك مما يقصد منه الإستهانه به عادةً.

هذا، و الأليق بنا ترك التكلم على هذه التحريفات-زيادة و نقيصة- لوضوح كونها من أيدي أمويّة، تحاول كتم المناقب العلويّة، لعلمهم بدلالاتها على مزايا تقتضى الأفضليّة، كما حاولت في (حديث الغدير) و (حديث لمنزله) و نحوهما.

و في (حديث المباهله) أرادوا كتم هذه المزيّة، و لو بترك ذكر أصل القضية! أو بحذف اسم عليّ أو فاطمه الزكيّة،...

و لو لا دلالة الحديث على الأفضليّة- كما سيأتي- لما زاد بعضهم «عائشه و حفصه» إلى جنب فاطمه!!

بل أراد بعضهم إخراج الحديث عن الدلالة بانحصار هذه المزيّة في أهل البيت عليهم السلام، فوضع على لسان أحدهم- و هو الإمام الباقر، يرويّه عنه الإمام الصادق- ما يدلّ على كون المشايخ الثلاثة في مرتبه عليّ!! و أنّ وُلدهم في مرتبه وُلده!!

وضعوه على لسان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس!!

و كم فعلوا من هذا القليل على لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام و أوّلادهم، في الأبواب المختلفه من التفسير و الفقه و الفضائل (١)!

ص: ٢٥١

١- ١) ذكرنا في بعض بحوثنا المنشوره نماذج من ذلك، و يا حبذا لو تُجمع و تنشر في رساله مفرده، و الله الموفق.

إنَّ ما رواه ابن عساكر لم يخرجْه أحدٌ من أرباب الصحاح و المسانيد و المعاجم، و لا يُقاوم-بحسب قواعد القوم-ما أخرجه أحمد و مسلم و الترمذی و غیرهم، و نصَّ الحاكم على تواتره، و غیره على ثبوته.

بل إنَّ هذا الحديث لم يعأ به حتَّى مثل ابن تیمیّه المتشَبَّث بكلِّ حشيش!

إنَّ هذا الحديث كذبٌ محضٌ، باطلٌ سنداً و متناً...و لتكلّم على اثنين من رجاله:

١-سعيد بن عنبسه الرازی

ليس من رجال الصحاح و السنن و نحوها، و هو كذاب، ذكره ابن أبي حاتم فقال: «سعيد بن عنبسه، أبو عثمان الخزّاز الرازی...سمع منه أبي و لم يحدث عنه، و قال: فيه نظر.

حدّثنا عبد الرحمن، قال: سمعت على بن الحسين، قال: سمعت يحيى بن معين -و سئل عن سعيد بن عنبسه الرازی- فقال: لا أعرفه.

فقیل: إنّه حدّث عن أبي عبيده الحدّاد حديث و الان، فقال: هذا كذاب.

حدّثنا عبد الرحمن، قال: سمعت على بن الحسين يقول: سعيد بن عنبسه كذاب.

سمعت أبي يقول: كان لا يصدق» (١).

٢-الهيثم بن عدي

و قد اتفقوا على أنّه كذاب.

ص: ٢٥٢

أقول:

هَبْ أَنَّ ابن عساكر روى هذا الخبر الموضوع فى كتابه «تاريخ دمشق» فَإِنَّ هذا الكتاب فيه موضوعات كثيره، كما نصّ عليه ابن تيمّيه (1) وغيره، فما بال السيوطى و من تبعه يذكرونه بتفسير القرآن الكريم و بيان المراد من آيه من كلام الله الحكيم؟!!!

ص: ٢٥٤

١- ١) منهاج السنّه ٤٠/٧.

فى دلالة آيه المباهله على الإمامه

«إعلم أنّ يوم مباحله النبى صلوات الله عليه و آله لنصارى نجران كان يوماً عظيماً الشأن، اشتمل على عدّه آيات و كرامات.

فمن آياته: إنّه كان أوّل مقام فتّح الله جلّ جلاله فيه باب المباهله الفاصله فى هذه المله الفاضله عند جحود حججه و بيناته.

و من آياته: إنّه أوّل يوم ظهرت لله جلّ جلاله و لرسوله صلوات الله عليه و آله العزّه، بإلزام أهل الكتاب من النصارى الذلّه و الجزيه، و دخولهم عند حكم نبوّته و مراداته.

و من آياته: إنّه كان أوّل يوم أحاطت فيه سرادقات القوه الإلهيه و القدره النبويه بمن كان يحتجّ عليه بالمعقول و المنقول و المنكرين لمعجزاته.

و من آياته: إنّه أوّل يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمّد صلوات الله عليه من جانب الله جلّ جلاله، بالتفريق بين أعدائه و أهل ثقافته.

و من آياته: إنّه يوم أظهر فيه رسول الله صلى الله عليه و آله تخصيص أهل بيته بعلو مقاماتهم.

و من آياته: إنّه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده أنّ الحسن و الحسين عليهما أفضل السلام، -مع ما كانا عليه من صغر السنّ- أحقّ بالمباهله من صحابه رسول الله صلوات الله عليه و المجاهدين فى رسالاته.

و من آياته: إنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظمه فاطمه

صلوات الله عليها أرجح في مقام المباهلة من أتباعه و ذوى الصلاح من رجاله و أهل عنايته.

و من آياته:إنه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ مولانا على بن أبى طالب نفس رسول الله صلوات الله عليهما،و أنّه من معدن ذاته و صفاته،و أنّ مراده من مراداته،و إن افترت الصورة فالمعنى واحدٌ في الفضل من سائر جهاته.

و من آياته:إنه يومٌ و سَمَ كُلِّ من تأخّر عن مقام المباهلة بوسمٍ يقتضى أنّه دون من قُدّم عليه في الإحتجاج لله عزّ و جلّ و نشر علاماته.

و من آياته:إنه يوم لم يجر مثله قبل الإسلام في ما عرفنا من صحيح النقل و رواياته.

و من آياته:إنه يوم أخرس ألسنه الدعوى،و عرس في مجلس منطق الفتوى،بأنّ أهل المباهلة أكرم على الله جلّ جلاله من كلّ من لم يصلح لما صلحوا له من المتقرّبين بطاعته و عباداته.

و من آياته:إنّ يوم المباهلة يومٌ بيان برهان الصادقين،الذين أمر الله جلّ جلاله باتّباعهم في مقدّس قرآنه و آياته.

و من آياته:إنّ يوم المباهلة يومٌ شهد الله جلّ جلاله لكلّ واحد من أهل المباهلة بعصمته مدّه حياته.

و من آياته:إنّ يوم المباهلة أقرب في تصديق صاحب النبوّ و رساله من التحدّى بالقرآن،و أظهر في الدلالة،الذين تحدّاهم صلوات الله عليه بالقرآن قالوا: لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا (١)،و إن كان قولهم في مقام البهتان، و يوم المباهلة ما أقدموا على دعوى الجحود،للعجز عن مباهلتهم،لظهور حجّته و علاماته.

ص:٢٥٦

و من آياته:إنَّه يوم أطفأ الله به نار الحرب،وصان وجوه المسلمين من الجهاد و الكرب،و خلّصهم من هيجان المخاطره بالنفوس و الرؤوس،و عتقها من رقّ الغزو و البؤس لشرف أهل المباهله الموصوفين فيها بصفاته.

و من آياته:إنّ البيان و اللسان و الجنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته» (١).

و استدللّ علماء الإماميه بآيه المباهله،و أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم دعا إليها الإمام عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين فقط...على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

*استدلال الإمام الرضا عليه السلام

و أمّا وجه دلالة الآية على الإمامه،فإنّ الإماميه أخذت ذلك من الإمام أبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام،فقد قال الشريف المرتضى الموسوى طاب ثراه:

«حدّثني الشيخ-أدام الله عزّه-أيضاً،قال:قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام:

أخبرني بأكبر فضيله لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن.

قال:فقال له الرضا عليه السلام:فضيلته في المباهله،قال الله جلّ جلاله: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ .

فدعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الحسن و الحسين فكانا ابنيه،

ص:٢٥٧

و دعا فاطمه فكانت- فى هذا الموضع- نساء، و دعا أمير المؤمنين فكان نفسه بحكم الله عزّ و جلّ.

و قد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجلّ من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و أفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بحكم الله عزّ و جلّ.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، و إنّما دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ابنه خاصّه، و ذكر النساء بلفظ الجمع، و إنّما دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ابنته وحدها، فلمّ لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه و يكون المراد نفسه فى الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمر المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟!!

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت- يا أمير المؤمنين- و ذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما يكون الأمر أمراً لغيره، و لا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه فى الحقيقة، كما لا يكون أمراً لها فى الحقيقة، و إذا لم يدع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم رجلاً- فى المباهلة إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت أنّه نفسه التى عنها الله تعالى فى كتابه، و جعل حكمه ذلك فى تنزيله.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال» (١).

*و قال الشيخ المفيد- بعد أن ذكر القصّه:- «و فى قصّه أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام، مع ما فيه من الآيه للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، و المعجز الدالّ على نبوّته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوّه، و قطعه عليه السلام على

ص: ٢٥٨

امتناعهم من المباهلة، و علمهم بأنهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظفر بهم و الفلج بالحجّه عليهم، وأنّ الله تعالى حكم في آيه المباهلة لأمر المؤمنين عليه السلام بأنّه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل، و مساواته للنبيّ عليه وآله السلام في الكمال و العصمه من الآثام، وأنّ الله جلّ ذكره جعله و زوجته و ولديه- مع تقارب سنّهما- حجّه لنبيّه عليه وآله السلام و برهاناً على دينه، و نصّ على الحكم بأنّ الحسن و الحسين أبناؤه، وأنّ فاطمه عليها السلام نساؤه المتوجّه إليهنّ الذّكر و الخطاب في الدعاء إلى المباهلة و الإحتجاج؟!

و هذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأئمّه، و لا قاربهم فيه و لا ماثلهم في معناه، و هو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّه به، على ما ذكرناه» (١).

*و هكذا استدللّ الشريف المرتضى، حيث قال: «لا شبهه في دلاله آيه المباهلة على فضل من دعى إليها و جعل حضوره حجّه على المخالفين، و اقتضاؤها تقدّمه على غيره، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّه فيه إلّا من هو في غايه الفضل و علوّ المنزله.

و قد تظاهرت الروايه بحديث المباهلة، و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا إليها أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، و أجمع أهل النقل و أهل التفسير على ذلك...

و نحن نعلم أنّ قوله وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ لا يجوز أن يعنى بالمدعو فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّه هو الدّاعى، و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، و إنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها،

ص: ٢٥٩

و إذا كان قوله تعالى: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ لا بدّ أن يكون إشارة إلى غير الرسول صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، و جب أن يكون إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولديه عليهم السلام فى المباهله» (١).

*و قال الشيخ الطوسى: «أحد ما يستدلّ به على فضله عليه السلام، قوله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ... إلى آخر الآية.

و وجه الدلالة فيها: أنّه قد ثبت أنّ النّبىّ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم دعا أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام إلى المباهله، و أجمع أهل النقل و التفسير على ذلك، و لا يجوز أن يدعى إلى ذلك المقام ليكون حجّة إلّا من هو فى غاية الفضل و علوّ المنزله، و نحن نعلم أنّ قوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ لا يجوز أن يعنى بالمدعوّ فيه النّبىّ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، لأنّه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، و إنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها.

و إذا كان قوله تعالى: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ لا بدّ أن يكون إشارة إلى غير الرسول، و جب أن يكون إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولده عليهم السلام فى المباهله...» (٢).

و قال بتفسير الآية: «و استدلل أصحابنا بهذه الآية على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابه من وجهين:

ص: ٢٦٠

١- ١) الشافى فى الإمامه ٢/٢٥٤.

٢- ٢) تلخيص الشافى ٣/٦-٧.

أحدهما: إنّ موضوع المباهله لِيَتَمَيَّزَ المحقّق من المبطّل، وذلك لا يصحّ أن يُفعل إلاّ بمن هو مأمون الباطن، مقطوعاً على صحّه عقيدته، أفضل الناس عند الله.

و الثاني: إنّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جعله مثل نفسه بقوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ... (١).

*وقال الإربلي: «ففي هذه القضية بيان لفضل عليّ عليه السلام، و ظهور معجز النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوهم حلّ بهم العذاب، فقبلوا الصلح و دخلوا تحت الهدنه، و إنّ الله تعالى أبان أنّ عليّاً هو نفس رسول الله كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل، و مساواته للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الكمال و العصمه من الآثام، و إنّ الله جعله و زوجته و ولديه-مع تقارب سنّهما- حجّةً لِنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و برهاناً على دينه، و نصّ على الحكم بأنّ الحسن و الحسين أبنائوه، و أنّ فاطمه عليها السلام نساؤه المتوجّه إليهنّ الذكر و الخطاب في الدّعاء إلى المباهله و الإحتجاج، و هذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الأئمّه و لا قاربهم» (٢).

*وقال العلامة الحليّ: «أجمع المفسّرون على أنّ أبنائنا إشاره إلى الحسن و الحسين، و أَنْفُسَنَا إشاره إل عليّ عليه السلام، فجعله الله نفس محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و المراد المساواه، و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف أكمل و أولى بالتصرّف، و هذه الآيه أدلّ دليل على علوّ رتبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه تعالى حكم بالمساواه لنفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و أنّه تعالى عيّنه في استعانه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ص: ٢٤١

١- (١) التبيان في تفسير القرآن ٢/٤٨٥.

٢- (٢) كشف الغمّه في معرفه الأئمّه ١/٢٣٣.

فى الدعاء، و أى فضيله أعظم من أن يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء إليه و التوسّل به؟! أو لمن حصلت هذه المرتبه؟!» (١).

أقول:

و على هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار فى مختلف الأعصار... فإنّهم اسدلّوا على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين من الأدلّه، الأولى هى النصوص، و الثانيه هى الدالّه على الأفضليّه، و الأفضليّه مستلزمه للإمامه، و هو المطلوب.

و خلاصه الإستدلال بالآيه هو:

١- إنّ الآيه المباركه نصّ فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّها تدلّ على المساواه بين النّبى و بينه عليه السلام، و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف، أكمل و أولى بالتصرّف.

٢- إنّ قضيه المباهله و ما كان من النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قولاً و فعلاً- تدلّ على أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام، و ذلك لوجوه منها:

أولاً: إنّ هذه القضيه تدلّ على أن علياً و فاطمه و الحسين عليهم السلام، أحبّ الناس إلى رسول الله، و الأحبيّه تستلزم الأفضليّه.

قال البيضاوى: «أى يدع كلّ منّا و منكم نفسه و أعزّه أهله و ألصقهم بقلبه إلى المباهله...» (٢).

فقال الشهاب الخفاجى فى حاشيته: «ألصقهم بقلبه، أى: أحبّهم و أقربهم إليه».

ص: ٢٦٢

١- (١) نهج الحقّ و كشف الصدق: ١٧٧.

٢- (٢) تفسير البيضاوى بحاشيه الشهاب ٣٢/٣.

و قال: «قوله: و إنما قدّمهم...، يعنى: أنّهم أعزّ من نفسه، و لذا يجعلها فداءً لهم، فلذا قدّم ذكرهم اهتماماً به. و أمّا فضل آل الله و الرسول فالنهار لا يحتاج إلى دليل» (١).

و كذا، قال الخطيب الشربيني (٢)، و الشيخ سليمان الجمل (٣)، و غيرهما.

و قال القارى: «فنزله منزله نفسه لما بينهما من القرابه و الأخوه» (٤).

و ثانياً: دلالة قوله صلى الله عليه و آله و سلم لأهل البيت، لما أخرجهم للمباهله: «إذا أنا دعوت فأمنوا».

قال أسقفهم: «إنّى لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من جباله لأزاله، فلا- تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصرانئى إلى يوم القيامة» (٥).

فإنّ ذلك يدلّ على دخل لهم فى ثبوت نبوّته و صدق كلامه، و فى إذلال الخصوم و هلاكهم لو باهلوا... فكان لهم الأثر الكبير و السهم الجزيل فى نصره الدّين و رسول ربّ العالمين، و لا ريب أنّ من كان له هذا الشأن فى مباهله الأنبياء كان أفضل ممّن ليس له ذلك.

قال القاسانى: «إنّ لمباهله الأنبياء تأثيراً عظيماً سببه اتّصال نفوسهم بروح القدس و تأييد الله إيّاهم به، و هو المؤثر بإذن الله فى العالم العنصرى، فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا فى الهيئات الوارده

ص: ٢٦٣

١- ١) حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوى ٣٢/٣.

٢- ٢) السراج المنير فى تفسير القرآن ٢٢٢/١.

٣- ٣) الجمل على الجلالين ٢٨٢/١.

٤- ٤) المرقاه فى شرح المشكاه ٥٨٩/٥.

٥- ٥) الكشّاف ٣٦٩/١، تفسير الخازن ٢٤٢/١، السراج المنير فى تفسير القرآن ٢٢٢/١، المراعى ١٧٥/٣، و غيرهم ممّن تقدّم أو تأخّر.

عليه، كالغضب، والحزن، والفكر في أحوال المعشوق، وغير ذلك من تحرك الأعضاء عند حدوث الإرادات والعزائم، وانفعال النفوس البشريه منه كانفعال حواسنا و سائر قوانا من هيئات أرواحنا، فإذا اتّصل نفسٌ قُدرسى به كان تأثيرها في العالم عند التوجّه الاتصالي تأثير ما يتّصل به، فتتفاعل أجرام العناصر والنفوس الناقصه الإنسانيه منه بما أراد.

ألم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف، وأحجمت عن المبايله وطلبت الموادعه بقبول الجزيه ؟
(١).

أقول.

فكان أهل البيت عليهم السلام شركاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا التأثير العظيم، وهذه مرتبه لم يبلغ عشر معشارها غيرهم من الأقرباء والأصحاب.

وعلى الجملة، فإنّ المبايله تدلّ على أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأفضل هو المتعين للإمامه بالاتفاق من المسلمين، كما اعترف به حتى مثل ابن تيميه (٢).

ونتيجه الاستدلال بالآيه المباركه وما فعله النبى وقاله، هو أنّ الله عزّ وجلّ أمر رسوله بأن يسمّى عليّاً نفسه، كى يبين للناس أنّ عليّاً هو الذى يتلوّه ويقوم مقامه فى الإمامه الكبرى والولايه العامه، لأنّ غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر الله ورسوله بأن يسميه نفسه.

هذا، وفى الآيه دلالة على أنّ «الحسين» ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ٢٤٤

١- ١) تفسير القاسمى ٨٥٧/٢.

٢- ٢) نصّ عليه فى مواضع من منهاجه، انظر مثلاً ٤٧٥/٦ و ٢٢٨/٨.

وآله و سلم، وهذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من أكابر القوم (١).

وقد جاء في الكتب أن عليّاً عليه السلام كان الكاتب لكتاب الصلح (٢) وأنه توجّه بعد ذلك إلى نجران بأمر النبي لجمع الصدقات ممّن أسلم منهم وأخذ الجزية ممّن بقى منهم على دينه (٣).

ثم إن أصحابنا يعضّدون دلاله الآيه الكريمه على المساواه بعدّه من الروايات.

كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لبريده بن الحصيب عندما شكّا عليّاً عليه السلام: «يا بريده ! لا- تبغض عليّاً فإنّه منّي وأنا منه» ولعموم المسلمين في تلك القصّه: «عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليكم من بعدى» (٤).

وقوله وقد سئل عن بعض أصحابه، فقيل: فعليّ ؟ ! قال: «إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي» (٥).

وقوله: «خُلِقْتُ أنا وعليّ من نور واحد».

وقوله: «خُلِقْتُ أنا وعليّ من شجره واحد» (٦).

وقوله- في جواب قول جبرئيل في أحد: يا محمّد ! إنّ هذه لهي المواساه - «يا جبرئيل، إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما» (٧).

ص: ٢٤٥

١- ١) تفسير الرازي ٩٠/٨ وغيره من التفاسير، بتفسير الآيه.

٢- ٢) سنن البيهقي ١٢٠/١٠، وغيره.

٣- ٣) شرح المواهب اللدنيه ٤٣/٤.

٤- ٤) هذا حديث الولاية، وقد بحثنا عنه بالتفصيل سنداً ودلالةً في الجزء الخامس عشر من كتابنا.

٥- ٥) كفايه الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب. ١٥٥.

٦- ٦) حديث النور، وحديث الشجره، بحثنا عنهما بالتفصيل سنداً ودلالةً في الجزء الخامس من كتابنا.

٧- ٧) مسند أحمد ٤٣٧/٤، المستدرک على الصحيحين ١١/٣، تاريخ الطبري ٦٥/٢، الكامل في التاريخ ٤٩/٢ ومصادر أخرى في التاريخ والحديث.

أقول.

وستأتى أحاديث أخر فيما بعد، إن شاء الله.

ومما يُستدلّ به أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم «فاطمه بضعة مني...» حيث استدلّ به غير واحدٍ من أئمة القوم بأفضليّته فاطمه على أبي بكر وعمر، لكونها بضعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أفضل منهما بالإجماع (١)، فإنّ عليّاً عليه السلام أفضل منها بالإجماع كذلك.

ثم إنّ غير واحدٍ من أعلام أهل السنّة اعترف بدلاله القصّة على فضيلة فائقه لأهل البيت عليهم السلام.

قال الزمخشري: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام» (٢).

وقال ابن روزبهان: «لأئمة المؤمنين على عليه السلام في هذه الآية فضيلة عظيمه وهي مسلمه، ولكن لا- تصير داله على النصّ بإمامته» (٣).

أقول.

فلا أقلّ من الدلالة على الأفضليّته، لأنّ هذه الفضيلة غير حاصله لغيره، فهو أفضل الصحابة، والأفضليّته تستلزم الإمامه.

ومن هنا نرى الفخر الرازي لا يقدح في دلاله الآية على أفضليّته على عليّ سائر الصحابة، وإنّما يناقش الشيخ الحمصي في استدلاله بها على

ص: ٢٦٦

١- ١) فتح الباري ١٣٢/٧، فيض القدير ٤/٢١١، المرقاه في شرح المشكاة ٥/٣٤٨.

٢- ٢) الكشاف ١/٤٣٤.

٣- ٣) إبطال الباطل- مع إحقاق الحق- ٣/٦٣.

أفضليته على سائر الأنبياء، وسيأتى كلامه فى الفصل الخامس.

وتبعه النيسابورى وهذه عبارته. «أى: يَدْعُ كُلُّ مَنَا وَمَنْكُمْ أَبْنَاءَ وَنِسَاءَ وَيَأْتِ هُوَ بِنَفْسِهِ وَبِمَنْ هُوَ كِنَفْسِهِ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ، وَإِنَّمَا يَعْلُ إِتْيَانَهُ بِنَفْسِهِ مِنْ قَرِينِهِ ذِكْرَ النَّفْسِ وَمِنْ إِحْضَارِ مَنْ هُمْ أَعَزُّ مِنَ النَّفْسِ، وَيَعْلَمُ إِتْيَانُ مَنْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّفْسِ مِنْ قَرِينِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْعُو نَفْسَهُ. «ثُمَّ نَبْتَهَلُ» .

ثُمَّ نَبَاهِلُ...

وفى الآيه دلالة على أَنَّ الحسن والحسين - وهما ابنت البنت - يصحَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَ أَنْ يَدْعُو أَبْنَاءَهُ ثُمَّ جَاءَ بِهِمَا.

وقد تمسك الشيعة قديماً وحديثاً بها فى أَنَّ عَلِيّاً أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ، لِأَنَّهُا دَلَّتْ عَلَى أَنَّ نَفْسَ عَلَى مِثْلِ نَفْسِ مُحَمَّدٍ إِلَّا فى مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ.

وكان فى الرىِّ رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى - وكان متكلم الاثنى عشرية - يزعم أَنَّ عَلِيّاً أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُحَمَّدٍ. قال: وذلك أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «وَأَنْفُسِنَا» نَفْسَ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْعُو نَفْسَهُ، فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْغَيْرَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ...

وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ كَمَا انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَكَذَا انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ بَيْنَهُمْ - قَبْلَ ظُهُورِ هَذَا الْإِنْسَانِ - عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ أَفْضَلُ مِمَّنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ. وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ نَبِيّاً...

وأما فضل أصحاب الكساء فلا شكَّ فى دلالة الآيه على ذلك، ولهذا ضُمَّهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، بَلْ قَدَّمَهُمْ فى الذِّكْرِ...» (١).

ص: ٢٤٧

فى دفع شبهات المخالفين

و تلخص الكلام فى الفصل السابق فى أنّ الآيه المباركه دالّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، إنّ لم يكن بالنصّ فبالدلاله على العصمه على الأفضليّه للأحبيّه و الأقربيه و غيرهما من الوجوه...و لم يكن هناك أى مجالٍ للطعن فى سند الحديث أو التلاعب بمتنه...

فلتنظر فى كلمات المخالفين فى مرحله الدلاله.

***أما إمام المعتزله، فقد قال:**

«دليل آخر لهم: و ربّما تعلّقوا بآيه المباهله و أنّها لمّا نزلت جمع النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، و أنّ ذلك يدلّ على أنّه الأفضل، و ذلك يقتضى أنّه بالإمامه أحقّ، و لا بدّ من أن يكون هو المراد بقوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ، و لا يجوز أن يجعله من نفسه إلّا و هو يتلوه فى الفضل.

و هذا مثل الأوّل فى أنّه كلام فى التفضيل، و نحن نبيّن أنّ الإمامه قد تكون فى من ليس بأفضل.

و فى شيوخوا من ذكر عن أصحاب الآثار أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن فى المباهله.

قال شيخنا أبو هاشم: إنّما خصّص صلّى الله عليه و آله و سلّم من تقرّب

منه فى النسب و لم يقصد الإبانة عن الفضل، و دلّ على ذلك بأنّه عليه السلام أدخل فيها الحسن و الحسين عليهما السلام مع صغريهما لمّا اختصّ به من قرب النسب، و قوله: وَ أَنْفُسَيْنَا وَ أَنْفُسَيْكُمْ يدلّ على هذا المعنى، لأنّه أراد قرب القرابه، كما يقال فى الرجل يقرب فى النسب من القوم: أنّه من أنفسهم.

و لا- ينكر أن يدلّ ذلك على لطف محلّه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و شدة محبّته له و فضله، و إنّما أنكرنا أن يدلّ ذلك على أنّه الأفضل أو على الإمامه...» (١).

أقول:

و يتلخّص هذا الكلام فى أمور:

الأول: إنّ الإمامه قد تكون فى من ليس بأفضل.

و هذا- فى الواقع- تسليمٌ باستدلال الإماميه بالآيه على أفضلّيه أمير المؤمنين عليه السلام، و كون الإمامه فى من ليس بأفضل لم يرتضه حتّى مثل ابن تيميه!

و الثانى: إنّ عليّاً لم يكن فى المباهله.

و هذا أيضاً دليل على تماميه استدلال الإماميه، و إلّا لم يلتجؤا إلى هذه الدعوى، كما التجأ بعضهم- كالفخر الرازى- فى الجواب عن حديث الغدير، بأنّ عليّاً لم يكن فى حجّه الوداع!

و الثالث: إنّّه لم يكن القصد إلى الإبانة عن الفضل، بل أراد قرب القرابه.

و هذا باطلٌ، لأنّه لو أراد ذلك فقط، لأخرج غيرهم من أقربائه كالعبّاس، و هذا ما تنبّه إليه ابن تيميه فأجاب بأنّ العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين،

ص: ٢٦٩

فاعترف-من حديث يدري أو لا يدري-بالحق.

هذا، ولا يخفى أنّ معتمد الأشاعره فى المناقشه هو هذا الوجه الأ-خير، و بهذا يظهر أنّ القوم عيال على المعتزله، و كم له من نظير!!

*و قال ابن تيميه :

(١)

«أمّا أخذه عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين فى المباهله، فحديث صحيح، رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص، قال فى حديث طويل: «لما نزلت هذه الآيه: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلى».

و لكن لا دلالة فى ذلك على الإمامه و لا على الأفضليّه.

و قوله: (قد جعل الله نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الإتحاد محال، فبقى المساواه له، و له الولاية العامه، فكذا لمساويه).

قلنا: لا- نسلم أنّه لم يبق إلّا- المساواه، و لا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع؛ لأنّ أحداً لا يساوى رسول الله صلى الله عليه و سلم، لا عليّاً و لا غيره.

و هذا اللفظ فى لغة العرب لا يقتضى المساواه، قال تعالى فى قصه الإفك: لَوْ لَا إِذِ سَجَعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً و قد قال فى قصه بنى إسرائيل: فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ أى: يقتل بعضكم بعضاً، و لم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين، و لا أن يكون من عبد العجل مساوياً لمن لم يعبد.

ص: ٢٧٠

(١- ١) أوردنا كلامه بطوله، ليظهر أنّ غيره تبع له، لئلا يظنّ ظانّ أنّا تركنا منه شيئاً له تأثير فى البحث!

و كذلك قد قيل فى قوله: وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَى: لا يقتل بعضكم بعضاً، و إن كانوا غير متساويين.

و قال تعالى: وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ أَى، لا يلمز بعضكم بعضاً فيطعن عليه و يعيبه، و هذا نهى لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن، مع أنهم غير متساوين لا فى الأحكام و لا فى الفضيله، و لا الظالكم كالمظلوم، و لا الإمام كالمأموم.

و من هذا الباب قوله تعالى: ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ أَى:

يقتل بعضكم بعضاً.

و إذا كان اللفظ فى قوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ كاللفظ فى قوله: وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ .. لَوْ لَا إِذِ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَ نحو ذلك، مع أن التساوى هنا ليس بواجب، بل ممتنع، فكذلك هناك و أشد.

بل هذا اللفظ يدل على المجانسه و المشابهه، و التجانس و المشابهه يكون بالإشتراك فى بعض الأمور، كالإشتراك فى الإيمان، فالمؤمنون إخوة فى الإيمان، و هو المراد بقوله: لَوْ لَا إِذِ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا و قوله: وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ .

و قد يكون بالإشتراك فى الدين، و إن كان فيهم المنافق، كاشتراك المسلمين فى الإسلام الظاهر، و إن كان مع ذلك الإشتراك فى النسب فهو أوكد، و قوم موسى كانوا أَنْفُسَنَا بهذا الاعتبار.

قوله تعالى: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ أَى: رجالنا و رجالكم، أَى: الرجال الذين هم من جنسنا فى الدين و النسب، و الرجال الذين هم من جنسكم، و المراد التجانس فى القرابه فقط؛

لأنَّه قال: أبنائنا و أبنائكم و نساءنا و نساءكم فذكر الأولاد و ذكر النساء و الرجال، فعُلم أنَّه أراد الأقربين إلينا من الذكور و الإناث من الأولاد و العصبه؛ و لهذا دعا الحسن و الحسين من الأبناء، و دعا فاطمه من النساء، و دعا علياً من رجاله، و لم يكن عنده أحد أقرب إليه نسا من هؤلاء، و هم الذين أدار عليهم الكساء.

و المباهله إنّما تحصل بالأقربين إليه، و إلّا فلو باهلهم بالأبعدين فى النسب و إن كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود، فإنّ المراد أنّهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

و النفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم، و كانوا يعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم، و يعلمون أنّهم إن باهلوه نزلت البهله عليهم و على أقاربهم، و اجتمع خوفهم على أنفسهم و على أقاربهم، فكان ذلك أبلغ فى امتناعهم و إلّا فالإنسان قد يختار أن يهلك و يحيا ابنه، و الشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقى أقاربه فى نعمه و مال، و هذا موجود كثير، فطلب منهم المباهله بالأبناء و النساء و الرجال و الأقربين من الجانبين، فلهذا دعا هؤلاء.

و آيه المباهله نزلت سنه عشر، لما قدم وفد نجران، و لم يكن النبى صلى الله عليه و سلّم قد بقى من أعمامه إلّا العباس، و العباس لم يكن من السابقين الأوّلين، و لا كان له به اختصاص كعلّى.

و أمّا بنو عمّه فلم يكن فيهم مثل علّى، و كان جعفر قد قُتل قبل ذلك، فإنّ المباهله كانت لما قدم وفد نجران سنه تسع أو عشر، و جعفر قُتل بمؤته سنه ثمان، فتعيّن علّى رضى الله عنه.

و لكونه تعيّن للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه، لا يوجب أن يكون مساوياً للنبى صلى الله عليه و سلّم فى شىء من الأشياء، بل و لا أن يكون

أفضل من سائر الصحابة مطلقاً، بل له بالمباهلة نوع فضيله، و هي مشتركة بينه و بين فاطمه و حسن و حسين، ليست من خصائص الإمامه، فإنّ خصائص الإمامه لا تثبت للنساء، و لا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابه، كما لم يوجب أن تكون فاطمه و حسن و حسين أفضل من جميع الصحابه.

و أما قول الرافضى: لم يكن المقصود إجابته الدعاء، فإنّ دعاء النبىّ صلى الله عليه و سلّم وحده كافٍ، و لو كان المراد بمن يدعوه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلّهم و دعا بهم، كما كان يستسقى بهم و كما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، و كان يقول: و هل تُنصرون أو تُرزقون إلّا بضغائنكم؟! بدعائهم و صلاتهم و إخلاصهم!

و من المعلوم أنّ هؤلاء و إن كانوا مجابين، فكثرت الدعاء أبلغ فى الإجابته، لكن لم يكن المقصود دعوه من دعاء لإجابته دعائه، بل لأجل المقابله بين الأهل و الأهل!

و نحن نعلم بالإضطرار أنّ النبىّ صلى الله عليه و سلّم لو دعا أبا بكر و عمر و عثمان و طلحه و الزبير و ابن مسعود و أبى بن كعب و معاذ بن جبل و غيرهم للمباهلة، لكانوا أعظم الناس استجاباً لأمره، و كان دعاء هؤلاء و غيرهم أبلغ فى إجابته الدعاء، لكن لم يأمره الله سبحانه بأخذهم معه، لأنّ ذلك لا يحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً، كأبنائهم و نسائهم و رجالهم الحُذِين هم أقرب الناس إليهم، فلو دعا النبىّ صلى الله عليه و سلّم قوماً أجانب لأتى أولئك بأجانب، و لم يكن يشتدّ عليه بنزول البهله بأولئك الأجانب، كما يشتدّ عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإنّ طبع البشر يخاف على

أقربيه ما لا يخاف على الأجانب، فأمر النبي صَلَّى الله عليه و سلم أن يدعو قرابته و أن يدعو أولئك قرابتهم.

و الناس عند المقابلة تقول كل طائفه للأخرى: ارهنوا عندنا أبناءكم و نساءكم، فلو رهنتم إحدى الطائفتين أجنبياً لم يرض أولئك، كما أنه لو دعا النبي صَلَّى الله عليه و سلم الأجانب لم يرض أولئك المقابلون له، و لا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند الله إذا قابل بهم لمن يقابله بأهله.

فقد تبين أن الآية لا دلالة فيها أصلاً على مطلوب الرافضي.

لكنه -و أمثاله ممن في قلبه زيغ- كالنصارى الذين يتعلقون بالألفاظ المجمله و يدعون النصصوص الصريحه، ثم قدحه في خيار الأمه بزعمه الكاذب، حيث زعم أن المراد بالأنفس المساوون، و هو خلاف المستعمل في لغة العرب.

و ممّا يبين ذلك أن قوله: نساءنا يختص بفاطمه، بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمه، فإن رقيه و ام كلثوم و زينب كن قد توفين قبل ذلك.

فكذلك أنفسنا ليس مختصاً بعلي، بل هذه صيغه جمع، كما أن نساءنا صيغه جمع، و كذلك أبناءنا صيغه جمع، وإنما دعا حسناً و حسيناً لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالبنوة سواهما، فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يُدعى، فإن إبراهيم هو ابن ماريه القبطيه التي أهداها له المقوقس صاحب مصر، و أهدى له البغله و ماريه و سيرين، فأعطى سيرين لحسان بن ثابت، و تسرى ماريه فولدت له إبراهيم، و عاش بضعه عشر شهراً و مات، فقال النبي صَلَّى الله عليه و سلم: إن له مرضعاً في الجنة تتم

رضاعته، و كان إهداء المقوقس بعد الحديث بل بعد حنين» (١).

أقول:

كان هذا نص كلام ابن تيمية في مسألة المباهلة، وقد جاء فيه:

١-الإعتراف بصحة الحديث.

و فيه ردّ على المشكّكين في صحته و ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٢-الإعتراف باختصاص القضية بالأربعة الأطهار.

و فيه ردّ على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، المحرّفين للحديث بنقص «علي» منهم أو زياده غيرهم عليهم!!

٣-الإعتراف بأنهم هم الذين أدار عليهم الكساء.

و فيه ردّ على من زعم دخول غيرهم في آية التطهير، بل فيه دلالة على تناقض ابن تيمية، لزعمه-في موضع من منهاجه، دخول الأزواج أخذاً بالسياق، كما تقدّم في مبحث تلك الآية.

٤-الإعتراف بأنّ في المباهلة نوع فضيله لعلّ.

و فيه ردّ على من يحاول إنكار ذلك.

ثم إنّ ابن تيمية ينكر دلالة الحديث على الإمامه مطلقاً بكلام مضطرب مشتمل على التهافت، و على جواب-قال الدهلوى عنه-
هو من كلام النواصب!!

﴿فأول شيء قاله هو: إنّ أحداً لا يساوى رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ص: ٢٧٥

و نحن أيضاً نقول: إِنَّ أَحَدًا لَا يَسَاوِيهِ لَوْلَا الْآيَةُ وَالْأَحَادِيثُ الْقَطْعِيَّةُ الْوَارِدَةُ عَنْهُ، كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيَّ مِنْى وَ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي» (١) وَقَوْلُهُ -فِي قِصَّةِ الْبَرَاءَةِ-: «لَا يُؤْدِي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْى» (٢).

و قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -لَوْفَدَ ثَقِيفَ-: «لَتَسْلِمَنَّ أَوْ لَا بُعْثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلًا مِنْى» -أَوْ قَالَ: نَفْسِي- لِيُضْرِبَنَّ أَعْنَاقَكُمْ وَ لِيَسْبِيَنَّ ذُرَارِيَكُمْ، وَ لِيَأْخُذَنَّ أَمْوَالَكُمْ» قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا تَمَنَيْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَجَعَلْتُ أَنْصَبُ صَدْرِي رَجَاءً أَنْ يَقُولَ: هُوَ هَذَا، فَالْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَ قَالَ: «هُوَ هَذَا، هُوَ هَذَا» (٣).

و قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا إِيَّاهُ مَنْزِلَهُ نَفْسَهُ: «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ» فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ غَيْرُهُمَا، كُلٌّ يَقُولُ: أَنَا هُوَ؟ قَالَ: لَا؛ ثُمَّ قَالَ: «وَ كُنْ خَاصِفَ النَّعْلِ» وَ كَانَ قَدْ أُعْطِيَ عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا (٤).

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَ قَدْ سَبَقَ ذِكْرُ بَعْضِهَا أَيْضًا.

فَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ وَ كَلَامُ الرَّسُولِ، فَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟!

* ثُمَّ إِنَّهُ أَنْكَرَ دَلَالَةَ لَفْظِ «الْأَنْفُسِ» عَلَى «الْمَسَاوَاهِ» فِي لُغَةِ الْعَرَبِ،

ص: ٢٧٦

١ - ١) هَذَا حَدِيثُ الْوَلَايَةِ، وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْأَحَادِيثِ وَ أُثْبِتَهَا، وَ قَدْ بَحَثْنَا عَنْهُ سَنَدًا وَ دَلَالَةً فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ أَجْزَاءِ كِتَابِنَا.
٢ - ٢) وَ هَذَا أَيْضًا مِنْ أَصَحِّ الْأَحَادِيثِ وَ أُثْبِتَهَا، رَاجِعٌ: مَسْنَدُ أَحْمَدَ ١٥١، ٣/١، وَ صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ، وَ الْخَصَائِصُ لِلنَّسَائِيِّ، وَ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ، وَ رَاجِعُ التَّفَاسِيرِ فِي سُورَةِ الْبَرَاءَةِ.

٣ - ٣) رَاجِعٌ: الْإِسْتِيعَابُ ١١٠٩/٣، تَرْجَمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

٤ - ٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٣/٣، وَ الْحَاكِمُ ١٣٢/٣ ح ٤٦٢١، وَ النَّسَائِيُّ فِي الْخَصَائِصِ، وَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَ ابْنُ حَجَرٍ وَ ابْنُ الْأَثِيرِ بِتَرْجُمَتِهِ، وَ كَذَا غَيْرُهُمْ.

فقال بأن المراد منه في الآية هو من يتصل بالقرا به واستشهد لذلك بآيات من القرآن.

لكن ماذا يقول ابن تيمية في الآيات التي وقع فيها المقابلة بين «النفس» و«الأقرباء» كما في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا (١) وقوله: الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ (٢) فكذلك آية المباله.

غير أن «النفس» في الآيتين المذكورتين مستعمله في نفس الإنسان على وجه الحقيقة، أمّا في آية المباله فهي مستعمله -لتعذر الحقيقة- على وجه المجاز لمن نُزل بمنزله النفس، وهو على عليه السلام، للحديث القطعي الوارد في القضية.

* ثم إنه أكّد كون أخذ الأربعة الأطهار عليهم السلام لمجرد القرا به، بإنكار الاستعانه بهم في الدعاء، فقال: «لم يكن المقصود إجابته الدعاء، فإنّ دعاء النبي وحده كافٍ!»

لكنّه اجتهد في مقابلة النصّ، فقد روى القوم أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا» (٣)، وإنّ قد عرف أسقف نجران ذلك حيث قال: «إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزِيل جبلاً من مكانه لأزاله بها» أو: «لو سألوا الله أن يزِيل جبلاً من مكانه لأزاله بها» (٤).

* ثم قال ابن تيمية: «لم يكن المقصود دعوته من دعاه لإجابته دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل... فإنّ المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كأبنائهم ونسائهم ورجالهم.

ص: ٢٧٧

١- ١) سورة التحريم ٦: ٦٦.

٢- ٢) سورة الزمر ١٥: ٣٩، وسورة الشورى ٤٥: ٤٢.

٣- ٣) تقدّم ذكر بعض مصادره.

٤- ٤) الكشاف، الرازي، البيضاوي وغيرهم، بتفسير الآية.

و ذا كلام النواصب... كما نصّ عليه الدهلوى فى عباراته الآتية.

و حاصل كلامه: أنّه إنّما دعاهم لكونهم أقرباء فقط، على ما كان عليه المتعارف فى المباهلة، فلا مزّيّه لمن دعاه أبداً، فلا دلاله فى الآيه على مطلوب الشيعة أصلاً، لكنّهم كالنصارى...!

لكنّهُ يعلم بوجود الكثيرين من أقربائه-من الرجال و النساء-و على رأسهم عمّه العباس، فلو كان التعبير بالنفس لمجرّد القرابه لدعا العباس و أوّلاده و غيرهم من بنى هاشم!

فيناقض نفسه و يرجع إلى الإعتراف بمزّيّه لمن دعاهم، و أنّ المقام ليس مقام مجرّد القرابه...!! انظر إلى كلامه:

«و لم يكن النّبىّ صلّى الله عليه و سلّم قد بقى من أعمامه إلّا- العباس، و العباس لم يكن من السابقين الأوّلين، و لا كان له به اختصاص كعلّى، و أمّا بنو عمّه فلم يكن فيهم مثل علّى... فتعيّن علّى رضى الله عنه، و كونه تعيّن للمباهلة إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب... بل له بالمباهلة نوع فضيله...».

إذن!! لا بدّ فى المباهلة من أن يكون المباهل به صاحب مقام يمتاز به من غيره، و يقدّمه على من سواه، و قد ثبت ذلك لعلّى عليه السلام بحيث ناسب أن يأمر الله و رسوله بأنّ يعبّر عنه لأجله بأنّه نفسه، و هذا هو المقصود من الإستدلال بالآيه المباركه، و به يثبت المطلوب.

فانظر كيف اضطربت كلمات الرجل و ناقض نفسه!!

*غير أنّه بعد الإعتراف بالفضيله تأبى نفسه السكوت عليها، و إذ لا يمكنه دعوى مشاركه زيد و عمر و بكر...!! معه فيها كما زعم ذلك فى غير موضع من كتابه فيقول:

«و هي مشتركة بينه و بين فاطمه و حسن و حسين...».

و هكذا قال-في موضعٍ من كتابه-حول آيه التطهير لَمَّا لم يجد بُدًّا من الإعراف باختصاصها بأهل البيت...

لكنّه غفل أو تغافل أنّ هذه المشاركة لا تضرّ باستدلال الشيعة بل تنفع، إذ تكون الآية من جملة الدلائل القطعيّة على أفضليّته بضعه النبيّ فاطمه و ولديه الحسنين عليهم السلام من سائر الصحابه عدا أمير المؤمنين عليه السلام-كما دلّ على ذلك حديث: «فاطمه بضعه منّي...» و قد بيّنا ذلك سابقاً-فعلىّ هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و سلّم بالآيه المباركه و الحديث القطعي الوارد في شأن نزولها.

*و قال أبو حيان:

نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمُ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمُ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمُ .

أى: يدع كلّ منّي و منكم أبناءه و نساءه و نفسه إلى المباهله. و ظاهر هذا أنّ الدعاء و المباهله بين المخاطب ب«قل» و بين من حاجّه، و فُسِّرَ على هذا الوجه (الأبناء) بالحسن و الحسين، و بنساءه فاطمه، و الأنفس بعليّ. قاله الشعبي. و يدلّ على أنّ ذلك مختصّ بالنبيّ مع من حاجّه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمُ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فاطمه و حسناً و حسيناً، فقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهليّ.

و قال قوم: المباهله كانت عليه و على المسلمين، بدليل ظاهر قوله نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمُ على الجمع، و لَمَّا دعاهم دعا بأهله الذين في حوزته، و لو عزم نصارى نجاران على المباهله و جاؤا لها لأمر النبيّ صَلَّى اللَّهُ

عليه و سلم المسلمين أن يخرجوا بأهاليهم لمباهلتهم.

و قيل: المراد ب أنفُسنا الإخوان. قاله ابن قتيبه. قال تعالى: وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ أَي: إخوانكم.

و قيل: أهل دينه. قاله أبو سليمان الدمشقي.

و قيل: الأزواج.

و قيل: أراد القرابه القريبه. ذكرها على بن أحمد النيسابوري.

قال أبو بكر الرازي: و في الآيه دليل على أن الحسن و الحسين إنا رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و قال أبو أحمد ابن علان: كانا إذ ذاك مكلفين، لأن المباهله عنده لا تصح إلا من مكلف.

و قد طوّل المفتّرون بما رووا في قصّه المباهله، و مضمّنها: أنّه دعاهم إلى المباهله و خرج بالحسن و الحسين و فاطمه و عليّ إلى الميعاد، و أنّهم كفّوا عن ذلك و رضوا بالإقامه على دينهم، و أن يؤدّوا الجزيه، و أخبرهم أحبارهم أنّهم إن باهلوا عُذّبوا و أخبر هو صلى الله عليه و سلم أنّهم إن باهلوا عُذّبوا، و في ترك النصارى الملا عنه لعلمهم بنبوّته شاهد عظيم على صحّحه نبوّته.

قال الزمخشري: فإن قلت...» (١).

أقول:

لعلّ تقديمه حديث مسلم عن سعدٍ في أنّ المراد من أنفُسنا هو عليّ عليه السلام... يدلّ على ارتضائه لهذا المعنى... لكنّ الحديث جاء في الكتاب محرّفاً بحذف «عليّ»!!

ص: ٢٨٠

و ليته لم يذكر الأقاويل الأخرى، فإنّها كلّها هو اجس نفسانيه و إلقاءات شيطانيه، لا يجوز إيرادها بتفسير الآيات القرآنيه.

لكن يظهر منه الإعتماد على هذه الأقوال!! حين ينفي بها الإجماع على أنّ المراد من أَنفُسِنَا هو على عليه السلام، ليبطل استدلال الشيخ الحمصى بالآيه على أفضليته الإمام على سائر الأنبياء، كما سيأتى.

***و قال القاضي الإيجي و شارحه الجرجاني:**

و لهم-أى للشيعة و من وافقهم-فيه أى-فى بيان أفضليته على- مسلكان:

الأول: ما يدلّ عليه-أى على كونه أفضل-إجمالاً، و هو وجوه:الأول:

آيه المباهله، و هى قوله تعالى: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ لم يرد به نفس النبى، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به على، دلّت عليه الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل إنّّه عليه السلام دعا عليّاً إلى ذلك المقام، و ليس نفس على نفس محمّد حقيقه، فالمراد المساواه فى الفضل و الكمال، فترك العمل به فى فضيله النبوه و بقى حجه فى الباقي، فيساوى النبى فى كلّ فضيله سوى النبوه، فيكون أفضل من الأمه.

و قد يمنع: أنّ المراد ب أَنفُسِنَا على وحده، بل جميع قراباته و خدمه النازلون عرفاً منزله نفسه عليه السلام داخلون فيه، تدلّ عليه صيغه الجمع» (١).

ص: ٢٨١

أقول:

لا يخفى اعترافهما بدلاله الآيه على الأفضليته، و يكون على في المباهله، «دلت عليه الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل» و بدلاله أنفُسنا على «المساواه».

غير أنهما زعما دخول غيره معه في ذلك، لكنّها قالوا «وقد يمنع» و كأنّهما ملتفتان إلى بطلان ما زعماه، خصوصاً كون المراد «خدمه» بالإضافة إلى «جميع قراته»، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله و سلم لم يُخرج معه حتّى عمّه، فكيف يكون المراد «جميع قراته و خدمه»؟!؟

*و قال ابن روزبهان:

«كان عادة أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراتهم لتشمل البهله سائر أصحابهم، فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أولاده و نساءه، و المراد بالأنفس هاهنا: الرجال، كأنّه أمر بأن يجمع نساءه و أولاده و رجال أهل بيته، فكان النساء فاطمه، و الأولاد الحسن و الحسين، و الرجال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و على».

و أمّا دعوى المساواه التى ذكرها فهى باطله قطعاً، و بطلانها من ضروريات الدين، لأنّ غير النبي صلى الله عليه وآله و سلم من الأمّة لا يساوى النبي أصلاً، و من ادّعى هذا فهو خارج عن الدين، و كيف يمكن المساواه و النبي نبيّ مرسل خاتم الأنبياء أفضل أولى العزم، و هذه الصفات كلّها مفقوده فى على نعم، لأمر المؤمنين على فى هذه الآيه فضيله عظيمه و هى مسلمه، و لكن لا تصير دالّة على النصّ بإمامته» (١).

ص: ٢٨٢

أقول:

و فى كلامه مطالب ثلاثه:

الأول: إنّ ما صنعه النبىّ صلى الله عليه و سلّم إنّما كان جرياً على عادته أرباب المباهله...

و هذا كلام النواصب فى الجواب عن هذه الآيه، كما نصّ عليه صاحب «التحفة الإثنا عشرية»، و يرد عليه ما تقدّم من أنّه لو كان كذلك فلماذا لم يخرج العبّاس و بنيه و أمثالهم من الأقرباء؟ لكنّ فعل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم دليل على أنّ للمقام خصوصية و لمن دعاهم مراتب عند الله تعالى، و ليس جرياً على عادته العرب فى مباهله البعض مع البعض.

و الثانى: إنّ غير النبىّ من الأمّة لا يساوى النبىّ أصلاً.

و قد تقدّم الجواب عنه عند الكلام مع ابن تيمية.

و الثالث: إنّ لأمر المؤمنين فى هذه الآيه فضيله عظيمه، و هى مسلمه.

قلت: هى للأربعه كلّهم لكنّ عليّاً أفضلهم، فهو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم.

قوله: لكن لا تصير دالّه على النصّ بإمامته.

قلت: إنّ الآيه تدلّ على المساواه بينه و بين النبىّ فى الكمالات الذاتيه، و لا أقلّ من كونها دالّه على فضيله عظيمه-باعترافه-غير حاصله لخصومه، فهو الأفضل، فهو الإمام دون غيره بعد رسول الله.

و تدلّ على المساواه بينهما فى العصمه و تدلّ على كونه مثله فى الأولويّه بالتصرف.

فهو الإمام بعده و ليس غيره.

ص: ٢٨٣

«و منها آيه المباهله، و طريق تمسيك الشيعة بهذه الآيه هو: أنه لما نزلت فقلّ تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم..

إلى آخرها، خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من بيته و معه علي و فاطمه و حسن و حسين، فالمراد من أبناءنا الحسن و الحسين، و من أنفسنا الأمير، و إذا صار نفس الرسول -و ظاهر أنّ المعنى الحقيقى لكونه نفسه محال- فالمراد هو المساوى، و من كان مساويا لنبى عصره كان بالضروره أفضل و أولى بالتصرف من غيره؛ لأن المساوى للأفضل الأولى بالتصرف أفضل و أولى بالتصرف، فيكون إماماً، إذ لا معنى للإمام إلا الأفضل الأولى بالتصرف.

هذا بيان وجه الاستدلال، و لا يخفى أنّه بهذا التقريب غير موجود فى كلام أكثر علماء الشيعة، فلهذه الرساله الحقّ عليهم من جهه تقريرها و تهذيبها لأكثر أدلتهم، و مَن شكّ فى ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم متشبهه مضطربه قاصره عن إفاده مقصدهم.

و هذه الآيه فى الأصل من جمله دلائل أهل السنّه فى مقابله النواصب، و ذلك لأنّ أخذ النبى صلى الله عليه و سلم الأمير و أولئك الأجله معه، و تخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجح، و هو لا يخلو عن أمرين:

فإمّا لكونهم أعزّه عليه، و حينئذ يكون إخراجهم للمباهله -و فيها بحسب الظاهر خطر- المهلكه، موجبا لقوّه و ثوق المخالفين بصدق نبوته و صحّه ما يخبر به عن عيسى و خلقته، إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرض أعزته إلى الهلاك و الإستئصال.

و هذا الوجه مختار أكثر أهل السنّه و الشيعة، و هو الذى ارتضاه عبد الله

المشهدى فى إظهار الحق، فدلّت الآيه على كون هؤلاء الأشخاص أعزّه على رسول الله، و أنبياء الله مبرّأون عن الحبّ و البغض النفسائين، فليس ذلك إلّا لديّهم و تقواهم و صلاحهم، فبطل مذهب النواصب القائلين بخلاف ذلك.

و إمّا لكى يشاركوه فى الدعاء على كفّار نجران، و يعينوه بالتأمين على دعائه عليهم فيستجاب بسرعه، كما يقول أكثر الشيعة و ذكره عبد الله المشهدى أيضاً، فتدلّ الآيه -بناءً عليه كذلك- على علوّ مرتبتهم فى الدّين و ثبوت استجابته دعائهم عند الله.

و فى هذا أيضاً ردّ على النواصب.

و قد قدح النواصب فى كلا- الوجهين و قالوا بأنّ إخراجهم لم يكن لشيءٍ منهما، إنّما كان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده، إذ كان مسلماً عند المخالفين -وهم الكفّار- أنّ البهله لا- تعتبر إلّا بحضور الأولاد و الختن، و الحلف على هلاكهم، فلذا أخرج النبىّ أولاده و صهره معه ليلزمهم بذلك.

و ظاهر أنّ الأقارب و الأولاد- كيفما كانوا- يكونون أعزّه على الإنسان فى اعتقاد الناس و إنّ لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه، يدلّ على ذلك أنّه لو كان هذا النوع من المباهله حقّاً عنده صلّى الله عليه و سلّم لكان سائغاً فى الشريعة، و الحال أنّه ممنوع فيها، فظهر أنّ ما صنعه إنّما كان إشكاتاً للخصم.

و على هذا القياس يسقط الوجه الثانى أيضاً، فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمّات، فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ و أشقّ عليه من هذه القضيه، و لم يستعنّ فى شيء منها فى الدعاء بهؤلاء، على أنّ من المتّفق عليه استجابته دعاء النبىّ فى مقابلته مع الكفّار، و إلّا يلزم تكذيبه و نقض الغرض من بعثته.

فهذا كلام النواصب، و قد أبطله- بفضل الله تعالى- أهل السنّه بما لا مزيد

عليه كما هو مقرر في محله، ولا نتعرض له خوفاً من الإطالة.

و على الجملة، فإن آية المباهلة هي في الأصل ردّ على النواصب، لكن الشيعة يتمسّكون بها في مقابلة أهل السنّة، و في تمسّكهم بها وجوه من الإشكال:

أما أولاً: فلأننا لا نسلم أنّ المراد بـ أَنفُسَنَا هو الأمير، بل المراد نفسه الشريف، و قول علمائهم في إبطال هذا الإحتمال بأنّ الشخص لا يدعو نفسه غير مسموع، إذ قد شاع و ذاع في القديم و الحديث «دعته نفسه إلى كذا» و «دعوت نفسي إلى كذا» فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ و «أمرت نفسي» و «شاورت نفسي» إلى غير ذلك من الإستعمالات الصحيحة الواقعة في كلام البلغاء. فيكون حاصل ندّع أَنفُسَنَا: نحضر أنفسنا.

و أيضاً: فلو قرّرنا الأمير من قبل النبي مصداقاً لقوله أَنفُسَنَا فمن نقرّره من قبل الكفار مع أنّهم مشتركون في صيغته ندّع، إذ لا معنى لدعوه النبي إليّاهم و أبناءهم بعد قوله: تَعَالَوْا .

فظهر أنّ الأمير داخل في أبنائنا - كما أنّ الحسين غير داخلين في الأبناء حقيقة و كان دخولهما حكماً - لأنّ العرف يعدّ الختن ابناً، من غير ريبه في ذلك.

و أيضاً: فقد جاء لفظ النفس بمعنى القريب و الشريك في الدين و الملّة و من ذلك قوله تعالى: تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أي: أهل دينهم..

و لا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ .. لَوْ لَا إِذٍ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ، فلما كان للأمير اتصال بالنبي صلى الله عليه و سلّم في النسب و القرابة و المصاهرة و اتحاد في الدين و الملّة، و قد كثرت معاشرته و الألفه معه حتّى قال: «عليّ منّي و أنا من عليّ» كان التعبير عنه بالنفس غير بعيد، فلا تلزم

المساواه كما لا تلزم فى الآيات المذكوره.

و أمّا ثانياً: فلو كان المراد مساواته فى جميع الصفات، يلزم الإشتراك فى النبوه و الخاتميّه و البعثه إلى كافه الخلق، و الإختصاص بزياده النكاح فوق الأربع، و الدرجه الرفيعه فى القيامه، و الشفاعه الكبرى و المقام المحمود، و نزول الوحي، و غير ذلك من الأحكام المختصّه بالنبيّ، و هو باطل بالإجماع.

و لو كان المراد المساواه فى البعض، لم يحصل الغرض، لأنّ المساواه فى بعض صفات الأفضّل و الأولى بالتصرّف لا تجعل صاحبها أفضّل و أولى بالتصرّف، و هو ظاهر جداً.

و أيضاً: فإنّ الآيه لو دلّت على إمامه الأمير لزم كونه إماماً فى زمن النبيّ و هو باطل بالإتّفاق، فإنّ قيد بوقتٍ دون وقت -مع أنّه لا دليل عليه فى اللفظ- لم يكن مفيداً للمدعى؛ لأنّ أهل السنّه أيضاً يثبتون إمامته فى وقت من الأوقات» (١).

أقول:

و فى كلامه مطالب:

١-دعوى أنّ التقريب الذى ذكره للإستدلال بالآيه، غير وارد فى أكثر كتب الشيعة، قال: «و كذلك الأدلّه الأخرى غالباً...».

و أنت ترى كذب هذه الدعوى بمراجعتك لوجه الإستدلال فى بحثنا هذا، إذ تجد العبارة المذكوره فى كتب أصحابنا، إمّا باللفظ و إمّا بما يؤدّى معناه؛ فلا نطيل.

ص: ٢٨٧

١- (١) التحفه الإثنا عشرية: ٢٠٦-٢٠٧. و قد ذكرنا كلامه بطوله لئلاّ يظنّ ظانّاً أنّا أسقطنا منه شيئاً ممّا له دخل فى البحث مع الشيعة حول الآيه المباركه.

٢-نسبه المناقشه فى دلالة الآيه المباركه بما ذكره إلى النواصب،و أنّ أهل السنّه يدافعون عن أهل البيت فى قبال أولئك...

وقد وجدنا ما عزاه إلى النواصب فى كلام ابن تيميه وابن روزبهان،فى ردّهما على العلامه الحلى،فالحمد لله الذى كشف عن حقيقه حالهم بما أجراه على لسانهم...

٣-عدم التسليم بأنّ المراد من أنْفُسنا هو«على»بل المعنى:

«نحضر أنفسنا»،و استشهادفى الردّ على قول الإماميه بأنّ الشخص لا يدعو نفسه-بعبارات شائعه فى كلام العرب فى القديم و الحديث كما قال.

و نحن لا- نناقشه فى المعانى المجازيه لتلك العبارات،و نكتفى بالقول- مضافاً إلى اعتراف غير واحد من أئمه القوم بأنّ الإنسان الداعى إنّما يدعو غيره لا نفسه (١)-بأنّ الأحاديث القطعيه عند الفريقين دلّت على أنّ المراد من أنْفُسنا هو علىّ عليه السلام،فما ذكره يرجع فى الحقيقه إلى عدم التسليم بتلك الأحاديث و تكذيب روايتها و مخرّجها،و هذا ما لا يمكنه الإلتزام به.

٤-إدخال علىّ عليه السلام فى أبنائنا !!..

و فيه:أنّه مخالف للنصوص.

و لا- يخفى أنّه محاوله لإخراج الآيه عن الدلاله على كون علىّ نفس النبىّ،لعلمه بالدلاله حينئذٍ على المساواه،و إلّا فإدخاله فى أبنائنا أيضاً اعترافٌ بأفضليّته!!

و استشهاده بالآيات مردود بما عرفت فى الكلام مع ابن تيميه.

على أنّه اعترف بحديث«علىّ منّى و أنا من علىّ»و هو ممّا لا يعترف به ابن تيميه و سائر النواصب.

ص:٢٨٨

٥-ردّه على المساواه بأنّه:إنّ كان المراد المساواه فى جميع الصفات، يلزم المساواه بين علىّ و النّبىّ فى النّبوه و الرساله و الخاتميه و البعثه إلى الخلق كافّه و نزول الوحى...و إنّ كان المراد المساواه فى بعض الصفات فلا يفيد المدعى...

قلنا: المراد هو الأوّل، إلّا النّبوه،و الأمور التى ذكرها من الخاتميه و البعثه...كلّها من شؤون النّبوه...

فالآيه دالّه على حصول جميع الكمالات الموجوده فى النّبىّ فى شخص علىّ،عدا النّبوه،وقد جاء فى الحديث عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّه قال لعلىّ:«يا علىّ!ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله،و لا سألت الله شيئاً إلّا أعطانيه،غير أنّه قيل لى:أنّه لا نبىّ بعدك»(١).

٦-و بذلك يظهر أنّه عليه السلام كان واجداً لحقيقه الإمامه-و هو وجوب الطاعه المطلقه،و الأولويّه التامه بالنسبه للامه-فى حياه النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم،إلّا أنّه كان تابعاً للنّبىّ مطيعاً له،إطاعه و انقياداً لم يحدّثنا التاريخ به عن غيره على الإطلاق. فسقط قوله أخيراً:«فإنّ الآيه لو دلّت على إمامه الأمير...».

*والآلوسى:

انتحل كلام الدهلوى،بلا زياده أو نقصان،كغيره من موارد المسائل الاعتقديه المهمه التى طرحها فى تفسيره،وجوابه جوابه،فلا نكرّر.

ص:٢٨٩

إشارة

«إنَّ الروايات متَّفقه على أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم اختار للمباهلة عليّاً و فاطمه و ولديها، و يحملون كلمه نِسَاءنا على فاطمه، و كلمه أَنْفُسنا على عليٍّ فقط.

و مصادر هذه الروايات الشيعة، و مقصدهم منها معروف، و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا، حتَّى راجت على كثيرٍ من أهل السنَّة، و لكنَّ واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنَّ كلمه نِسَاءنا لا يقولها العربي و يريد بها بنته، لا سيَّما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم، و أبعد من ذلك أنَّ يراد ب أَنْفُسنا عليٌّ -عليه الرضوان-.

ثمَّ إنَّ وفد نجران الذين قالوا إنَّ الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نسائهم و أولادهم» (١).

أقول:

و في هذا الكلام إقرار، و ادِّعاء، و مناقشه عن عناد.

أمَّا الإقرار، فقولُه: «إنَّ الروايات متَّفقه...» فالحمد لله على أن بلغت الروايات في القضية من الكثرة و القوَّة حدًّا لا يجد مثل هذا الرجل بُدًّا من أن يعترف بالواقع و الحقيقة.

لكنَّه لما رأى أن هذا الإقرار يستلزم الإلتزام بنتيجة الآية المباركة و الروايات الواردة فيها، و هذا ما لا تطيقه نفسه!! عاد فزعم أمراً لا يرتضيه عاقل فضلاً عن فاضل!

ص: ٢٩٠

أما الإدعاء، فقال: «مصادر هذه الروايات الشيعة... وقد اجتهدوا في ترويجها...».

لكنه يعلم -كغيره- بكذب هذه الدعوى، فمصادر هذه الروايات القطعيّة -وقد عرفت بعضها- ليست شيعيّة. ولما كانت دلالتها واضحة «والمقصد منها معروف»، عمد إلى المناقشة بحسب اللغة، وزعم أنّ العربي لا يتكلّم هكذا.

وما قاله محض استبعاد ولا وجه له إلاّ العناد! لأنّنا لا نحتمل أن يكون هذا الرجل جاهلاً بأنّ لفظ «النساء» يطلق على غير الأزواج كما في القرآن الكريم وغيره، أو يكون جاهلاً بأنّ أحداً لم يدّع استعمال اللفظ المذكور في خصوص «فاطمة» وأنّ أحداً لم يدّع استعمال أنفُسنا في «عليّ» عليه السلام.

إنّ هذا الرجل يعلم بأنّ الروايات الصحيحة وارده من طرق القوم أنفسهم، والإستدلال قائم على أساسها، إذ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم جعل عليّاً فقط المصداق ل أنفُسنا وجعل فاطمة فقط المصداق ل نساءنا وقد كان له أقرباء كثيرون وأصحاب لا يحصون... كما كان له أزواج عدّة، والنساء في عشيرته وقومه كثره.

فلا بدّ وأنّ يكون ما فعله هو من جهة أفضليّته عليّ عليه السلام على غيره من أفراد الأُمّة، وهذا هو المقصود.

تكميل

و أما تفضيله -بالآية- على سائر الأنبياء عليهم السلام -كما عن الشيخ محمود بن الحسن الحمصيّ- فهذا هو الذي انتقده الفخر الرازي، وتبعه النيسابوري، وأبو حيّان الأندلسي:

*قال الرازى-بعد أن ذكر موجز القصّه، ودلاله الآيه على أنّ الحسين إنا رسول الله-:

«كان فى الرىّ رجل يقال له:محمود بن الحسن الحمصى،و كان معلّم الإثنى عشرية (1)و كان يزعم أنّ عليّاً رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد عليه السلام،قال:و الذى يدلّ عليه قوله تعالى: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ و ليس المراد بقوله أَنْفُسَنَا نفس محمّد صلى الله عليه و سلّم، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه،بل المراد به غيره،و أجمعوا على أنّ ذلك الغير كان عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه،فدلّت الآيه على أنّ نفس عليّ هى نفس محمّد،و لا-يمكن أن يكون المراد منه أنّ هذه النفس هى عين تلك النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس،و ذلك يقتضى الإستواء فى جميع الوجوه،ترك العمل بهذا العموم فى حق النبوه و فى حقّ الفضل،لقيام الدلائل على أنّ محمّداً عليه السلام كان نبياً و ما كان عليّ كذلك،و لانعقاد الإجماع على أنّ محمّداً عليه السلام كان أفضل من عليّ،فيبقى فيما وراءه معمولاً به.

ثمّ الإجماع دلّ على أنّ محمّداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام،فيلزم أن يكون عليّ أفضل من سائر الأنبياء. فهذا وجه الإستدلال بظاهر هذه الآيه.

ثمّ قال:و يؤيّد الإستدلال بهذه الآيه:الحديث المقبول عند الموافق و المخالف،و هو قوله عليه السلام:من أراد أن يرى آدم فى علمه،و نوحاً فى طاعته،و إبراهيم فى خلّته،و موسى فى هيئته،و عيسى فى صفوته،فليُنظر إلى

ص:٢٩٢

١- ١) و هو صاحب كتاب«المنقذ من التقليد»،و فى بعض المصادر أنّ الفخر الرازى قرأ عليه،توفّى فى أوائل القرن السابع،كما فى ترجمته بمقدمه كتابه المذكور،طبعه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرّسين فى الحوزه العلميه-قم.

على بن أبي طالب.

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم، وذلك يدلّ على أنّ عليّاً رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلى الله عليه و سلّم.

و أمّا سائر الشيعة، فقد كانوا قديماً و حديثاً -يستدلّون بهذه الآية على أنّ عليّاً رضى الله عنه مثل نفس محمّد عليه السلام إلاّ ما خصّه الدليل، و كان نفس محمّد أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل من سائر الصحابة.

هذا تقرير كلام الشيعة.

و الجواب: إنّ كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً عليه السلام أفضل من عليّ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم -قبل ظهور هذا الإنسان- على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ، و أجمعوا على أنّ عليّاً ما كان نبياً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية كما أنّه مخصوص في حقّ محمّد صلى الله عليه و سلّم، فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام». انتهى (١).

*و كذا قال النيسابوري، و هو ملخص كلام الرازي، على عادته، و قد تقدّم نصّ ما قال.

*و قال أبو حيّان، بعد أن ذكر كلام الزمخشري في الآية المباركة:

«و من أغرب الاستدلال ما استدلّ به محمّد (٢) بن عليّ الحمصي...» فذكر الاستدلال، ثمّ قال: «و أجاب الرازي: بأنّ الإجماع منعقد على أنّ النبيّ صلى الله عليه و سلّم أفضل ممّن ليس بنبيّ، و عليّ لم يكن نبياً، فلزم القطع بأنّه مخصوص في حقّ جميع الأنبياء».

ص: ٢٩٣

١- ١) تفسير الرازي ٨/٨١.

٢- ٢) كذا، و الصحيح: محمود.

قال: «و قال الرازى: استدلال الحمصى فاسد من وجوه:

منها قوله: (إنَّ الإنسان لا- يدعو نفسه) بل يجوز للإنسان أن يدعو نفسه، تقول العرب: دعوت نفسى إلى كذا فلم تجبى. و هذا يسميه أبو على بالتجريد.

و منها قوله: (و أجمعوا على أنَّ الذى هو غيره هو على) ليس بصحيح، بدليل الأقوال التى سبقت فى المعنى بقوله: أنْفُسنا .

و منها قوله: (فيكون نفسه مثل نفسه) و لا يلزم المماثلة أنَّ تكون فى جميع الأشياء، بل تكفى المماثلة فى شىء ما، هذا الذى عليه أهل اللغة، لا الذى يقوله المتكلمون من أنَّ المماثلة تكون فى جميع صفات النفس، هذا اصطلاح منهم لا لغه، فعلى هذا تكفى المماثلة فى صفه واحده، و هى كونه من بنى هاشم، و العرب تقول: هذا من أنفسنا، أى: من قبيلتنا.

و أما الحديث الذى استدللَّ به فموضوع لا أصل له» (١).

أقول:

و يبدو أنَّ الرازى هنا و كذا النيسابورى أكثر إنصافاً للحقَّ من أبى حيان؛ لأنَّهما لم يناقشا أصلاً فى دلاله الآيه المباركه و الحديث القطعى على أفضليته على عليه السلام على سائر الصحابه.

أمّا فى الإستدلال بها على أفضليته على سائر الأنبياء، فلم يناقشا بشىء من مقدّماته، إلّا أنَّهما أجابا بدعوى الإجماع من جميع المسلمين - قبل ظهور الشيخ الحمصى - على أنَّ الأنبياء أفضل من غيرهم.

و حينئذٍ، يكفى فى ردّهما نفى هذا الإجماع، فإنَّ الإماميه - قبل الشيخ

ص: ٢٩٤

الحمصى و بعده-قائلون بأفضليته على و الأئمة من ولده،على جميع الأنبياء عدا نبينا صلى الله عليه و آله و سلم،و يستدلون لذلك بوجوه من الكتاب و السنه،أما من الكتاب فالآيه المباركه،و أما من السنه فالحديث الذى ذكره الحمصى...

و قد عرفت أن الرازى و النيسابورى لم يناقشا فيهما.

و من متقدمى الإماميه القائلين بأفضليته أمير المؤمنين على سائر الأنبياء هو:الشيخ المفيد،المتوفى سنه ٤١٣،و له فى ذلك رساله،استدل فيها بآيه المباهله،و استهل كلامه بقوله:«استدل به من حكم لأمر المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه بأنه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام و كافه الناس سوى نبى الهدى محمد عليه و آله السلام بأن قال...»و هو صريح فى أن هذا قول المتقدمين عليه (١).

فظهر سقوط جواب الرازى و من تبعه.

لكن أبا حيان نسب إلى الرازى القول بفساد استدلال الحمصى من وجوه -و لعله نقل هذا من بعض مصنفات الرازى غير التفسير-فذكر ثلاثه وجوه:

أما الأول: فبطلانه ظاهر من غضون بحثنا،على أن الرازى قرره و لم يشكل عليه،فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقاً فقد ناقض نفسه.

و أما الثانى: فكذلك،لأنها أقوال لا يُعْبَأُ بها،إذ الموجود فى صحيح مسلم،و جامع الترمذى،و خصائص النسائى،و مسند أحمد،و مستدرک الحاكم...و غيرها...أن الذى هو غيره هو على لا سواه...و هذا هو القول المتفق عليه بين العامه و الخاصه،وهم قد ادّعوا الإجماع-من السلف و الخلف

ص:٢٩٥

١- ١) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابه.رساله مطبوعه فى المجلد السابع من موسوعه مصنفات الشيخ المفيد.

-على أنّ صحيحى البخارى و مسلم أصحّ الكتب بعد القرآن، و منهم مَنْ ذهب إلى أنّ صحيح مسلم هو الأصحّ منهما.

و أمّا الثالث: فيكفى فى الردّ عليه ما ذكره الرازى فى تقرير كلام الشيعة فى الإستدلال بالآيه المباركه، حيث قال: «و ذلك يقتضى الإستواء من جميع الوجوه...» فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقاً فقد ناقض نفسه.

على أنّه إذا كان «تكفى المماثله فى صفه واحده، و هى كونه من بنى هاشم» فلماذا التخصيص بعلىّ منهم دون غيره؟!!

بقى حُكمه بوضع الحديث الذى استدللّ به الحمصى، و هذا حكم لا يصدر إلّا من جاهل بالأحاديث و الآثار، أو من معاند متعصّب؛ لأنّه حديث متّفق عليه بين المسلمين، و من رواته من أهل السنّه: عبد الرزاق بن همّام، و أحمد بن حنبل، و أبو حاتم الرازى، و الحاكم النيسابورى، و ابن مردويه، و البيهقى، و أبو نعيم، و المحبّ الطبرى، و ابن الصّبّاغ المالكى، و ابن المغازلى الشافعى... (١).

هذا تمام الكلام على آيه المباهله. و باللّه التوفيق.

و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمّد و آله الطاهرين.

ص: ٢٩٦

١- ١) و قد بحثنا عن أسانيده و أوضحنا وجوه دلالاته فى الجزء التاسع عشر من أجزاء كتابنا.

قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

اشاره

ص: ٢٩٧

هذه الآيه أيضاً استدلل بها أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل.

و توضيح ذلك في فصول:

ص: ٢٩٩

نصوص الحديث و رواته فى كتب السنّه

لقد أخرج جماعه كبيره من كبار الأئمه و الحفاظ قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الآيه المباركه: أنا المنذر و علىّ الهادى، بالأسانيد المتكثّره، فى أشهر الكتب المعتمّره، عن طريق عدّه من الصحابه.

رواته من الصحابه

و قد كان من رواته من الصحابه، الذين وصلنا الحديث عنهم:

١- أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- عبد الله بن مسعود.

٤- جابر بن عبد الله الأنصارى.

٥- بريده الأسلمى.

٦- أبو برزه الأسلمى.

٧- يعلى بن مرّه.

٨- أبو هريره.

٩- سعد بن معاذ.

ص: ٣٠٠

و قد رواه من أعلام أئمة الحديث و مشاهير الحفاظ:

١- أبو عبد الله الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٦.

٢- عبد الله بن أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٩٠.

٣- أبو سعيد أحمد بن محمد، ابن الأعرابي البصري المكي، المتوفى سنة ٣٠٤.

٤- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ و التفسير، المتوفى سنة ٣١٠.

٥- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الشهير بابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٣٢.

٦- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقده الكوفي، المتوفى سنة ٣٣٢.

٧- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

٨- أبو بكر جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي الحنبلي، المتوفى سنة ٣٦٨.

٩- أبو الحسين محمد بن المظفر البغدادي، المتوفى سنة ٣٧٩.

١٠- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤.

١١- أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفى سنة ٣٨٥.

١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک، المتوفى سنة ٤٠٥.

- ١٣- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ١٤- أبو إسحاق الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، المتوفى سنة ٤٣٧.
- ١٥- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ١٦- أبو علي الحسن بن علي، ابن المذهب التيمي البغدادي، المتوفى سنة ٤٤٤.
- ١٧- أبو محمد الحسن بن علي الجوهري البغدادي، المتوفى سنة ٤٥٤.
- ١٨- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
- ١٩- عبيد الله بن عبد الله، الحافظ، الحاكم الحسكاني، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ٢٠- أبو الحسن علي بن محمد الجلابي الواسطي، المعروف بابن المغازلي، المتوفى سنة ٤٨٣.
- ٢١- أبو الحسن علي بن الحسن المصري الشافعي، الشهير بالخلعي، المتوفى سنة ٤٩٢.
- ٢٢- أبو شجاع شيويه بن شهردار الديلمي، صاحب كتاب الفردوس، المتوفى سنة ٥٠٩.
- ٢٣- أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري النيسابوري، المفسر، المتوفى سنة ٥١٤.
- ٢٤- أبو القاسم هبة الله بن محمد، ابن الحصين الهمداني البغدادي، المتوفى سنة ٥٢٥.
- ٢٥- أبو القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.

٢٦- أبو علي عمر بن علي بن عمر الحرّبي، المتوفّى سنة ٥٩٨.

٢٧- فخر الدين محمّد بن عمر الرازي، صاحب التفسير الكبير، المتوفّى سنة ٦٠٦.

٢٨- أبو عبد الله محمّد بن محمود بن الحسن، المعروف بابن النّجار البغدادي، المتوفّى سنة ٦٤٢.

٢٩- ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد، المعروف بالضياء المقدسي، المتوفّى سنة ٦٤٣.

٣٠- أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨.

٣١- صدر الدين أبو المجمع إبراهيم بن محمّد الحموي، المتوفّى سنة ٧٢٢.

٣٢- إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، صاحب التاريخ و التفسير، المتوفّى سنة ٧٧٤.

٣٣- جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي المدني، المتوفّى سنة بضع و ٧٥٠.

٣٤- أبو بكر نور الدين الهيثمي، صاحب مجمع الزوائد، المتوفّى سنة ٨٠٧.

٣٥- نور الدين علي بن محمّد ابن الصّبّاغ المالكي، المتوفّى سنة ٨٥٥.

٣٩- قاضي القضاة الشوكاني اليمني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٤٠- محمد مؤمن الشبلنجي المصري، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨.

فهؤلاء طائفه من أئمه أهل السنّه في شتى العلوم، في القرون المختلفه، يروون حديث نزول قوله تعالى: **وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** في سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام، بأسانيدهم الكثيره المتّصله، عن التابعين، عن الصحابه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بالأسانيد:

*مسند أحمد -من زيادات ابنه عبد الله-: «حدّثنا عبد الله، حدّثني عثمان بن أبي شيبه، ثنا مطّلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم [\(١\)](#).

*تفسير الطبري: «و قال آخرون: هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

ذكر من قال ذلك: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: ثنا معاذ بن مسلم، ثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و لكل قوم هادي؛ و أوما بيده إلى منكب عليّ فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدى» [\(٢\)](#).

ص: ٣٠٤

١- ١) مسند أحمد بن حنبل ١/١٢٦.

٢- ٢) تفسير الطبري ٧٢/١٢، و سيأتي تحقيق الحال في سنده.

*تفسير الجبري: «حدّثنا علي بن محمّد، قال: حدّثني الجبري، قال:

حدّثنا (حسن بن حسين، حدّثني) حبان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ عَلَى» (١).

*المعجم الصغير للطبراني: «حدّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور، حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا المطّلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ كرم الله وجهه في الجنّة، في قوله عزّ وجلّ:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر، والهاد (ي) رجل من بني هاشم.

لم يروه عن السدي إلا المطّلب، تفرد به ابن أبي شيبة» (٢).

*تاريخ الخطيب - بترجمه الفضل بن هارون -: «أخبرنا محمّد بن عبد الله بن شهریار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور... إلى آخر ما تقدّم (٣).

*مستدرک الحاكم: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمّاك، ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثي، ثنا حسين بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الأسد، عن عليّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال عليّ:

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، وأنا الهادي.

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه» (٤).

ص: ٣٠٥

١- ١) تفسير الجبري: ٢٨١.

٢- ٢) المعجم الصغير ٢٦١/١.

٣- ٣) تاريخ بغداد ٣٧٢/١٢.

٤- ٤) المستدرک علی الصحيحين ١٢٩/٣.

*تاريخ ابن عساكر: «أخبرنا أبو علي بن السبط، أنبأنا أبو محمد الجوهري.

حيلوله: و أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين، أنبأنا أبو علي ابن المِذْهَب، قال: أنبأنا أبو بكر القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا مَطْلَب بن زياد (عن السدي)، عن عبد خير، عن علي في قوله:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قال: رسول الله صلى الله عليه و سلم المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم.

أخبرنا أبو العز بن كادش، أنبأنا أبو الطيب طاهر بن عبد الله، أنبأنا علي ابن عمر بن محمد الحربي، أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أنبأنا عثمان ابن أبي شيبة، أنبأنا المَطْلَب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، قول الله عز و جل: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال: رسول الله صلى الله عليه و سلم المنذر، و الهادي علي.

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمد بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد ابن الأعرابي، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور، أنبأنا حسين بن حسن الأشقر، أنبأنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، عن علي، قال في قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قال علي:

رسول الله صلى الله عليه و سلم المنذر، و أنا الهادي.

و أخبرنا أبو طالب، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا أبو محمد، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو العباس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزه الجعفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصاري في هذا المسجد -و هو مسجد حبه العرنى -، أنبأنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن

عبّاس، قال: لما نزلت إنّما أنت مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: أنا المنذر، و عليّ الهادي، بك يا عليّ يهتدى المهتدون» (١).

*مجمع الزوائد: قوله تعالى: إنّما أنت مُنذِرٌ عن عليّ رضي الله عنه في قوله: إنّما أنت مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال: رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم.

رواه عبد الله بن أحمد، و الطبراني في الصغير و الأوسط، و رجال المسند ثقات» (٢).

*الدر المنثور: «و أخرج ابن جرير و ابن مردويه، و أبو نعيم في المعرفة، و الديلمي، و ابن عساكر، و ابن النجّار، قال: لما نزلت إنّما أنت مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وضع رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوماً بيده إلى منكب عليّ رضي الله عنه فقال: أنت الهادي، يا عليّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج ابن مردويه، عن أبي برزّه الأسلمي- رضي الله عنه- قال:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ يقول: إنّما أنت مُنذِرٌ و وضع يده على صدر نفسه، ثمّ وضعها على صدر عليّ و يقول: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .

و أخرج ابن مردويه، و الضياء في المختاره، عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- في الآية، قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ المنذر، و الهادي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، و ابن أبي حاتم، و الطبراني في الأوسط، و الحاكم- و صحّحه- و ابن مردويه، و ابن عساكر، عن عليّ بن

ص: ٣٠٧

١- ١) تاريخ ابن عساكر- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ٢/٤١٥-٤١٧.

٢- ٢) مجمع الزوائد و منبع الفوائد ٤١/٧.

أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قَالَ:

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرُ، وَأَنَا الْهَادِي. وَفِي لَفْظٍ: وَالْهَادِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؛ يَعْنِي نَفْسَهُ» (١).

*شواهد التنزيل: «حَدَّثَنِي الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ وَابْرَاهِيمُ بْنُ خَيْرَوَيْه، قَالَا: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ.

وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ الْمَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ سُلَيْمَانَ الدِّينَوْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَزْدَادٍ الدِّينَوْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيُّ الْهَادِي مِنْ بَعْدِي؛ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ فَقَالَ: أَنْتَ الْهَادِي مِنْ بَعْدِي، يَا عَلِيُّ! بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدِي.

أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِكْمَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ الْفَرَّاءُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ: أَنَا الْمُنْذِرُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بَعْدِي.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْهَارُونِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ

ص: ٣٠٨

أبى بكر الأنماطى المروزى، أن عبد الله بن محمد بن على بن طرخان حدثهم، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا الحسن الأنصارى -وكان ثقة معروفاً يُعرف بالعرنى-، قال: حدثنا معاذ بن مسلم بئاع الهروى -قال عبد الأعلى: وهذا شيخ روى عنه المحاربى-، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعلّى الهادى) (ثم قال: يا على! بك يهتدى المهتدون بعدى).

حدثنى أبو القاسم بن أبى الحسن الفارسى، قال: أخبرنا أبى، قال:

أخبرنا محمد بن القاسم المحاربى، قال: حدثنا القاسم بن هشام بن يونس، قال: حدثنى حسن بن حسين، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ و وضع يده على صدره، ثم قال: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ و أوماً بيده إلى منكب على، ثم قال: يا على! بك يهتدى المهتدون.

حدثنى أبو سعد السعدى، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن محمد بن القاسم، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد المزنى، قال: حدثنا حسن بن حسين به سواء، قال: لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا يا على المنذر، و أنت الهادى، بك يهتدى المهتدون بعدى.

و أخبرنا أبو سعد، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: حدثنى أبو بكر محمد بن الفتح الخياط، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب، قال: حدثنى أحمد بن داود -ابن أخت عبد الرزاق-، قال: حدثنى أبو صالح، قال: حدثنى بعض رواه ليث، عن ليث، عن سعيد بن

جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليله أسرى بى ما سألت ربى شيئاً إلا أعطانيه (و) سمعت منادياً من خلفى يقول: يا محمد! إنما أنت منذر و لكل قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادى؟ قال:

على الهادى المهتدى، القائد أمتك إلى جنتى غراً محجلين برحمتى.

(حدثنا) الجوهري، (قال:): حدثنا المرزبانى، (قال:): أخبرنا على بن محمد الحافظ، قال: حدثنى الحبرى، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال:

حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس (فى قوله تعالى):

و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (قال: هو) على عليه السلام.

و (قال:): حدثنا إسماعيل بن صبيح، قال: أنبأنى أبو الجارود، عن أبى داود، عن أبى برز، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ثُمَّ يردّ يده إلى صدره، ثم يقول: و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ و يشير إلى على بيده.

أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا على بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن الطيب السامري بها، قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا الحكم بن أسلم، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريره (فى قوله تعالى:): إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ يعنى: رسول الله صلى الله عليه وآله، (و فى قوله:): و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال:

سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إِنَّ هَادِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ.

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ إملاءً و قراءه، قال: أخبرنى أبو بكر ابن أبى دارم الحافظ بالكوفه، قال: أخبرنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى عمى الحسين بن

سعيد، قال: حَدَّثَنِي أَبِي سَعِيدٌ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِ نَفْسِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى يَدِ عَلِيٍّ وَ قَالَ: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .

قال الحاكم: تفرد به المنذر بن محمد القابوسي بإسناده، وهو من حديث أبان عجب جداً.

أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، (قال) أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال:

أخبرنا أبو أحمد البصري، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِبَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْجَارُودِ زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وَ يَشِيرُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أخبرنا الحاكم الوالد، قال: أخبرنا أبو حفص، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، وَ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ.

وَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْحَافِظُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَالِكٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ:

حَدَّثَنَا حَصِينُ بْنُ مَخَارِقَ، عَنْ حَمْزَةَ الزِّيَّاتِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْلَى بْنِ مَرْهٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فَقَالَ: أَنَا الْمُنْذِرُ، وَ عَلِيُّ الْهَادِ (ي). لَفْظًا وَاحِدًا.

أخبرنا أبو الحسن النجاري، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ.

وَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الشِيرَازِيُّ، قَالَ:

حدَّثنا عبد الله بن محمد بن ناجيه، قال: حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، قال:

حدَّثنا مطلب بن زياد الأسدي، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال: رسول الله صلى الله عليه المنذر، و الهادي رجل من بني هاشم.

(ساقاه) لفظاً سواءً (و قالوا): قال: تفرد به عثمان.

و أخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي، قال: حدَّثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة به كلفظه.

أخبرنا أبو عبد الله الثقفى، قال: حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال:

حدَّثنا محمد بن إسحاق المسوحى، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله بن صالح، قال: حدَّثنا المطلب، قال: حدَّثنا السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ، قال: المنذر النبى، و الهادي رجل من بني هاشم. يعنى نفسه.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثنا محمد بن أحمد بن محمد بن علي، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، قال:

حدَّثنى المغيرة بن محمد، قال: حدَّثنى إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي -سنة ستّ عشرة و مائتين-، قال: حدَّثنا قيس بن الربيع، و منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، قال:

قال عليّ: ما نزلت من القرآن آية إلا - و قد علمت فى من نزلت؛ قيل: فما نزل فيك؟ فقال: لو لا أنّكم سألتمونى ما أخبرتكم؛ نزلت فى (هذه) الآية: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فرسول الله المنذر، و أنا الهادي إلى ما جاء به.

حدَّثنى أبو الحسن الفارسى، قال: حدَّثنا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد الشيباني، قال: حدَّثنا أحمد بن عليّ بن رزين الباشانى، قال: حدَّثنا عبد الله

ابن الحرث، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ ظَهِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالطَّهَوْرِ وَعِنْدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ -بَعْدَ مَا تَطَهَّرَ- فَأَلْزَقَهَا بِصَدْرِهِ، فَقَالَ: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ** ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ: **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**، ثُمَّ قَالَ: **إِنَّكَ مَنَارُ الْأَنَامِ**، وَرَأَيْهِ الْهَدَى، وَآمِينَ الْقُرْآنَ، أَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ كَذَلِكَ.

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَضِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الْقَاضِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِرَاقُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: **أَزْعَجَتِ الزَّرْقَاءُ الْكُوفِيَّةَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ قَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ: مَا تَقُولِينَ فِي مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:**

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَهُ نُورٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا

مَنْ حَالَفَ الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ مَقْتَرْنَا فَصَارَ بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

فَقَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ: **كَيْفَ غَرَزْتَ فِيهِ الْغَرِيزَةَ؟** فَقَالَتْ: **سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لَنَبِيِّهِ: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ** وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** الْمُنْذِرُ رَسُولُ اللَّهِ، وَالْهَادِي عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ.

أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ أَبُو مَنْصُورٍ (ظَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْحَسِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَانِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَبْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ (الْحُسَيْنِ الْعُرْنِيِّ)، قَالَ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَجَاهِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ** وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، قَالَ: مُحَمَّدُ الْمُنْذِرُ، وَ عَلِيُّ الْهَادِ (ي)» (١).

ص: ٣١٣

فى بيان صحّحه الحديث

قد تبين ممّا تقدّم كثره أسانيد هذا الحديث الشريف، ثمّ إنّ غير واحدٍ من الأئمة الحفاظ قالوا بصحّته، منهم:

*الحاكم النيسابورى، الذى نصّ على صحّحه ما أخرجه، و حكى تصحيحه غير واحدٍ من الأعلام كالحافظ السيوطى.

*والضياء المقدسى، إذ أخرجه فى كتابه المختاره كما فى الدرّ المنثور و غيره، و كتابه المذكور يعتبر من الكتب الصحاح، لالتزامه فيه بالصّحه كما نصّ عليه العلماء، كالحافظ السيوطى حيث قال فى ذكر من صحّح الأحاديث:

«و منهم: الحافظ ضياء الدين محمّد بن عبد الواحد المقدسى، جمع كتاباً سمّاه المختاره التزم فيه الصّحه، و ذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها» (١).

و فى كشف الظنون: «المختاره فى الحديث؛ للحافظ ضياء الدين محمّد ابن عبد الواحد المقدسى الحنبلى، المتوفّى سنة ٦٤٣هـ، التزم فيه الصّحه، فصّح فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها.

قال ابن كثير: و هذا الكتاب لم يتمّ، و كان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجّحه على مستدرّك الحاكم. كذا فى الشذا الفياح» (٢).

ص: ٣١٤

١- ١) تدريب الراوى ١/ ١١٥.

٢- ٢) كشف الظنون ٢/ ١٦٢٤.

قلت:

و هذه عبارته ابن كثير في حوادث سنة ٦٤٣، حيث ذكر وفاه الضياء و ترجم له، فقال:

«و ألف كتباً مفيدة حسنه كثيره الفوائد، من ذلك: كتاب الأحكام، و لم يتمه، و كتاب المختاره و فيه علوم حسنه حديثه، و هي أجود من مستدرک الحاكم لو كمل...» (١).

*و أبو بكر الهيثمي، إذ روى الحديث عن بعض الأئمة، ثم نصّ على أنّ «رجال المسند ثقات» (٢).

من أسانيد الصحيحه

و هذا بيان وثاقه رجال سنده في (مسند أحمد):

فأما عبد الله بن أحمد:

فغنى عن التوثيق.

و أما عثمان بن أبي شيبة:

فهو: عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن، ابن أبي شيبة، الكوفي، قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلك: «ثقه حافظ شهير، و له أوهام، و قيل: كان لا يحفظ القرآن، من العاشره، مات سنة تسع و ثلاثين و له ثلاث و ثمانون سنه» و قد وضع عليه علامه: «البخارى و مسلم و النسائي و ابن ماجه» (٣).

ص: ٣١٥

١- ١) تاريخ ابن كثير ١٣/١٧٠.

٢- ٢) مجمع الزوائد ٧/٤١.

٣- ٣) تقريب التهذيب ٢/١٣.

و أمّا مطلب بن زياد:

فذكره الحافظ ابن حجر بقوله: «المطلب بن زياد بن أبي زهير، الثقفي، مولاهم، الكوفي، صدوق، ربما وهم، من الثامنة، مات سنة خمس و ثمانين» ثم وضع عليه من العلام: بخ ص ق (١).

و أمّا السدي:

فهو: إسماعيل بن عبد الرحمن، أخرج له مسلم و الأربعة، كذا علّم الحافظ، و قد وصفه بالصدق (٢).

و أمّا عبد خير:

فهو: عبد خير بن يزيد، و هو من رجال الصحاح الستة كما علّم الحافظ، و قال: «مخضرم، ثقه، من الثانية، لم تصح له صحبه» (٣).

و قال أيضاً: «قال أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي: سألت أحمد ابن حنبل عن الثبت في علي، فذكر عبد خير فيهم» (٤).

و قال ابن عبد البر: «أدرك زمن النبي صلى الله عليه و سلم و لم يسمع منه، و هو من كبار أصحاب علي، ثقه مأمون» (٥).

هذا، و لا يخفى أنّ الهيثمي الذي حكم بأنّ «رجال أحمد ثقات» من أشهر و أعظم أئمة الحديث و علماء الجرح و التعديل عندهم، و لا بأس بنقل الكلمات التالية في حقّه:

ابن حجر: «صار كثير الإستهضار للمتون جداً لكثرة الممارسه، و كان

ص: ٣١٦

١-١) تقريب التهذيب ٢/٢٥٤.

٢-٢) تقريب التهذيب ١/٧١.

٣-٣) تقريب التهذيب ١/٤٧٠.

٤-٤) تهذيب التهذيب ٦/١٢٤.

٥-٥) الإستهيعاب ٣/١٠٥.

هَيْنًا لَيْنًا خَيْرًا...».

البرهان الحلبي: «إنَّه كان من محاسن القاهره».

التقى الفاسي: «كان كثير الحفظ للمتون والآثار، صالحاً خيراً...».

الأفقهسي: «كان إماماً عالماً، حافظاً، زاهداً، متواضعاً، متودداً إلى الناس، ذا عباده و تقشف و ورع».

السخاوي: «الثناء على دينه و زهده و ورعه و نحو ذلك كثير جداً، بل هو في ذلك كلمه اتفاق» (١).

السيوطي: «الهيتمي الحافظ... قال الحافظ ابن حجر: كان خيراً ساكناً، صيناً، سليم الفطره، شديد الإنكار للمنكر...» (٢).

قلت:

و للحديث أسانيد صحيحه غير ما ذكر، و من ذلك:

*روايه الحبري، فإنَّ سندها صحيح، كما ذكرنا في بحثنا في سوره الدهر في بعض كتبنا.

*و قد رواه الحاكم الحسكاني، عن الجوهرى، عن المرزبانى، عن على بن محمّد الحافظ، عن الحبري... و قد ترجمنا لهم في مبحث سوره الدهر في بعض كتبنا (٣).

*روايه الطبري، و هي عن الفضل بن هارون البغدادي-صاحب أبي ثور-عن عثمان بن أبي شيبه..بالإسناد المتقدم عن مسند أحمد.

ص: ٣١٧

١- ١) تجد هذا الكلمات في الضوء اللامع ٢٠٠٥/٥.

٢- ٢) طبقات الحفاظ: ٥٤١، حسن المحاضره في محاسن مصر و القاهره ٣٦١/١.

٣- ٣) راجع الجزء الثاني من كتابنا: تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات.

*و رواه الحافظ الخطيب البغدادي، عن محمد بن عبد الله بن شهریار، عن الطبرانی...بالإسناد المتقدم، بترجمه الفضل بن هارون، ولم يتكلم عليه بشيء أصلاً (١).

*روايه ابن عساكر، فقد روى الحديث بأسانيد، بعضها صحيح بلا كلام، ومن ذلك روايته:

عن «ابن الحُصَيْن»، وقد وصفه الذهبي بقوله: «الشيخ الجليل، المسند الصدوق».

و حكى عن السمعاني قوله: «شيخ دين، صحيح السماع، واسع الروايه...و كانوا يصفونه بالسداد و الأمانه و الخيره».

و عن ابن الجوزي: «كان ثقه» (٢).

عن «ابن المُذْهَب» وقد ترجم له الذهبي كذلك، و وصفه بـ «الإمام العالم، مسند العراق» (٣).

و قال الخطيب: «كتب عنه، و كان يروى عن القطيعي مسند أحمد بأسره، و كان سماعه صحيحاً إلا أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه»

(٤) فقال ابن الجوزي: «و هذا لا يوجب القدرح، لأنه إذا تيقن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطه» (٥).

عن «القطيعي» قال الذهبي: «الشيخ العالم المحدث، مسند الوقت...»

راوى مسند الإمام أحمد...حدث عنه: «الدارقطني و ابن شاهين، و الحاكم...»

ص: ٣١٨

١- (١) تاريخ بغداد ٣٧٢/١٢.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٩.

٣- (٣) سير أعلام النبلاء ٦٤٠/١٧.

٤- (٤) تاريخ بغداد ٣٩٠/٧.

٥- (٥) المنتظم ١٥٥/٨.

و ذكر جماعه، ثم حكى قول الدارقطني: «ثقه زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة» والبرقاني: «كان صالحاً... ثبت عندي أنه صدوق» والحاكم أنه:

«حسن حاله وقال: كان شيخى» (١).

عن «عبد الله بن أحمد» بالإسناد المتقدم عن المسند.

و بعد، فإنه يكفي أن يكون للحديث سند واحد صحيح، وقد رأينا أن له عدة أسانيد صحيحة، وهناك عشرات الأسانيد الأخرى، ومن جملتها ما في تفسير الثعلبي، ولو كانت كل هذه ضعافاً فلا ريب في صلاحيتها لتأييد الصحاح المذكوره.

على أن للحديث شواهد لا تحصى، وستقف على طرفٍ منها.

أقول:

فهلّم معي لننظر كيف يضطرب المتعصبون أمام هذا الحديث الصحيح في إسناده، والصريح في مفاده!!..

ص: ٣١٩

فى دفع شبهات المخالفين

و أنت إذا لاحظت كلماتهم و تدبرتها، فسوف لن تجد لواحدٍ منهم كلاماً مقبولاً فى قدح سند حديثنا، أو تأويلاً معقولاً يحمل عليه معناه فيخرج عن الدلاله على مذهبنا و إليك أولاً نصوص عبارات هؤلاء:

*ابن الجوزى

قال أبو الفرج ابن الجوزى بتفسير الآية المباركه: «و قد روى المفسِّرون من طرقٍ، ليس فيها ما يثبت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوما بيده إلى منكب عليّ فقال: أنت الهادى، يا على! بك يهتدى من بعدى.

قال المصنّف: و هذا من موضوعات الرافضه» (١).

*الذهبي

و قال الذهبى معلقاً على روايه الحاكم و تصحيحه: «قلت: بل كذب، قبح الله واضعه» (٢).

ص: ٣٢٠

١- ١) زاد المسير ٣٠٧/٤.

٢- ٢) تلخيص المستدرک ١٣٠/٣.

و قال أيضاً-بترجمه الحسن بن الحسين العرنى:-«و قال ابن الأعرابى:

حدَّثنا الفضل بن يوسف الجعفى، حدَّثنا الحسن بن الحسين الأنصارى،-فى مسجد حَبَّه العرنى،-حدَّثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد، عن ابن عبَّاس...

رواه ابن جرير فى تفسيره، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن، عن معاذ.

و معاذ نكره، فلعلَّ الآفه منه» (١).

*ابن كثير

و قال ابن كثير-بعد روايه ابن جرير الطبرى:-«و هذا الحديث فيه نكارة».

ثمَّ قال:-«و قال ابن أبى حاتم: حدَّثنا على بن الحسين، حدَّثنا عثمان بن أبى شيبة، حدَّثنا المطلب بن زياد، عن السدى، عن عبد خير، عن على:

و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال: الهادى رجل من بنى هاشم. قال الجنيد: هو على بن أبى طالب رضى الله عنه.

قال ابن أبى حاتم: و روى عن ابن عبَّاس فى إحدى الروايات. و عن أبى جعفر محمَّد بن علىِّ نحو ذلك» انتهى (٢).

*أبو حيان

و قال أبو حيان الأندلسى بتفسيرها: «عن ابن عبَّاس: لما نزلت وضع رسول الله صلى الله عليه و سلَّم يده على صدره و قال: أنا منذر...

ص: ٣٢١

١- (١) ميزان الاعتدال ١/٤٨٤.

٢- (٢) تفسير ابن كثير ٢/٤٣٣-٤٣٤.

قال القشيري: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب.

...وقالت فرقه: الهادي: علي بن أبي طالب.

وإن صح ما روى عن ابن عباس مما ذكرناه في صدر هذه الآية، فإنما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب مثلاً من علماء الأئمة وهدايتهم، فكأنه قال: أنت يا علي هذا وصفك؛ ليدخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وسائر علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ثم كذلك علماء كل مصر.

فيكون المعنى على هذا: إنما أنت يا محمد منذر، ولكل قوم في القديم والحديث دعاه هداه إلى الخير» (١).

*ابن روزبهان

وقال ابن روزبهان -في الرد على استدلال العلامة الحلّي بالحديث:-

«ليس هذا في تفاسير السنّة، ولو صحّ دلّ على أنّ عليّاً هادي، وهو مسلم، وكذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هداه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم:

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، ولا دلالة فيه على النص» (٢).

*ابن تيمية

وقال ابن تيمية الحرّاني -في الرد على استدلال العلامة الحلّي بالحديث:-

«والجواب من وجوه: أحدها: أنّ هذا لم يقدّم دليل على صحّته، فلا

ص: ٣٢٢

١- (١) البحر المحيط ٣٦٧/٥-٣٦٨.

٢- (٢) إبطال نهج الباطل -في الرد على نهج الحق- المطبوع مع إحقاق الحق ٩٣/٣.

يجوز الاحتجاج (به). وكتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة، أجمع أهل العلم على أنّ مجرد كونه رواه لا يدلّ على صحّته الحديث، وكذلك رواه أبي نُعيم لا تدلّ على الصحّة.

الثاني: أنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه وردّه.

الثالث: أنّ هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فإنّ قوله: (أنا المنذر، وبك يا عليّ يهتدى المهتدون) ظاهره أنّهم بك يهتدون دوني، وهذا لا يقوله مسلم، فإنّ ظاهره أنّ النذارة والهداية مقسومة بينهما، فهذا نذير لا يهتدى به، وهذا هاديّ (وهذا) لا يقوله مسلم.

الرابع: أنّ الله تعالى قد جعل محمّداً هادياً فقال: **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** * صِرَاطِ اللَّهِ فَكَيْفَ يُجْعَلُ الْهَادِي مَنْ لَمْ يوصف بذلك دون مَنْ وُصف به؟!

الخامس: أنّ قوله: (بك يهتدى المهتدون) ظاهره أنّ كلّ من اهتدى من أمّه محمّد فبه اهتدى، وهذا كذب بين، فإنّه قد آمن بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم خلق كثير، واهتدوا به، ودخلوا الجنّة، ولم يسمعوا من عليّ كلمة واحدة، وأكثر الذين آمنوا بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم واهتدوا به لم يهتدوا بعليّ في شيء.

وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة وغيرهم، كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من عليّ شيئاً، فكيف يجوز أن يُقال: بك يهتدى المهتدون؟!

السادس: أنّه قد قيل معناه: إنّما أنت نذير و لكلّ قوم هاديّ، وهو الله تعالى، وهو قول ضعيف. وكذلك قول من قال: أنت نذير و هاديّ لكلّ قوم، قول

ضعيف. والصحيح أن معناها: إنما أنت نذير، كما أرسل من قبلك نذير، وكل أمه نذير يهديهم أى يدعوهم، كما فى قوله: وَإِنْ مِنْ أُمَّه إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (١)، وهذا قول جماعه من المفسرين، مثل قتاده و عكرمه و أبى الضحى و عبد الرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبرى: (حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتاده.

و حدثنا أبو كريب، حدثنا (وكيع، حدثنا) سفيان، عن السدى، عن عكرمه و منصور، عن أبى الضحى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قالاً:

محمد هو المنذر و هو الهادى).

(حدثنا يونس، حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: لكل قوم نبي.

الهادى: النبي، و المنذر: النبي أيضاً. و قرأ: وَإِنْ مِنْ أُمَّه إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢)، و قرأ: نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٣)، قال: نبي من الأنبياء).

(حدثنا بشار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: المنذر: محمد، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال: نبي).

و قوله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ (٤) إذ الإمام (هو) الذى يؤتم به، أى يقتدى به. و قد قيل: إن المراد به هو الله الذى يهديهم، و الأول أصح.

و أمّا تفسيره بعلّى فإنه باطل، لأنه قال: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، و هذا يقتضى أن يكون هادى هؤلاء غير هادى هؤلاء، فيتعدّد الهداه، فكيف يُجعل على هادياً لكل قوم من الأولين و الآخرين؟!

ص: ٣٢٤

١- ١) سورة فاطر: ٢٤.

٢- ٢) سورة فاطر: ٢٤.

٣- ٣) سورة النجم: ٥٦.

٤- ٤) سورة الاسراء: ٧١.

السابع: أنَّ الإهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم، كما يهتدى بالعالم، و كما جاء فى الحديث الذى فيه: (أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) فليس هذا صريحاً فى الإمامه كما زعمه هذا المفترى.

الثامن: أنَّ قوله وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ نكره فى سياق الإثبات، و هذا لا يدلّ على معيّن، فدعوى دلالة القرآن على على باطل، و الاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن، مع أنّه باطل.

التاسع: أنَّ قوله: لِكُلِّ قَوْمٍ صيغه عموم، و لو أريد أنَّ هادياً واحداً للجميع لقليل: لجميع الناس هادٍ. لا يقال: لِكُلِّ قَوْمٍ، فإنّ هؤلاء القوم (غير هؤلاء القوم)، هو لم يقل: لجميع القوم، و لا يقال ذلك، بل أضاف (كلّاً) إلى نكره، لم يصفه إلى معرفه.

كما فى قولك: (كلّ الناس يعلم أنّ هنا قوماً و قوماً متعدّدين، و أنّ كلّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادى الآخرين). و هذا يبطل قول من يقول: (إنّ) الهادى هو الله تعالى، و دلّالته على بطلان قول من يقول: (هو على) أظهر» (١).

*الدهلوى

و قال عبد العزيز الدهلوى -صاحب التحفه- ما هذا تعريبه: «و منها قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ورد فى الخبر المتفق عليه، عن ابن عباس، عن النبىّ صلّى الله عليه و سلّم أنّه قال: أنا المنذر و علىّ الهادى.

و هذه روايه الثعلبى فى تفسيره، و ليس لمروياته ذاك الاعتبار التام.

و هذه الآيه أيضاً تُعدّ من الآيات التى يذكرها أهل السنّه فى مقام الردّ على مذهب الخوارج و النواصب، و يتمسّكون بالروايه المذكوره بتفسيرها،

ص: ٣٢٥

و هي لا دلالة فيها على إمامه الأمير و نفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً، لأنّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامته و لا ينفي الهدايه عن غيره، و لو دلّ مجرّد الهدايه على الإمامه، لكان المراد منها الإمام بمصطلح أهل السنّه، و هي الإمامه في الدين، و هو غير محلّ النزاع». انتهى (١).

*الآلوسی

و قال شهاب الدين الآلوسی بتفسير الآيه: «و قالت الشيعه: إنّه عليّ كرم الله تعالى وجهه، ورووا في ذلك أخباراً، و ذكر ذلك القشيري منّا.

و أخرج ابن جرير، و ابن مردويه، و الديلمي، و ابن عساكر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت إنّما أنت مُنذِرُ الآيه، وضع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يده على صدره فقال: أنا المنذر، و أوماً بيده إلى منكب عليّ كرم الله تعالى وجهه فقال: أنت الهادي، يا عليّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، و ابن أبي حاتم، و الطبراني في الأوسط، و الحاكم و صحّحه، و ابن عساكر أيضاً، عن عليّ كرم الله تعالى وجهه، أنّه قال في الآيه: رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المنذر و أنا الهادي.

و في لفظ: الهادي رجل من بني هاشم - يعني نفسه - و استدللّ بذلك الشيعه على خلافه عليّ كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بلا فصل.

و أجيب: بأنّنا لا - نسلم صحّحه الخبر، و تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الإعتبار عند أهل الأثر، و ليس في الآيه دلالة على ما تضمّنه بوجه من الوجوه، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلّى الله تعالى عليه و سلّم، و ذلك لا يستدعى إلا إثبات مرتبه

ص: ٣٢٦

الإرشاد، وهو أمر، والخلافه التي تقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا.

و قال بعضهم: إن صحَّ الخبر يلزم القول بصحَّه خلافه الثلاثة رضى الله تعالى عنهم، حيث دلَّ على أنَّه كَرَّمَ الله تعالى وجهه على الحقِّ فى ما يأتى و يذرى، و أنَّه الذى يُهتدى به، و هو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً، و مدحهم و أثنى عليهم خيراً، و لم يطعن فى خلافتهم، فينبغى الاقتداء به و الجرى على سننه فى ذلك، و دون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد.

و قال أبو حنيفة: إنه صَلَّى الله عليه و سلَّم على فرض صحَّه الروايه إنّما جعل علياً كَرَّمَ الله تعالى وجهه مثلاً من علماء الأُمّة و هداتها إلى الدين، فكأنَّه عليه الصلاه و السلام قال: يا عليّ هذا وصفك؛ فدخل الخلفاء الثلاث، و سائر علماء الصحابه رضى الله تعالى عنهم، بل و سائر علماء الأُمّة.

و عليه: فيكون معنى الآية: إنّما أنت منذر و لكلّ قوم فى القديم و الحديث إلى ما شاء الله تعالى هداه دعاه إلى الخير.

و ظاهره أنَّه لم يَحْمِلْ تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى، و حينئذٍ لا مانع من القول بكثرة من يُهتدى به.

و يؤيّد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صَلَّى الله عليه و سلَّم: (اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر و عمر) و أخبار أخر متضمّنه لإثبات من يُهتدى به غير عليّ كَرَّمَ الله تعالى وجهه، و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل، و لا تعبأ بما قيل، و تكتفى بمنع صحَّه الخبر و تقول: ليس فى الآية ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر» (١).

ص: ٣٢٧

و كلامهم حول هذا الحديث الشريف يكون في جهتين: جهة السند، و جهة الدلالة، و نحن نتكلم على كلتا الجهتين، بالنظر إلى الكلمات المذكورة، لتظهر الحقيقة لكل منصف حرّ...

١- كلماتهم في ما يتعلق بالسند

أمّا من جهة سند الحديث، فكلماتهم مضطربة جداً، فهم بعد ما لا يذكرون إلّا أحد أسانيد فقط، يختلفون في الحكم عليه، بين مشكك في صحّته، كأبي حيان، يقول: «إنّ صحّ» و الآلوسی: «أجيب: لا- نسلم صحّ هذا الحديث»، و بين قائل بوضعه، كابن الجوزي، إذ يقول: «هذا من موضوعات الرافضة، و بين منكر لأصل وجوده في تفاسيرهم كابن روزبهان.

﴿فأول ما في هذه الكلمات: إنّها ناظرة إلى حديث ابن عباس، فلاحظ زاد المسير، و البحر المحيط، و ميزان الاعتدال، و التحفة الإثنا عشرية، حيث اقتصروا فيها على روايه ابن عباس، محاوله منهم- بعد فرض كونه ضعيفاً- للطعن في أصل الحديث... و هذا الأسلوب من أبي الفرج ابن الجوزي- خاصه -معروف.. و لذا لا يعبا المحققون بحكمه على الأحاديث بالوضع إلّا أن يثبت عندهم ذلك بدليل قطعي.. و من هنا نرى أنّ أبا حيان- مثلاً- يكتفي بالتشكيك في صحّته و لا يجرأ على الحكم بالضعف، فضلاً عن الوضع.

﴿ثمّ إنّهم ما ذكروا أيّ دليل على ضعف سند الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فضلاً عن كونه موضوعاً، و من الواضح أنّ مجرّد الدعوى لا يكفي لردّ أيّ حديث من الأحاديث مطلقاً.

أما كونه من روايات الثعلبي في تفسيره، أو الديلمي في الفردوس، لوجود الموضوعات الكثيره فيهما، فلا يكفي دليلاً على سقوط الحديث، كما لا يكفي دليلاً على ثبوته.

و الذى يظهر من الذهبى فى ميزان الاعتدال حيث أورد الحديث بترجمه «الحسن بن الحسين العرنى» أنّ سبب الضعف كون هذا الرجل فى طريقه، لكنّه لمّا رأى أنّ الطبرى يرويه بسنده عنه عن معاذ بن مسلم، عدل من ذلك قائلاً «معاذ نكره، فلعلّ الآفه منه»!!

لكنّ «الحسن بن الحسين العرنى» قد وثّقه الذهبى تبعاً للحاكم (1) فصَحّ الحديث و بطل ما صنعه فى (الميزان)، و أمّا «معاذ» فليس بنكره كما عبّر هنا، و لا بمجهول كما عبّر بترجمته، بل هو معرفه حتّى عنده كما ستعرف.

و بعد، فإنّ الإقتصار على سند واحدٍ للحديث، أو نقله عن كتاب واحدٍ من الكتب، ثمّ ردّ أصل الحديث و تكذيبه من الأساس، خيانه للدين، و تلبيس للحقيقه، و تضيع للحقّ، و تخديع للقارىء...!!

*و سواء صحّ الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أو لم يصحّ، بل حتّى لو لم يصحّ عن ابن عباس شىء فى الباب، ففى روايه الصحابه الآخرين كفايه لدوى الألباب.

بل تكفى الروايه فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فأمّا روايه عباد بن عبد الله الأسدى عنه عليه السلام، فأخرجها الحاكم فى المستدرک و صحّحها، و هى:

عن «أبى عمرو ابن السمّاک» المتوفّى سنه ٣٤٤، وصفه الذهبى ب

ص: ٣٢٩

«الشيخ الإمام المحدث، المكثّر الصادق، مسند العراق...» (١).

عن «عبد الرحمن بن محمد الحارثي» الملقّب بـ «كُزْبَان»، المتوفّى سنة ٢٣١، وصفه الذهبي بـ «المحدث المعمّر البقيّة» ثمّ نقل عن ابن أبي حاتم قوله: «كتب عنه مع أبي، تكلموا فيه، وسألت أبي عنه فقال: شيخ». قال:

«و قال الدارقطني: ليس بالقوى» (٢)؛ ومن هنا أورده في ميزان الاعتدال.

لكنّ تعقّب الحافظ ابن حجر بقوله: «و ذكره ابن حبان في (الثقات) و قال:

حدّثنا عنه ابنه محمّد بن عبد الرحمن بالبصرة؛ و قال إبراهيم بن محمّد: كان موسى بن هارون حسن الرأى فيه. و حدّث أيضاً عن: معاذ بن هشام، و قریش ابن أنس، و وهب بن جرير.

و عنه: ابن صاعد، و ابن مخلد، و الصّفّار، و أبو بكر الشافعي، و آخرون.

و قال ابن الأعرابي: مات في ذى الحجّة سنة ٢٧١.

و قال مسلم بن قاسم: ثقة مشهور» (٣).

قلت:

فالرجل ثقة، لا سيّما و أنّه شيخ أبي حاتم الرازي، و قد سأله عنه ابنه فلم يقدح فيه، بل قال: «شيخ» و قد نصّ الذهبي نفسه على أنّ أبا حاتم متعنّت في الرجال (٤) مضافاً إلى توثيق ابن هارون و الحاكم و مسلمة و ابن حبان و غيرهم، و روايه جماعة من الأئمّه عنه، و رضاهم إيّاه، فلا أثر لقول الدارقطني: «ليس بقوى».

ص: ٣٣٠

١-١) سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١٥.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٣٨/١٣.

٣-٣) لسان الميزان ٤٣١/٣.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/٣.

عن «حسين بن حسن الأشقر» وهذا الرجل قد ترجمنا له في مباحث آية المودّة و غيرها، وأثبتنا وثاقته و صدقه عن: أحمد بن حنبل، والنسائي، و يحيى بن معين، وابن حبان، وإنّما ذنبه الوحيد عند الذهبي و من على مذهبه كونه من الشيعة، وقد تقرّر أنّ التشيع غير مضرّ بالوثاقه، كما في مقدّمه فتح الباري في شرح البخاري و غيره.

عن «منصور بن أبي الأسود» قال الحافظ: «صدوق، رمى بالتشيع» واضعاً عليه علامه: أبي داود، و الترمذي، و النسائي (١).

عن «الأعمش» سليمان بن مهران، المتوفى سنة ١٤٧ أو ١٤٨؛ قال الحافظ: «ثقه حافظ» و هو من رجال الصحاح الستة (٢).

عن «المنهال بن عمرو» و هو من رجال البخاري و الأربعة. قال الحافظ:

«صدوق، ربّما وهم» (٣).

عن «عبيد بن عبد الله الأسدي» و هو من أعلام التابعين، و قد روى القوم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم قوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم» (٤) و على هذا الأساس قالوا بعداله التابعين كالصحابه.

و قد أخرج النسائي عن عباد في خصائص عليّ عليه السلام من سننه، و قد قالوا بأنّ للنسائي شرطاً في الصحيح أشدّ من شرط البخاري و مسلم (٥)، إلّا أنّ غير واحدٍ من القوم تكلموا في الرجل لروايته عن عليّ عليه السلام

ص: ٣٣١

١- ١) تقريب التهذيب ٢/٢٧٥.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١/٣٣١.

٣- ٣) تقريب التهذيب ٢/٢٧٨.

٤- ٤) جامع الاصول ٨/٥٤٧ في فضائل الصحابه.

٥- ٥) تذكره الحفاظ ٢/٧٠٠.

بعض فضائله كقوله: «أنا الصديق الأكبر» (١).

فالحق: صحّ هذا الحديث كما قال الحاكم، وقول الذهبي في تلخيصه بكذبه باطل.

*وأما روايه عبد خير، عنه عليه السلام، فهي عن مسند أحمد، وقد حكم الحافظ الهيثمي بأن رجالها ثقات... وقد عرفت -من ترجمه رجالها- كونهم ثقات عند الكل، فكان على القوم نقل هذه الروايه -قبل غيرها من الروايات- في ذيل الآيه المباركه، و تفسيرها بها، لا بقول زيد و عمرو من المفسرين بآرائهم، لكنهم لم يفعلوا هذا، لما في قلوبهم من المرض، توصلاً لما أشرنا إليه من الغرض!!

نعم، وجدنا ابن كثير يذكره بتفسير الآيه، فهو بعد أن ذكر الحديث عن ابن عباس بروايه ابن جرير الطبري، قال: «في هذا الحديث نكارة شديده!!» رواه عن ابن أبي حاتم بسنده عن عبد خير عن عليّ، وهو السند الوارد في مسند أحمد، وأضاف ابن كثير: «قال ابن أبي حاتم: وروى عن ابن عباس - في إحدى الروايات - و عن أبي جعفر محمد بن عليّ نحو ذلك».

وقد كان على ابن كثير -الذي قال عن حديث الطبري ما قال بغير حق- أن يعترف بصحّ هذا الحديث و يجعله الأصل في تفسير الآيه، لكنّه لم يفعل هذا، لما بين جنبه من الروح الأمويّه!!

ثمّ جاء بعض المتقولين في عصرنا فأورد كلام ابن كثير بعد روايه الطبري و اعتمده، موهماً اقتصار ابن كثير على تلك الروايه، مع أنّه عقبها بروايه ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن عبد خير، و لم يتكلّم عليها بشيء، و سكوته دليل على قبوله، و إلاّ لتكلّم عليها كما صنع بالنسبه إلى روايه ابن جرير.

ص: ٣٣٢

فهكذا يريد المتقوّلون أن يرّدوا على كتب أصحابنا و يطلّوا أدلّتنا!!

و تلخّص: أنّ للحديث أسانيد صحيحة متعدّده من طرق أهل السنّه، و فيها ما اعترف الأئمّه بصحّته.

إذاً لا مجال لأيّ مناقشه فيه من هذه الناحيه، و الحديث-مع وروده من طرق أصحابنا عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام-مقطوع بصدوره عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

تنبيهات

الأوّل: إنّ قد ظهر ممّا حقّقناه صحّحه هذا الحديث بطرق عديده، فقول ابن تيمّيّه: «إنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه ورّده» هو الكذب و الباطل، و لكنّ ابن تيمّيّه معروف-لدى أهل العلم بالحديث-بتعمّده للكذب في أمثال هذا الموضوع، اللهمّ إلّا أن يكون مقصوده من «أهل العلم بالحديث» نفسه و بعض من حوله!!

الثاني: لا- يخفى أنّ حديثنا هذا غير مدرج أصلاً في (كتاب الموضوعات) لابن الجوزي، و لا في غيره ممّا بأيدينا من الكتب المؤلّفه في الأحاديث الموضوعه، كما أنّا لم نجده في كتابه (العلل المتناهيه في الأحاديث الواهيه).

و من هنا أيضاً يمكن القول ببطلان حكمه على الحديث بالوضع في (تفسيره)، اللهمّ إلّا أن يكون مقصوده خصوص حديث ابن عباس الذي ذكره، فيردّ عليه ما تقدّم من أنّ الإقتصار على طريق غير معتبر-بزعمه-مع وجود طرق أخرى له صحيحة، غير جائز، لا سيّما في تفسير الآيات القرآنيّه، فكيف لو ذكر الطريق غير المعبر ثمّ رمى أصل الحديث بالوضع!!

الثالث: إنّ قول البعض في ردّ روايه الثعلبي -بأنّ «الثعلبي حاطب ليل» جاء تقليداً لابن تيمية، فإنّه الذي رماه بذلك في كتاب منهاج السنه، وقد قدّمنا سابقاً مصادر ترجمه الثعلبي و الثناء عليه، من أوثق كتب القوم.

و إنّ كلامه حول سند روايه الطبري يشتمل على تعصّب و جهلٍ كثير، و فيما يلي توضيح ذلك:

١- لقد اقتصر في «عطاء بن السائب» على كلام أبي حاتم، و مع ذلك ففيه التصريح بكونه صدوقاً، و كذلك نصّ غير واحدٍ من الأئمة على صدقه و ثقته، حتّى قال أحمد: «ثقه ثقة، رجل صالح» نعم ذكروا أنّه اختلط في آخر عمره، و يكفي أنّه قد أخرج له البخاري و الباقون سوى مسلم (١).

٢- جاء في تفسير الطبري: «حدّثنا معاذ بن مسلم، حدّثنا الهروي، عن عطاء بن السائب» و هذا غلط من النسخه، بل الصحيح هو: حدّثنا معاذ بن مسلم الهراء، و هو يروي عن عطاء بلا واسطه، كما لا يخفى على من راجع أسانيد الحديث في الفصل الأوّل.

٣- و معاذ بن مسلم، قال الذهبي في (الميزان): «معاذ بن مسلم، عن شرحبيل بن السمط. مجهول. و له عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه في الحسن بن الحسين» (٢).

قلت:

قد ذكرناه في الفصل الثالث، و لا يخفى أنّ كلام الذهبي في الموضوعين ممّا يشهد بروايته عن عطاء بلا واسطه.

ص: ٣٣٤

١- (١) لاحظ الكلمات في حقّه في: تهذيب الكمال ٨٦/٢٠.

٢- (٢) ميزان الاعتدال ١٣٢/٦.

فالذهبي يقول في (الميزان): «مجهول» و«نكره» لكنّه في (سير أعلام النبلاء) يترجم لمعاذ قائلاً: «معاذ بن مسلم شيخ النحو، أبو مسلم الكوفي الهراء، مولى محمّد بن كعب القرظي، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وما هو بمعتمد في الحديث، وقد نقلت عنه حروف في القراءات، أخذ عنه الكسائي، ويقال إنّ صنف في العربية، ولم يظهر ذلك، وكان شيعياً، معمرًا...»

و كان معاذ صديقاً للكثير من الشعراء، يقال عاش تسعين عاماً، وتوفي سنة ١٨٧، وله شعر قليل. والهراء هو الذي يبيع الثياب الهرويه، ولو لا هذه الكلمه السائره لما عرفنا هذا الرجل، وقلّ ما روى» (١).

قلت:

فالرجل ما هو بمجهول، إلاّ أنّهم يحاولون ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام، وهذا من طرائقهم، وإذا عرفه الذهبي قال هذه المره: «وما هو بمعتمد في الحديث» لغير سبب إلاّ أنّه «كان شيعياً». نعم هو من رواه الشيعة وثقاتهم كما في كتبهم، والتشيع غير قاذح كما تقرّر غير مرّه.

٤- كما ناقض الذهبي نفسه في «معاذ» فقد ناقض نفسه في «الحسن ابن الحسين العرني»، فقد وثّقه في (تلخيص المستدرک)، كما تقدّم في الفصل الثالث.

٥- «أحمد بن يحيى الصوفي» شيخ الطبري وابن عقده، لا ذكر له في (الميزان) وليس «الكوفي الأحول» بل جاء بنفس العنوان عند ابن أبي حاتم مع التوثيق الصريح (٢).

ص: ٣٣٥

١- (١) سير أعلام النبلاء ٤٨٢/٨.

٢- (٢) الجرح والتعديل ٨١/١.

فلنخص: صحه حديث الطبرى فى تفسيره، فتبصر و اغتنم هذا التحقيق، و بالله التوفيق.

فإذا جاء أمر الله قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (١).

هذا تمام الكلام فى الجبهه الأولى.

فلننقل إلى الجبهه الثانيه...

٢- مناقشاتهم فى الدلاله

اشاره

و لنا هنا مواقف مع ابن تيميه، و أبى حيان، و ابن روزبهان، و الدهلوى، و الآلوسى.

*أما أبو حيان فقال:

«و إن صح ما روى عن ابن عباس ممّا ذكرناه فى صدر هذا الآيه، فإنّما جعل الرسول صلّى الله عليه و سلّم علىّ بن أبى طالب مثلاً من علماء الأئمه و هدايتها، فكأنّه قال: أنت يا علىّ هذا وصفك؛ ليدخل فى ذلك أبو بكر و عمر...».

قلت:

و هذا تأويل باردٌ جدّاً، على أنّه لماذا جعل صلّى الله عليه و آله و سلّم عليّاً مثلاً من علماء الأئمه و هدايتها و لم يجعل غيره؟! و لو أراد رسول الله

ص: ٣٣٦

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، كما سيأتي.

و على الجملة: فقد كان أبو حيان أجَلَ من أن يقول هذا الكلام، لكنَّ كلَّ السعي هو إنكار الخصوصيَّة الثابتة لأمر المؤمنين عليه السلام من هذا الحديث «ليدخل أبو بكر و عمر...» كما قال!!

و لذا قال الآلوسى بعد نقله: «و ظاهره: أنه لم يحمل تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى، و حينئذٍ لا مانع من القول بكثرة من يُهتدى به» ثم أضاف: «و يؤيِّد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه و سلَّم: اقتدوا باللذين من بعدى...».

و لكن أنى يمكن صرف الحديث عن ظاهره بارتكاب التأويل بلا أى دليلٍ؟! و أما الحديث الذى ذكره فسيأتى الكلام عليه.

*** و أما ابن روزبهان فقال:**

«لو صحَّ دلٌّ على أنَّ عليّاً هادٍ، و هو مسلَّم، و كذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلَّم هداة؛ لقوله صلى الله عليه و سلَّم: أصحابى كالنجوم...».

قلت:

سيأتى الكلام على حديث النجوم ببعض التفصيل.

*** و أما الدهلوى فقال:**

«لا دلالة فيها على إمامه الأمير و نفى الإمامه عن غيره أصلاً قطعاً، لأنَّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامته...».

ص: ٣٣٧

قلت:

يتلخص كلامه في نفى الدلالة على الإمامه بنفى الملازمه بينها وبين الهدايه، وسيُضحّح الجواب عن ذلك.

***وَأَمَّا الْآلُوسَى فَقَالَ:**

«و ليس في الآيه دلالة على ما تضمّنه بوجه من الوجوه، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لا يستدعى إلّا- إثبات مرتبه الإرشاد، وهو أمر، و الخلافه التي نقول بها أمر، و لا تلازم بينهما عندنا».

قلت:

هذا هو الوجه الذى قدّمه على غيره فى الجواب، ممّا يظهر منه اعتماده عليه، و حاصله: نفى الملازمه، و هو ما أجاب به الدهلوى.

ثمّ نقل عن بعضهم وجهاً آخر فقال: «و قال بعضهم: إنّ صحّ الخبر يلزم القول بصحّ خلافه الثلاثه، حيث دلّ على أنّه كرم الله تعالى وجهه على الحقّ فى ما يأتى و يذرو، و أنّه الذى يُهتدى به، و هو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً...».

لكنّه لم يؤيد هذا الوجه بوجه، لعلمه بابتناء ذلك على دعوى أنّه بايع القوم طوعاً، و أنّه مدحهم و أثنى عليهم خيراً، و لم يطعن فى خلافتهم، و هذا كلّه أوّل الكلام، و أصل النزاع و الخصام...

ثمّ أورد تأويل أبى حيان، و أيّده بحديث الإقتداء بالشيخين!

ثمّ أبطله بقوله: «و أنا أظنّك لا- تلتفت إلى التأويل، و لا تعباً بما قيل، و تكتفى بمنع صحّ الخبر، و تقول: ليس فى الآيه ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر».

ص: ٣٣٨

قلت:

أما تأويل أبي حيان، فقد تكلمنا عليه.

و أما تأييده بحديث الإقتداء، فسيُتضح بطلانه، بالبحث عن سند الحديث المذكور، ببعض التفصيل.

و بعد:

فإن الحديث الشريف صحيح ثابت بأسانيد عديده.. فلا مجال للمناقشه في سنده؛ و أما المناقشات المذكوره فتتلخص في نقاط:

١-التأويل؛ و هذا باطل، «و أنا أظنك لا تلتفت إلى التأويل، و لا تعبأ بما قيل» كما قال الآلوسی.

٢-الإعتراف بظاهر الحديث و وجوب الأخذ به، و أنه ينبغي الإقتداء بمو لانا أمير المؤمنين و الجری علی سننه، و ذلك يستلزم القول بصحة خلافه الثلاثه، لأنه بايعهم طوعاً.

و لكن كونه بايع طوعاً أوّل الكلام كما هو معلوم، و لو كان ذلك ثابتاً لم يبق أى خلاف و نزاع، و لما ارتكب القوم أنواع التمحلّات و التأويلات و غير ذلك، لصرف الحديث عن ظاهره.

٣-إنه لا ملازمه بين «الهدايه» و «الإمامه»، فتلك أمر و هذه أمر آخر، و هذا ما سيتبيّن الجواب عنه لدى التحقيق في كلام ابن تيميه.

٤-المعارضه بحديث: «أصحابي كالنجوم...» و حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي...» و في الفصل الرابع الجواب عن ذلك.

ص: ٣٣٩

فهو أكثر القوم إطناباً في الكلام في هذا المقام، فقد ذكر وجوهاً...

و الجواب عن الوجهين الأول والثاني منهما: إنَّ هذا الحديث صحيح كما عرفت، وأنَّ رواته من كبار أئمة الحديث كثيرون، وفيهم من ينصُّ على صحَّته، فما ذكره هو الكذب.

و عن الثالث والرابع: إنَّه سوء فهم، فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم هو الهادي لعلِّي عليه السلام ولأئمة كلها، لكنَّ عليّاً عليه السلام هو الهادي للأئمة من بعده، وهذا صريح قول النبي: «بك يهتدى المهتدون من بعدى».

و عن الثامن: إنَّ الآية الكريمة تدلُّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بالنظر إلى الحديث الوارد في تفسيرها، فإذا فسَّر الحديث الصحيح الآية، كانت الآية من جملة الأدلَّة من الكتاب على الإمامه.

و عن السابع: بما سيجيء من أنَّ حديث النجوم باطل حتَّى عند ابن تيمية، فقد ناقض نفسه باستدلاله به هنا!

و أمَّا نفى الملازمة بين «الهداية» و«الإمامه» في هذا الوجه - السابع - و في كلام الدهلوى وغيره، فلا يجدى، لما سنذكره في معنى الحديث والمراد من كون أمير المؤمنين عليه السلام هادياً..

و ذلك هو الجواب عن سؤاله - في الوجه السادس - : «كيف يُجعل عليٌّ هادياً لكلِّ قوم من الأولين والآخرين؟!».

و عن تكذيبه - في الوجه الخامس - : «أنَّ كلَّ من اهتدى من أئمة محمَّد فبه اهتدى»..

و عمّا ذكره فى الوجه التاسع - من «أَنْ قَوْلَهُ كُلُّ قَوْمٍ، صِيغَهُ عَمُومٌ...».

معنى الآية المباركة

و قبل الورود فى البحث نتأمل فى معنى الآية الكريمة بالنظر إلى مداليل مفرداتها:

يقول تعالى: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .**

أما كلمه «إنما» فتدل على الحصر، و لا كلام فى هذا، و «الإنذار» إخبارٌ فيه تخويف كما أَنَّ التبشير إخبار فيه سرور (١).

و قال القاضى البيضاوى بتفسيرها: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّرْسَلٌ لِلْإِنذار كغیرك من الرسل، و ما عليك إلا الإتيان بما تتضح به نبوتك»** (٢).

و الآيات الواردة فى هذا المعنى كثيرة، ففى بعضها الحصر بالألفاظ المختلفه الدالّه عليه، كقوله تعالى: **إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** (٣).

و قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤).

و قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٥).

و إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا (٦).

ص: ٣٤١

١- ١) المفردات فى غريب القرآن: ٥٠٨ «نذر».

٢- ٢) تفسير البيضاوى: ٤٢٨.

٣- ٣) سورة هود ١٢: ١١.

٤- ٤) سورة الحج ٤٩: ٢٢.

٥- ٥) سورة ص ٦٥: ٣٨.

٦- ٦) سورة النازعات ٤٥: ٧٩.

و كقوله تعالى: إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١).

و إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢).

و إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٣).

و فى بعضها كون «الإنذار» العله الغائيه من إرساله بالكتاب و نزول الوحى عليه، كقوله تعالى: وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ (٤).

و كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ... لِّتُنْذِرَ بِهِ... (٥).

و مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٦).

و يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٧).

و حتّى فى أوّل البعته خاطبه تعالى بقوله: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ (٨)... وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٩).

لقد دلّت الآيات الكثيره على أنّ وظيفه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم ليس إلا «الإنذار» و «التبشير»، و كلاهما «إخبار» غير أنّ الأوّل «فيه تخويف» و الثانى «فيه سرور»، و كانت وظيفته «الإخبار» فقط، أى:

«الإبلاغ»، و هذا اللفظ جاءت به الآيات الكثيره أيضاً، مع الدلاله على الحصر

ص: ٣٤٢

١- ١) سورة الأعراف ١٨٨:٧.

٢- ٢) سورة فاطر ٢٣:٣٥.

٣- ٣) سورة سبأ ٤٦:٣٤.

٤- ٤) سورة الأنعام ١٩:٦.

٥- ٥) سورة الأعراف ٢:٧.

٦- ٦) سورة الفرقان ٥٦:٢٥.

٧- ٧) سورة الأحزاب ٤٥:٣٣.

٨- ٨) سورة المدثر ١:٧٤ و ٢.

٩- ٩) سورة الشعراء ٢١٤:٢٦.

كذلك، كقوله تعالى: وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ (١).

و فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٢).

و فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣).

و هكذا غيرها من الآيات.

و أما قوله تعالى: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، فمن جَعَلَ «الهادي» هو «رسول الله» صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، فقد جعل «الواو» عاطفةً، فيكون هَادٍ عطفاً على مُنذِرٍ و لِكُلِّ قَوْمٍ متعلق ب هَادٍ .

أو يكون هَادٍ خبراً لمبتدأ مقدر، أي: و أنت هاد.

لكن يردّ الأول: بأنّه يستلزم الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بالجار و المجرور، و هو غير جائز عند المحققين من النحويين.

و يردّ الثاني: بأنّه مستلزم للتقدير، و من الواضح أنّه خلاف الأصل.

على أنّ القول بأنّ «الهادي» في الآية هو «رسول الله» نفسه، إغفالٌ للحديث الصحيح الوارد بتفسيرها، الصريح في أنّه عليٌّ عليه السلام، و به يجاب عن قول مَنْ فسّر الآية برأيه، فجعل «الهادي» هو «الله» أو «العمل» أو غير ذلك، و هي تفاسير باطلة لم يوافق عليها حتّى ابن تيمية و الألوسي.

و على ما ذكرنا تكون «الواو» استثنائيةً.

فيكون معنى الآية: كون النبي صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ منذرًا، و لكلّ قوم هادٍ إلى ما جاء به النبي، و هو «عليٌّ» عليه السلام، الذي حفظ و نشر ما جاء به النبي، و دعا إلى الأخذ و العمل به، فكان عليه السلام الهادي بقوله

ص: ٣٤٣

١- ١) سورة المائدة ٩٩: ٥.

٢- ٢) سورة النحل ٣٥: ١٦.

٣- ٣) سورة المائدة: ٩٢. ٥.

و فعله إلى الله و الإسلام بعد الرسول عليه و آله الصلاه و السلام.

و«الهداية» هي: «إراءه الطريق» و«الدلالة» عليه (١)، و قال ابن فارس:

«هدى-الهاء و الدال و الحرف المعتلّ-:أصلان:أحدهما التقدم للإرشاد، و الآخر:بعثه لطف، فالأوّل قولهم:هديته الطريق هدايةً، أى:تقدّمته لأرشده، و كلّ متقدّم لذلك هاد، قال:

إذا كان هادى الفتى فى البلاد صدر القناه أطاق الأميرا

و ينشعب هذا فيقال:الهُدى،خلاف الضلاله...

و الأصل الآخر:الهُدْيَه...» (٢).

أقول:

فإذا كان هذا معنى الآية المباركه،و رجعنا إلى الأحاديث الواردة فى تفسيرها و وجدنا فيها.

١-المقابله بين النبى و بين أمير المؤمنين،بأنّه منذرٌ و علىّ الهادى.

٢-و الحصر المستفاد من كلمه «أنت الهادى»و«الهادى علىّ».

٣-و الحصر المستفاد من تقديم الظرف فى «بك يهتدى المهتدون».

٤-و الحصر المستفاد من الإيماء إلى صدره أو الضرب على منكبه.

٥-و كلمه «بعدى»الظاهره فى المباشرة.

كانت الآية-بمعونه الأحاديث المشتمله على ما ذكرنا-دالّة على أنّ الله سبحانه جعل وظيفه النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم «الإنذار»،و كان وظيفه علىّ عليه السلام من بعده:إرشاد الأئمّه و دلالتها على الطريق الصحيح المؤدى

ص: ٣٤٤

١- (١) المفردات فى غريب القرآن: ٥٣٨.

٢- (٢) معجم مقاييس اللغة ٤٢/٦.

إلى ما جاء به النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلم، فيكون عليه السلام الإمام المرشد للأئمة، القائم مقام النبي، والمقتدى من بعده.

و هذه هي حقيقة الإمامة و الخلافة.

هذا، وقد فهم غير واحد من علماء القوم كابن تيمية و ابن روزبهان و الآلوسى، دلالة الحديث على وجوب الاقتداء بأمير المؤمنين عليه السلام بعد الرسول، و ذلك قول الله عز و جل: أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١).

نعم، فهموا ذلك، و إلا لما عارضوه بحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» و حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر» لكنهما باطلان، فلو كانا صحيحين سنداً و دلاله لكان لذلك وجه، كما تمسك بعض المتقولين بما في منهاج السنه عن علي عليه السلام أنه قال: «لا أوتين بأحد يفضلني على أبي بكر إلا جلده حذ المفترى!!»

المؤكدات فى ألفاظ الحديث

ثم إن فى ألفاظ الحديث الوارد بتفسير الآيه المباركه مؤكّدات عديده لدلالاتها على وجوب اتباع أمير المؤمنين والاقتداء به و إمامته بعد الرسول:

١- كقوله صَلَّى الله عليه وآله و سلم أنه سمع ليله أسرى به: «يا محمّد! إنما أنت منذر و لكلّ قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادى؟ قال: عليّ الهادى المهتدى، القائد أمتك إلى جنّتي غزاً محجّلين برحمتي».

ففيه: وصف الإمام عليه السلام بعد «الهادى المهتدى» بـ «القائد أمتك...» مع مجيء اللام فى «القائد» الدالّه على الحصر.

ص: ٣٤٥

٢- قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم له فيه: «إِنَّكَ منار الأنام، ورايه الهدى، وأمين القرآن، أشهد على ذلك أَنَّكَ كَذَلِكَ».

فجعل عليه السلام: «منار الأنام، ورايه الهدى، وأمين القرآن» ثم شهد له بذلك!!

٣- قول الزرقاء الكوفيه لمعاويه حين استشهدت بالآيه المباركه، قالت: «المنذر رسول الله، والهادى عليّ وليّ الله».

أحاديث أخرى

ولقد أشار صَلَّى الله عليه وآله وسلم في قوله: «بِكَ يَا عَلِيّ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي» إِلَى أَنَّ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ «مُهْتَدِينَ» وَ«ضَالِّينَ»... فَأَنَاطَ «الْهُدَايَةَ» وَ«الضَّلَالَةَ» بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكَانَ كَالرَّايَةِ الَّتِي تَنْصُبُ عَلَى الطَّرِيقِ، مِنْ اهْتَدَى بِهَا وَصَلَ، وَمَنْ خَالَفَهَا أَوْ أَعْرَضَ عَنْهَا ضَلَّ، فَالْمُهْتَدُونَ هُمُ الْمُحِبُّونَ الْمُطِيعُونَ الْمُتَّبِعُونَ لَهُ، وَالضَّالُّونَ هُمُ الْمُخَالَفُونَ الْمُبْغِضُونَ لَهُ...

و من هنا وصفه عليه السلام بـ «رايه الهدى».

عليّ رايه الهدى

ففي روايه الحاكم الحسكاني والحاكم أبي عبدوالحافظ أبي نعيم، عن أبي برزّه. «إِنَّكَ منار الأنام، ورايه الهدى، وأمين القرآن».

و روى الحافظ أبو نعيم بسنده، عن أبي برزّه أيضاً: «إِنَّ عَلِيّاً رايه الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمه التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أبغضه أبغضني» (١).

ص: ٣٤٦

١ - (١) حليه الأولياء ١/٦٦، وانظر: تاريخ بغداد ١٤/٩٨، تاريخ دمشق ٣٣٠/٤٢ ح ٨٨٩٢ - الطبعة الحديثه -، نظم درر السمطين: ١٤٤، وغيرها.

و لقوّه هذا الحديث فى الدلالة على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، تكلم بعض القوم فى سنده بتحکم؛ ففى لسان الميزان بترجمه «عَبَاد بن سعيد الجعفى» بعد ذكره: «فهذا باطل، و السند إليه ظلمات» (١) و بترجمه «لا هز أبو عمرو التيمى» حكى عن ابن عدى أنه يحدث عن الثقات بالمناكير، فذكر الحديث قائلاً: «و هذا باطل. قاله ابن عدى» ثم قال: «قلت: إى و الله من أكبر الموضوعات، و على فلن الله من لا يحبه» (٢).

و أنت ترى أنه ردّ لمناقب أمير المؤمنين بلا دليل!

نعم، فى الموضوع الثانى دليله هو اليمين الفاجره!! و ما أقواه من دليل!!

و ممّا يدلّ على تحكّم القوم فى المقام: أنّ ابن عدى يقول عن «لا هز»:

«يحدث عن الثقات بالمناكير» و الحال أنّ الخطيب البغدادي يقول: «لم أرَ لاهز ابن عبد الله غير هذا الحديث، فأين يحدث عن الثقات بالمناكير؟!»

و لما كان الخطيب يريد الطعن فى الحديث، و لا دليل عنده، يقول:

«حدثني أحمد بن محمد المستملى، أخبرنا محمد بن جعفر الوراق، قال:

أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ، قال: لاهز بن عبد الله التيمى البغدادي غير ثقة، و لا مأمون، و هو أيضاً مجهول» (٣).

أقول:

إنّ كان الدليل قول الأزدي فالأمر سهل، فقد نصّوا على أنّ الأزدي نفسه ضعيف، و لا يلتفت إلى قوله فى الرجال:

ص: ٣٤٧

١- ١) لسان الميزان ٢٢٩/٣.

٢- ٢) لسان الميزان ٢٣٧/٦.

٣- ٣) تاريخ بغداد ٩٩/١٤.

قال الذهبي: «لا يُلتفت إلى قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً» (١).

و قال الحافظ ابن حجر: «قدّمتُ غير مرّة: أنّ الأزدي لا يُعتبر تجريحه، لضعفه هو» (٢).

هذا، و تؤيّد هذا الحديث و تشهد بصحّته أحاديث:

كقوله صلّى الله عليه و آله و سلّم في حديث: «إن تؤمّروا عليّاً و لا- أراكم فاعلين- تجدوه هاديا مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم» (٣).

و قوله: «من أراد أن يحيا حياته، و يموت مماتى، و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى، فليتولّ على بن أبى طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، و لن يدخلكم فى ضلاله» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» (٤).

و قوله: «إنّ عليّاً مدينه هدى، فمن دخلها نجا، و من تخلف عنها هلك» (٥).

عليّ العَلَم

و كما وصفه ب «رايه الهدى» فقد وصفه ب «العَلَم»:

أخرج الحافظ ابن عساكر بترجمته عليه السلام: «أخبرنا أبو القاسم على ابن إبراهيم النسيب، أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب، أخبرنى أبو الفرج الطنجيرى، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، أنبأنا محمّد بن محمود

ص: ٣٤٨

١- (١) ميزان الاعتدال ٦١/١.

٢- (٢) مقدمه فتح البارى: ٤٣٠.

٣- (٣) مسند أحمد ١٠٨/١.

٤- (٤) المستدرک على الصحيحين ١٢٨/٣.

٥- (٥) ينابيع المودّه ٢٢٠/١ ح ٣٩-الطبعة الحديثه المحقّقه-.

الأنباري بالبصرة، أنبأنا محمد بن القاسم بن هاشم، أنبأنا أبي، أنبأنا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن، أنبأنا الفضل بن موسى، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم لعلي: جعلتك علماً فيما بيني وبين أمتي، فمن لم يتبعك فقد كفر.

ثم قال ابن عساكر: «من بين الفضل و الواعظ مجاهيل لا يعرفون» (١).

قلت:

و هذا منه سهو، إن لم يكن تجاهلاً، كما هي عادتهم في قبال مناقب أمير المؤمنين!! و ذلك لأن محمد بن محمود الأنباري - و هو شيخ أبي حفص عمر ابن أحمد بن شاهين الواعظ الحافظ - مترجم في تاريخ الخطيب، قال:

«محمد بن محمود الأنباري، حدث عن علي بن أحمد النضر الأزدي، و محمد ابن الحسن ابن الفرج الهمداني، و محمد بن حنيفة بن ماهان الواسطي، و محمد ابن القاسم بن هاشم السمسار، روى عنه أبو حفص ابن شاهين، ذكر أنه سمع منه بالبصرة» (٢).

و محمد بن القاسم بن هشام، هو: أبو بكر السمسار، ترجم له الخطيب، قال: «حدث عن أبيه... و كان ثقه» (٣).

و أبوه: القاسم بن هاشم، ترجم له الخطيب أيضاً قال: «...روى عنه ابنه و أبو بكر ابن أبي الدنيا، و وكيع القاضي، و يحيى بن صاعد، و أبو عبيد ابن المؤمل الناقد، و القاضي المحاملي، و محمد بن مخلد، و كان صدوقاً» (٤).

ص: ٣٤٩

١- ١) تاريخ دمشق - ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام - ٢/ ٤٨٩.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢٦١.

٣- ٣) تاريخ بغداد ٣/ ١٨٠.

٤- ٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٢١.

و أما عبد الصمد بن سعيد، الراوى عن الفضل بن موسى البصرى، مولى بنى هاشم، المتوفى سنة ٢٦٤، فأظنه: عبد الصمد بن سعيد الكندى الحمصى، المتوفى سنة ٣٢٤، ترجم له الذهبى و وصفه بـ «المحدث الحافظ» (١).

هذا، و روى الفقيه المحدث ابن المغازلى الواسطى الشافعى عن أبى محمّد الغندجاني بسنده «عن شعبه بن الحجاج، عن أبى التياح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أتانى جبريل بدرنوك من درانيك الجئه فجلست عليه، فلما صرت بين يدى ربى كلمنى و ناجانى، فما علمنى شيئاً إلا علمه علىّ، فهو باب مدينه علمى.

ثم دعاه النبىّ إليه فقال له: يا علىّ! سلمك سلمى، و حربك حربى، و أنت العلم ما بينى و بين أمتى من بعدى» (٢).

يأخذ بكم الطريق المستقيم

و من هنا أوصى الأئمة و أرشدهم إليه بقوله فى حديث: «و إن تؤمروا عليّاً -و لا أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم» (٣).

و قال- فى ما رواه السيّد الهمداني عن ابن عباس-: «و إذا خالفتموه فقد ضلّت بكم الطرق و الأهواء فى الغى» (٤).

بل وصفه بـ «الطريق» فى ما روى مسنداً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (٥).

ص: ٣٥٠

١- ١) سير أعلام النبلاء ٢٦٦/١٥.

٢- ٢) مناقب أمير المؤمنين: ٥٠.

٣- ٣) مسند أحمد ١٠٨/١.

٤- ٤) مودّه القربى، عنه ينابيع المودّه: ٢٥٠ ط تركيا.

٥- ٥) شواهد التنزيل ٥٧/١، المناقب-للخوارزمى المكي-، عنه ينابيع المودّه: ١٣٣.

و لذا كانت طاعته طاعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لئن أطاعوه ليدخلن الجنة، كما في الحديث:

أخرج الحاكم بسنده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» و وافقه الذهبي (١).

من فارقه فارق رسول الله

و لذا كان الفاروق بين الحق و الباطل، كما في الحديث المشهور، و أن من فارقه فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما في الحديث:

أخرج الطبراني في الأوسط - و عنه الهيثمي - بإسناده عن بريده، في قضيه بعث علي عليه السلام أميراً على اليمن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «ما بال أقوام ينتقصون علياً؟! من تنقص علياً فقد تنقصني، و من فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني و أنا منه...» (٢).

و أخرج الحاكم بإسناده عن أبي ذر، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي! من فارقني فقد فارق الله، و من فارقك يا علي فقد فارقني» قال الحاكم: «صحيح الإسناد» (٣) و أخرجه البزار، و عنه الهيثمي، و قال:

ص: ٣٥١

١- ١) المستدرک علی الصحيحین ١٢١/٣.

٢- ٢) مجمع الزوائد ١٢٨/٩.

٣- ٣) المستدرک علی الصحيحین ١٢٣/٣.

ثقه، و«مطر» نفسه لم يُزَمَ بشيء غير أن الحديث «باطل»!!

أما ابن حجر، فلم يورد الرجل في لسان الميزان لكونه من رجال بعض الصحاح الستة.

وعلى الجملة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُعرَف أمير المؤمنين بالإمامه من بعده بشتى الأساليب، فتارةً يصرح في حقّه بالإمامه والوصايه ونحوهما، وأخرى يصفه بالأوصاف المستلزمة لذلك، وثالثه يشبّهه بما يفيد به بكلّ وضوح... وهكذا.

وبهذا ظهر معنى الآية الكريمه، ومدلول الحديث الشريف، وكيفيه استدلال أصحابنا بذلك في إثبات الإمامه...

وتبين الجواب عن التساؤلات المثارة حول الاستدلال، واندفاع الشبهات المذكوره.

ويبقى الكلام على المعارضات....

ص: ٣٥٤

فى الجواب عن المعارضه

و قد عقدنا هذا الفصل للتحقيق حول أحاديث يروونها فى فضل أبى بكر، أو الشيخين، أو الصحابه قاطبه، فحاول بعضهم أن يعارض بها الأحاديث الوارده فى الآيه المباركه المتقدم بعضها، و نظائرها.

١-حديث الإقتداء بالشيخين

ذكر هذا الحديث فى هذا المقام:الآلوسى فى تفسيره روح المعانى.

و قد سبقه فى الإستدلال به فى مباحث الإمامه عدّه من أعلام القوم:

كالقاضى عضد الدين الإيجى فى المواقف، و شارحه الشريف الجرجانى فى شرح المواقف، و السعد التفتازانى فى شرح المقاصد، و ابن تيميه فى منهاج السنّه، و ابن حجر المكي فى الصواعق المحرقة، و لى الله الدهلوى فى قرّه العينين فى تفضيل الشيخين، و ابنه عبد العزيز صاحب التحفه الإثنا عشرية، و غيرهم.

كما تجد الإستدلال به فى مسأله انعقاد الإجماع بأبى بكر و عمر، فى كثير من كتب علم أصول الفقه، نذكر منها:المختصر لابن الحاجب و شرحه، و المنهاج للبيضاوى و شروحه، و مسلمّ الثبوت للقاضى البهارى و شرحه...

هذا، و قد ظهر لنا-لدى التحقيق-أنّ الشهاب الآلوسى إنّما ينتحل فى

هذه المباحث مطالب عبد العزيز الدهلوى فى كتاب التحفه الإثنا عشرية (١)، الذى اختصر ترجمته محمود شكرى الألوسى، ونشره بعنوان مختصر التحفه الإثني عشرية.

التحقيق فى أسانيدہ

و على كل حال، فقد اقتضى استدلال بعضهم بهذا الحديث فى هذا المقام لغرض المعارضه، أن نتكلم حوله ببعض التفصيل، ليتبين حاله فلا يعارض به شيء من أدله أصحابنا فى مختلف المجالات، فنقول:

هذا الحديث مّياً أعرض عنه البخارى و مسلم، ولم يخرج من أرباب السنن سوى الترمذى و ابن ماجه، وأخرجه أحمد فى مسنده و الحاكم فى المستدرک، و ما رووه إلا عن حذيفه و ابن مسعود.

*فرووه عن حذيفه بن اليمان، لكن بأسانيد ينتهى جلّها إلى:

«عبد الملك بن عمير، عن ربعى بن حراش، عن حذيفه» (٢).

*و«عبد الملك بن عمير» رجل مدّلس، ضعيف جداً، كثير الغلط، مضطرب الحديث جداً، كما فى كتب الرجال:

فقد قال أحمد: «مضطرب الحديث جداً مع قله روايته، ما أرى له خمسمائة حديث و قد غلط فى كثير منها».

و قال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد جداً» و عن أحمد أيضاً:

«ضعيف يغلط».

ص: ٣٥٦

١- ١) كما ظهر لدى التحقيق أنّ كتاب «التحفه» منتحل من كتاب «الصواعق الموبقه» لنصر الله الكابلى.

٢- ٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٨٢/٥ و ٣٨٥، صحيح الترمذى، باب مناقب أبى بكر و عمر، سنن ابن ماجه، باب مناقب أبى بكر، المستدرک على الصحيحين ٧٥/٣.

و قال ابن معين: «مخلّط».

و قال أبو حاتم: «ليس بحافظ، تغيّر حفظه» و قال: «لم يوصف بالحفظ».

و قال ابن خراش: «كان شعبه لا يرضاه».

و قال الذهبي: «و أمّا ابن الجوزي، فذكره فحكي الجرح و ما ذكر التوثيق».

و قال السمعاني و ابن حجر: «كان مدلساً» (١).

و من مساوىء هذا الرجل: أنّه ذبح رسول الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام إلى أهل الكوفة، فإنّه لما رمى بأمر من ابن زياد من فوق القصر و بقي به رمق، أتاه عبد الملك بن عمير فذبحه، فلما عيب عليه ذلك قال: إنّما أردت أن أريحه (٢).

* ثم إنَّ «عبد الملك بن عمير» لم يسمع الحديث من «ربعي بن حراش» و «ربعي» لم يسمع من «حذيفه بن اليمان». ذكر ذلك المناوي حيث قال: «قال ابن حجر: اختلف فيه على عبد الملك، و أعله أبو حاتم، و قال البزار كابن حزم: لا يصحّ، لأنَّ عبد الملك لم يسمعه من ربعي، و ربعي لم يسمع من حذيفه» (٣).

قلت:

مداره على «سالم بن العلاء المرادي» و قد ضَعَفَه ابن معين و النسائي

ص: ٣٥٧

١- (١) الأنساب «القبطي»، تهذيب التهذيب ٤/٤١١، ميزان الاعتدال ٢/٦٦٠، تقريب التهذيب ٦/٥٢١، المغني في الضعفاء ٢/٤٠٧.

٢- (٢) تلخيص الشافي ٣/٥٣، روضه الواعظين: ١٧٧، مقتل الحسين: ١٨٥.

٣- (٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢/٥٦.

و ابن الجارود و ابن حزم و الذهبي و ابن حجر و غيرهم (١).

*و عن عبد الله بن مسعود عند الترمذی و الحاكم، و هو بسند واحد: عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود (٢).

و إبراهيم، و أبوه، و جدّه، مقدوحون مجروحون جدّاً:

*أمّا إبراهيم:

فقد قال الذهبي: «لثينه أبو زرعه، و تركه أبو حاتم» (٣).

و حكى ابن حجر ذلك عن ابن أبي حاتم و أقره (٤).

و قال العقيلي: «عن مطين: كان ابن نمير لا يرضاه و يضعفه، و قال: روى أحاديث مناكير»، قال العقيلي: «و لم يكن إبراهيم هذا بقيم الحديث» (٥).

*و أمّا إسماعيل:

فقد قال الدارقطني و الأزدي و غيرهما: «متروك» (٦).

*و أمّا يحيى بن سلمه، فقد كان أسوأ حالاً منهما:

فقد قال الترمذی: «يضعف في الحديث» (٧).

و قال المقدسي: «ضعفه ابن معين. و قال أبو حاتم: ليس بالقوى، و قال البخاري: في حديثه مناكير، و قال النسائي: ليس بثقه، و قال الترمذی:

ص: ٣٥٨

١- ١) ميزان الاعتدال ١١٢/٢، الكاشف ٣٤٤/١، تهذيب التهذيب ٣/٤٤٠، لسان الميزان ٧/٣.

٢- ٢) صحيح الترمذی ٥/٦٣٠، المستدرک على الصحيحين ٣/٧٥.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ١/٢٠، المغنى فى الضعفاء ١/١٠.

٤- ٤) تهذيب التهذيب ١/١٠٦.

٥- ٥) تهذيب التهذيب ١/١٠٦.

٦- ٦) ميزان الاعتدال ١/٢٥٤، المغنى فى الضعفاء ١/٨٩، تهذيب التهذيب ١/٣٣٦.

٧- ٧) صحيح الترمذی ٥/٦٣٠.

ضعيف» (١).

و قال الذهبي: «ضعيف» (٢).

و قال ابن حجر: «ذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال: منكر الحديث جداً، لا يحتج به، و قال النسائي في الكنى: متروك الحديث، و قال ابن نمير:

ليس ممن يكتب حديثه، و قال الدارقطني: متروك، و قال مرة: ضعيف، و قال العجلي: ضعيف» (٣).

أقول:

هذه عمده أسانيد هذا الحديث.

و قد روى في بعض الكتب عن غير حذيفه و ابن مسعود، مع التنصيص على ضعفه و سقوطه، فرواه الهيثمي عن الطبراني، عن أبي الدرداء، فقال:

«و فيه من لم أعرفهم» (٤).

و رواه الذهبي عن عبد الله بن عمر و نصّ على سقوطه بما لا حاجة إلى نقله، فراجع (٥).

كلمات الأئمة في بطلانه

و لهذا... فقد نصّ كبار الأئمة الأعلام على سقوط هذا الحديث:

ص: ٣٥٩

١- (١) الكمال في أسماء الرجال-مخطوط.

٢- (٢) الكاشف ٢٥١/٣.

٣- (٣) تهذيب التهذيب ٢٢٥/١١.

٤- (٤) مجمع الزوائد ٥٣/٩.

٥- (٥) ميزان الاعتدال ١٠٥/١، و ص ١٤٢، ٦١٠/٣.

فقد أعلمه أبو حاتم الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧، كما ذكر المناوى (١)، و أبو حاتم إمام عصره و المرجوع إليه في مشكلات الحديث، و هو من أقران البخارى و مسلم.. كما ذكروا بترجمته.

و قال الترمذى-بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود-:«هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمه بن كهيل، و يحيى بن سلمه يضعف فى الحديث» (٢).

و قال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البزار، المتوفى سنة ٢٧٩:«لا يصح»، كما ذكر المناوى (٣).

و قال أبو جعفر العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢، و هو الإمام الكبير فى الجرح و التعديل:«حديث منكر لا أصل له من حديث مالك» (٤).

و قال الحافظ الشهير ابن حزم الأندلسى، المتوفى سنة ٤٧٥:«أما الرواية: اقتدوا باللذين من بعدى...فحديث لا يصح..» (٥).

و قال أيضاً:«و لو أننا نستجيز التدليس...لا حتججنا بما روى: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر. و لكنّه لم يصح، و يعيذنا الله من الإحتجاج بما لا يصح» (٦).

و قال الإمام العلامة قاضى القضاة برهان الدين العبرى الفرغانى،

ص: ٣٦٠

١- ١) فيض القدير ٥٦/٢.

٢- ٢) صحيح الترمذى ٦٣٠/٥.

٣- ٣) فيض القدير ٥٦/٢.

٤- ٤) الضعفاء الكبير ٩٥/٤.

٥- ٥) الإحكام فى أصول الأحكام-المجلد ٢/٢٤٢٦-٢٤٣.

٦- ٦) الفصل فى الملل و النحل ٨٨/٤.

اشاره

و هو المعروف بحديث: «أصحابي كالنجوم...».

و قد ذكره فى هذا المقام للمعارضه:ابن تيمّيّه،و ابن روزبهان، كلاهما فى الردّ على استدلال العلّامه الحلىّ بحديثنا،فى كتابيه(منهاج الكرامه) و(نهج الحقّ)،و قد تقدّم كلامهما.

كما أنّ الشيخ عبد العزيز الدهلوى صاحب كتاب التحفه الاثنا عشرية عارض به حديث «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي» فى مباحث الإمامه فى تعليقه على كتابه المذكور (١).

و قد ذكر الأصوليون حديث النجوم فى مباحث سنّه الصحابى،و مباحث الإجماع،من كتبهم فى أصول الفقه،فى مقابله حديث: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر»و حديث: «عليكم بسنتى و سنّه الخلفاء الراشدين من بعدى» (٢).

التحقيق فى أسانيدّه

و الحقيقة: إنّ كلّ تلك الأحاديث ساقطه سنداً.

أمّا الحديث: اقتدوا باللذين... فقد عرفت حاله.

و أمّا الحديث: عليكم بسنتى و سنّه الخلفاء الراشدين... فقد بيّنا حاله

ص: ٣٦٢

١- ١) كما فى عباة الأنوار ٥١٩/٤ طبعه ايران.

٢- ٢) شرح المختصر- لابن الحاجب- ٣٦/٢، الإبهاج فى شرح المنهاج ٣٦٧/٢، التقرير و التحبير فى شرح التحرير ٢٤٣/٣، فواتح الرحموت فى شرح مسلمّ الثبوت ٢٤١/٢، و غيرها.

فى موضعه من الكتاب (١).

و الكلام الآن فى حديث: أصحابى كالنجوم...

و هو حديث غير مخرج فى شىء من الصحاح و السنن و المسانيد المشهوره... وإنما رواه ابن عدى فى الكامل فى الضعفاء، و الدارقطنى فى غرائب مالك، و القضاعى فى مسند الشهاب، و ابن عبد البر فى جامع بيان العلم، و البيهقى فى المدخل...

و إليك كلام الحافظ ابن حجر فى هذا الحديث:

«حديث: أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

الدارقطنى فى المؤتلف من روايه سلام بن سليم، عن الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، مرفوعاً.

و سلام ضعيف.

و أخرجه فى غرائب مالك من طريق حميد بن زيد، عن مالك، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن جابر- فى أثناء حديث- و فيه: فبأي قول أصحابى أخذتم اهتديتم، إنما مثل أصحابى مثل النجوم، من أخذ بنجم منها اهتدى.

قال: لا يثبت عن مالك، رواه دون مالك مجهولون.

و رواه عبد بن حميد، و الدارقطنى فى الفضائل من حديث حمزه الجزرى، عن نافع، عن ابن عمر.

و حمزه اتّهموه بالوضع.

و رواه القضاعى فى مسند الشهاب من حديث أبى هريره.

ص: ٣٦٣

(١- ١) راجع الجزء الثالث، و هو موضوع الرساله الثالثه من كتابنا: الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السنّه.

و فيه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، وقد كذبوه.

و رواه ابن طاهر من روايه بشر بن الحسن، عن الزبير، عن أنس. و بشر كان متّهماً أيضاً.

و أخرجه البيهقي في المدخل من روايه جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس.

و جويبر متروك.

و من روايه جويبر عن جواب بن عبيد الله، مرفوعاً.

و هو مرسل.

قال البيهقي: هذا المتن مشهور، و أسانيده كلّها ضعيفه.

و رواه في المدخل أيضاً عن ابن عمر...

و في إسناده: عبد الرحيم بن زيد العمي، و هو متروك ^(١).

و قال المناوي في فيض القدير بشرحه:

«السجزي في الإبانة عن أصول الديانة، و ابن عساكر في التاريخ عن عمر بن الخطاب.

قال ابن الجوزي في العلل: هذا لا يصحّ.

و في الميزان: هذا الحديث باطل.

و قال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث غريب، سئل عنه البرّار فقال: لا يصحّ هذا الكلام عن النبيّ صلى الله عليه و سلّم.

و قال الكمال ابن أبي شريف: كلام شيخنا -يعني ابن حجر- يقتضي أنّه مضطرب.

و أقول: ظاهر صنيع المصنّف أنّ ابن عساكر خرّجه ساكتاً عليه، و الأمر

ص: ٣٦٤

بخلافه، فإنه تعقبه بقوله: قال ابن سعد: زيد العمى أبو الحواري، كان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن عدى: عامه ما يرويه و من يروى عنه ضعفاء.

و رواه عن عمر أيضاً البيهقي، قال الذهبي: و إسناده واه» (١).

كلمات الأئمة في بطلانه

و لما كانت طرق هذا الحديث كلها ساقطة، فقد اتفق الأئمة على بطلانه، و منهم من نصّ على كونه موضوعاً، فبالإضافة إلى الأئمة الأعلام المنقول آراؤهم فيه:

فقد نصّ أحمد بن حنبل على أنه حديث غير صحيح (٢).

و قال ابن حزم الأندلسي: «هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قط» (٣).

و قال ابن عبد البرّ بعد أن رواه ببعض الطرق: «هذا إسناده لا يصحّ» (٤).

و قال أبو حيان: «حديث موضوع، لا يصحّ بوجه عن رسول الله» (٥).

و قال ابن قسيم الجوزيّه-بعد أن رواه بطرق-: «لا يثبت شيء منها» (٦).

و قال ابن الهمام الحنفي: «حديث لم يعرف» (٧).

و نصّ الشهاب الخفاجي و القاضي البهاري على ضعفه (٨).

ص: ٣٦٥

١- (١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٧٦/٤.

٢- (٢) التقرير و التحبير في شرح التحرير، و كذلك التيسير في شرح التحرير ٢٤٣/٣.

٣- (٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥٢٨/٥ عن رساله ابن حزم في إبطال القياس.

٤- (٤) جامع بيان العلم ٩٠/٢.

٥- (٥) البحر المحيط ٥٢٧/٥-٥٢٨.

٦- (٦) إعلام الموقعين ٢٢٣/٢.

٧- (٧) التحرير في أصول الفقه-لابن الهمام-بشرح أمير بادشاه-٢٤٣/٣.

٨- (٨) نسيم الرياض ٤٢٣/٤-٤٢٤، مسلم الثبوت-بشرح الأنصاري-٢٤١/٢.

و قال الشوكاني: «فيه مقال معروف» (١).

و أورده الألباني المعاصر في سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه (٢).

و من أراد المزيد فليرجع إلى موضعه من كتابنا (٣).

٣- لا أُوتِيَنَّ بِأَحَدٍ يَفْضُلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي

إشاره

و كما وضعوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حديث: «اقتدوا بالذين من بعدى...» و حديث: «عليكم بسنتي و سنته الخلفاء الراشدين من بعدى» و حديث: «أصحابي كالنجوم...» و أمثالها، فقد وضعوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشياء في حقّ الأصحاب و في خصوص الشيخين، منها هذا الكلام الذي استند إليه ابن تيميه في غير موضع من (منهاج السنّه) من غير سندٍ و لا نقلٍ عن كتاب معتبر عندهم، و إنّما قال: «فروى عنه أنّه قال: لا أُوتى بِأَحَدٍ يَفْضُلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ إِلَّا ضَرَبْتَهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي» (٤).

«و عنه أنّه كان يقول: لا أُوتى بِأَحَدٍ يَفْضُلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي» (٥).

و قد أضاف هذه المرّه: «كان يقول» الظاهر في تكرّر هذا القول من الإمام عليه السلام و استمراره عليه.

ص: ٣٦٦

١- ١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٨٣.

٢- ٢) سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه ٧٨/١.

٣- ٣) راجع الجزء الثالث من الكتاب. و الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه في كتب السنّه، الرساله الأولى.

٤- ٤) منهاج السنّه ٣٠٨/١.

٥- ٥) منهاج السنّه ١٣٨/٦.

و لكننا لم نسمع أنه جلد أحداً لتفضيله عليهما، بالرغم من وجود كثيرٍ من الصحابه و التابعين كانوا يجاهرون بذلك، حتى اعترف به غير واحدٍ من أئمة القوم، ففي الاستيعاب:

«و روى عن سلمان، و أبي ذرٍّ، و المقداد، و خباب، و جابر، و أبي سعيد الخدري، و زيد بن أرقم: أن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- أول من أسلم، و فضله هؤلاء على غيره» (١).

و في الفصل:

«اختلف المسلمون في من هو أفضل الناس بعد الأنبياء، فذهب بعض أهل السنّة و بعض المعتزلة و بعض المرجئة و جميع الشيعة: إلى أن أفضل الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم: علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-.

و قد روينا هذا القول نصّاً عن بعض الصحابه-رضي الله عنهم- و عن جماعه من التابعين و الفقهاء».

قال: «و روينا عن نحو عشرين من الصحابه: أن أكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب و الزبير بن العوّام» (٢).

و قال الذهبي:

«ليس تفضيل عليّ برفض و لا هو ببدعه، بل ذهب إليه خلق من الصحابه و التابعين» (٣).

ص: ٣٦٧

١- ١) الاستيعاب في معرفه الأصحاب ١٠٩٠/٣.

٢- ٢) الفصل في الملل و النحل ١٨١/٤.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٦.

هذا، وقد جاء في هامش منهاج السنه ما نصّه: «و جاء الأثر -مع اختلافٍ في اللفظ- في فضائل الصحابه ٨٣/١ رقم ٤٩، وضعّف المحقّق إسناده» (١).

أقول:

و هذا نصّ ما جاء في الكتاب المذكور:

«حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني هديّه بن عبد الوهّاب، قال: ثنا أحمد بن إدريس، قال: ثنا محمّد بن طلحه، عن أبي عبيده بن الحكم، عن الحكم بن جحل، قال: سمعت عليّاً يقول: لا يفضّلني أحد على أبي بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفترى» (٢).

و هو من زيادات عبد الله بن أحمد.

قال محقّقه في الهامش «إسناده ضعيف لأجل أبي عبيده بن الحكم».

قال: «و محمّد بن طلحه لم يتبيّن لي من هو؟...».

قلت:

و ما ذكرناه حول سنده و معناه كافٍ في سقوطه، و أنّه موضوع قطعاً.

و بهذا يتمّ الكلام على آيه الإنذار، و الحمد لله ربّ العالمين، و صلى الله على محمّد و آله الطيبين الطاهرين.

ص: ٣٦٨

١- ١) منهاج السنه ١٣٨/٦.

٢- ٢) فضائل الصحابه ٨٣/١ ح ٤٩.

قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسئولون

أشاره

(١)

ص: ٣٦٩

١ - ١) سورة الصافات ٢٤: ٣٧.

و هذه الآيه المباركه من الآيات الكريمه التى استدللّ بها أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم بلا- فصل، على أساس الأحاديث المعتبره الوارده عنه، فى كتب السنّه المعتبره، و المقبوله عند عموم المسلمين.

و سيكون بيان ذلك فى فصول:

ص: ٣٧١

نصوص الحديث و رواته فى كتب السنّه

إنّ رواه خبر تفسير الآيه المباركه بو لايه أمير المؤمنين عليه السلام من أعلام المحدثين و كبار الحفاظ كثيرون، و نحن نذكر هنا أسماء جمع منهم، بين من رواه فى كتابه أو وقع فى طريق إسناده، وهم:

١- ابن إسحاق، كما فى المناقب لابن شهر آشوب.

٢- الأعمش، كما فى المناقب لابن شهر آشوب.

٣- الشعبى؛ و ستأتى الروايه عنه.

٤- أبو إسحاق السبيعى، كما فى شواهد التنزيل و المناقب للخوارزمى.

٥- ابن جرير الطبرى، كما فى كفايه الطالب.

٦- الحسين بن الحكم الحبرى، و ستأتى روايته.

٧- أبو نعيم الأصفهاني، كما فى كتابه ما نزل فى على؛ و ستأتى.

٨- الحاكم الحسكاني، و ستأتى روايته.

٩- ابن شاهين البغدادي، كما فى أسانيد الحسكاني.

١٠- ابن مردويه الأصفهاني، كما فى كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه و غيره.

١١- الخطيب الخوارزمى المكي، كما فى كتابه مناقب أمير المؤمنين.

١٢- سبط ابن الجوزى، كما فى كتابه تذكره خواصّ الأئمّه.

١٣- أبو عبد الله الكنجى، كما فى كتابه كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب.

١٤-جمال الدين الزرندی، كما في كتابه نظم درر السمطين.

١٥-الجويني الحموي، كما في كتابه فرائد السمطين.

١٦-نور الدين السمهودي؛ كما سنذكر كلامه.

١٧-شهاب الدين الخفاجي؛ كما سنذكر كلامه.

١٨-شهاب الدين الآلوسي؛ كما سنذكر كلامه، مع التنبيه على ما فيه.

من أسانيد الخبر

إشاره

لقد ورد خبر تفسير الآيه بولايه أمير المؤمنين في مختلف كتب القوم، فمنهم من رواه بسندٍ أو أسانيد عديده، ومنهم من أرسله إرسال المسلّم، ومنهم من أضاف إليه بعض الشواهد من الأحاديث الأخرى:

١-روايه الحبري

قال الحسين بن الحكم الحبري، المتوفى سنه ٢٨٦: «حدّثني حسين بن نصر، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الغفار العجلي، عن أبي الأحوص، عن مغیره، عن الشعبي، عن ابن عباس، عن قوله: وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قال: عن ولایه علی بن أبی طالب علیه السلام» (١).

٢-روايه أبي نعيم الأصبهاني

و روى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه ما نزل في عليّ، خبر نزول الآيه المباركه بشأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق الحبري،

ص: ٣٧٣

حيث رواه عنه بسندين:

* أحدهما: قوله: «حدّثنا محمد بن المظفر، قال: حدّثنا أبو الطيّب محمد بن القاسم البزّار، قال: حدّثنا الحسين بن الحكم...».

* والثاني: قوله: «حدّثنا محمد بن عبد الله بن سعيد، قال: حدّثنا الحسين بن أبي صالح، قال: حدّثنا أحمد بن هارون البردعي، قال: حدّثنا الحسين بن الحكم...».

٣-روايه الحاكم الحسكاني

و رواه الحافظ الحاكم الحسكاني بأسانيد عديده (١)، منها:

* قوله: «حدّثنا الحاكم الوالد أبو محمد رحمه الله، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان-ببغداد-، حدّثنا الحسين بن محمد بن عفير، حدّثنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الحميد الحِماني، عن قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب».

* وقوله: «حدّثنا أبو عبد الرحمن السلمي إملاءً، أخبرنا محمد بن محمد ابن يعقوب الحافظ، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير، حدّثنا أحمد، حدّثنا عبد الحميد، حدّثنا قيس، عن عطيه، عن أبي سعيد، عن النبي، في قوله تعالى: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب».

* وقوله: «حدّثني أبو الحسن الفارسي، حدّثنا أبو الفوارس الفضل بن محمد الكاتب، حدّثنا محمد بن بحر الرهني-بكرمان-، حدّثنا أبو كعب

ص: ٣٧٤

الأنصاري، حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدّثنا إسماعيل بن موسى، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عيّاس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: إذا كان يوم القيامة أوقف أنا و عليّ على الصراط، فما يمرّ بنا أحد إلّا سألناه عن ولايه عليّ، فمن كانت معه و إلّا ألقيناه في النار، و ذلك قوله: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ .

* و قوله: «أخبرنا أبو الحسن الأهوازي، أخبرنا أبو بكر البيضاوي، حدّثنا علي بن العباس، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق، حدّثنا محمد بن أبي مرّه، عن عبد الله بن الزبير، عن سليمان بن داود بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن أبي جعفر في قوله: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قال: عن ولايه عليّ».

(قال): «و مثله عن أبي إسحاق السبيعي، و عن جابر الجعفي في الشواذ».

و إليك بعض النصوص من العلماء الأعلام، ممّن أرسل هذا الخبر إرسال المسلّم، و أيّده بشواهد من سائر الأحاديث المعتمدة:

* قال شهاب الدين الخفاجي (١):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندي (٢) -عقب حديث: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه-:

قال الإمام الواحدى -رحمه الله تعالى-: هذه الولاية التي أثبتها النبيّ

ص: ٣٧٥

١ - ١) و هو: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، المتوفّى سنة ١٠٦٩، ترجم له المحبّي في خلاصه الأثر في أعلام القرن الحادى عشر و وصفه بأوصاف جليله، له مؤلّفات منها: حاشيه تفسير البيضاوى، شرح الشفاء للقاضى عياض، تفسير آيه المودّه، و غير ذلك.

٢ - ٢) توجد ترجمته في الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنه ٢٩٥/٤، و شذرات الذهب ٢٨١/٦ و غيرها من المصادر.. و كان حافظاً، فقيهاً، ولى قضاء المدينه المتوّره، و درّس بالحرم النبوى الشريف، و توفّى سنة ٧٥٠.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَعَلَى مَسْئُولٍ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

و روى فى قوله تعالى: وَ قَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ أَى: عن ولايه على و أهل البيت؛ لأنَّ الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن يعرّف الخلق أنّه لا- يألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا- المودّه فى القربى. و المعنى: إنّهم يُسألون هل و الوهم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبى، أم أضاعوها و أهملوها، فيكون عليهم المطالبه و التبعه؟! انتهى.

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلى، عن ثمامه بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا كان يوم القيامة و نصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من كان معه كتاب ولايه على بن أبى طالب.

و فى حديث: و الذى نفسى بيده، لا- يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عمره فيم أفناه، و عن جسده فيم أبلاه، و عن ماله ممّن كسبه و فيهم أنفقه، و عن حبنا أهل البيت. فقال له عمر: يا نبيّ الله! و ما آيه حبكم؟ فوضع يده على رأس علىّ و هو جالس إلى جانبه و قال: آيه حبّى حبّ هذا من بعدى» (١).

* و قال شيخ الإسلام الحموينى (٢):

«أخبرنى الشيخ الإمام العلامة نجم الدين عثمان بن الموفق الأذكانى فى ما أجاز لى أن أرويه-، عن أبى الحسن المؤيد بن محمّد الطوسى -إجازه-، أنبأنا عبد الحميد بن محمّد الخوارى-إجازه-، عن أبى الحسن

ص: ٣٧٦

١- ١) تفسير آيه المودّه-للحافظ شهاب الدين الخفاجى:- ٨٢، و انظر: نظم درر السمطين-للحافظ الزرندى:- ١٠٩.

٢- ٢) المتوفى سنه ٧٣٠، توجد ترجمته فى المعجم المختص للذهبي، و فى الوافى بالوفيات للصفدى، و فى غيرهما من كتب التراجم.

على بن أحمد الواحدى، قال-بعد روايته حديث: من كنت مولاة فعلى مولاة:-

هذه الولاية التى أثبتها النبى لعلى مسؤول عنها يوم القيامة.

أخبرنا أبو إبراهيم (١) ابن أبى القاسم الصوفى، أنبأنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن عفير، أنبأنا أحمد بن الفرات، حدثنا عبد الحميد الحماني، حدثنا قيس، عن أبى هارون، عن أبى سعيد، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله عز وجل:

وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قال: عن ولاية على بن أبى طالب.

قال الواحدى: والمعنى: إنهم يُسألون هل والوه حق الموالاه كما أوصاهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! (٢).

*وقال السهمودى (٣):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندي، عقب حديث: من كنت مولاة فعلى مولاة:

قال الإمام الواحدى: هذه الولاية التى أثبتها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مسؤول عنها يوم القيامة. وروى فى قوله تعالى: وَ قَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ أى: عن ولاية على وأهل البيت...

قلت: وقوله: (روى فى قوله تعالى...) يشير إلى ما أخرجه الديلمي، عن أبى سعيد الخدرى-رضى الله عنه-مرفوعاً وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ

ص: ٣٧٧

١- (١) كذا.

٢- (٢) فرائد السمطين ٧٨/١-٧٩ ح ٤٦ و ٤٧.

٣- (٣) و هو: الحافظ السيد على بن عبد الله الحسنى المدنى، المتوفى سنة ٩١١، توجد ترجمته فى الضوء اللامع ٢٤٥/٥، النور السافر: ٥٨ و غيرهما من المصادر.

عن ولايه عليّ بن أبي طالب..

و يشهد لذلك قوله-في بعض الطرق المتقدّمة-:و الله سائلكم: كيف خلفتموني في كتابه و أهل بيته؟!

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلي...

و سيأتي في الذكر العاشر حديث:و الذي نفسى بيده،لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع...»
[\(١\)](#).

ص: ٣٧٨

١- ١) جواهر العقدين ١٠٨/٢ ط بغداد.

فى الشواهد

هذاء، و إنَّ لحديث تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام شواهد كثيره فى الروايات المعبره عند الفريقين، و قد أشار إلى بعضها العلماء فى كلماتهم المذكوره، و نحن نذكر الأحاديث التى أشاروا إليها ثم نضيف إليها شاهداً أو شاهدين فقط.

*حديث السؤال عن الكتاب و العتره

جاء هذا فى ألفاظ حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، و إننى أذكر هنا أحد ألفاظ الحديث بصوره كامله، ثم طائفه من مصادر وجود هذه الفقره:

أخرج الحكيم الترمذى: «حدّثنا نصر بن على، قال: حدّثنا زيد بن الحسن، قال: حدّثنا معروف بن خربوذ المكى، عن أبى الطفيل عامر بن واثله، عن حذيفه بن أسيد الغفارى، قال: لَمَّا صدر رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجّه الوداع خطب فقال:

أيّها الناس! إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنّه لن يعمر نبىّ إلاّ مثل نصف عمر الذى يليه من قبل، و إننى أظنّ أن يوشك أن أدعى فأجيب، و إننى فرطكم على الحوض، و إننى سائلكم حين تردون علىّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله تعالى و طرفه بأيديكم، فاستمسكوا و لا تزلّوا و لا تبدّلوا، و عترتى أهل بيتى، فإننى قد نبأنى اللطيف

الخبر أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علّى الحوض» (١).

و يوجد هذا اللفظ فى «حديث الثقلين» فى كثير من المصادر، منها:

المعجم الكبير ١٨٠/٣.

حليه الأولياء ٣٥٥/١، ٦٤/٩.

تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين - ٤٥/١.

مجمع الزوائد ١٦٥/٩.

تاريخ ابن كثير ٣٤٨/٧.

السيرة الحليه ٣٠١/٣.

الصواعق المحرقة: ٢٥.

فرائد السمطين ٢٧٤/٢.

نظم درر السمطين: ٢٣١.

الفصول المهمّة: ٢٣.

*حديث السؤال عن أربع

و هذا الحديث من أهمّ الأحاديث و أصحّها؛ قال الحافظ الهيثمى:

«و عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، و عن جسده فيم أبلاه، و عن ماله فيم أنفقه و من أين اكتسبه، و عن حنّنا أهل البيت.

رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و فيه: حسين بن الحسن الأشقر، و هو ضعيف جدّاً، و قد وثّقه ابن حبان مع أنّه يشتم السلف.

و عن أبى برزه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لا تزول قدما

ص: ٣٨٠

عبدٍ حتّى يسأل عن أربعه: عن جسده فيم أبلاه، و عمره فيم أفناه، و ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه، و عن حبنا أهل البيت. قيل: يا رسول الله! فما علامه حبكم؟ فضرب بيده على منكب عليّ رضي الله عنه.

رواه الطبراني في الأوسط» (١).

أقول:

أولاً: لم يتكلّم في سند الحديث الثاني، مع أنّه تكلم في الأول.

و ثانياً: السائل: «يا رسول الله! فما علامه حبكم؟» هو: «عمر بن الخطّاب»، و قد جاء هنا: «قيل».

و ثالثاً: في ذيله: «و آيه حبيّ حبّ هذا من بعدى»؛ و لم يذكره.

و رابعاً: كلامه في «حسين الأشقر» مردود، و قد أوضحنا وثاقه هذا الرجل في بحث آيه المودّه و سيأتى أيضاً في الآيه: وَ قَفُوهُمْ
إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ .

و «عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل به، و عن ماله ممّا اكتسبه، و فيم أنفقه، و عن حب أهل البيت. فقيل: يا رسول الله! و من هم؟ فأوماً بيده إلى عليّ بن أبي طالب».

أقول:

أخرجه ابن عساكر؛ «عن مشايخه، عن الباغندي، عن يعقوب بن

ص: ٣٨١

١- ١) مجمع الزوائد ٣٤٦/١٠، و انظر: المعجم الكبير ٨٣/١١ رقم ١١١٧٧، و المعجم الأوسط ٢٦٤/٩ - ٢٦٥ رقم ٩٤٠٦، و ٩/٣ رقم ٢٢١٢.

إسحاق الطوسي، عن الحارث بن محمد المكفوف، عن أبي بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرٍّ (١).

و لا مساغ للطعن في هذا الحديث سنداً.

نعم، هو من حيث المتن و الدلالة ممّا لا تحتمله نفوس القوم، و لذا تراهم يصفونه بالبطلان، من غير جرح لأحدٍ من رواته!!

فقد عنون الذهبي في ميزانه «الحارث بن محمد المعكوف (٢)» و لم يجرحه بشيء، إلا أنّه قال ما نصّه: «أتى بخبر باطل، حدّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرٍّ مرفوعاً: لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن حبنا أهل البيت، و أوماً إلى عليّ. رواه أبو بكر ابن الباغندي، عن يعقوب بن إسحاق الطوسي، عنه». إنتهى (٣).

أكتفى بهذا لئلا يطول بنا البحث، كما أكتفى بالإشارة إلى أنّ للقوم في هذا الحديث تصرّفاتٍ، لا بُدّ من التحقيق عنه ممّن كان أهلاً لذلك.

*حديث: لا يجوز الصراط إلا من معه كتاب و لايه عليّ

إشارة

و نذكر بعض ما ورد في هذا الباب:

١- حديث أمير المؤمنين.. رواه الحافظ أبو الخير الحاكمي الطالقاني، قال: «و به قال الحاكم... و عن عليّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:

إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحد حتّى كانت معه براءة بولايه عليّ بن أبي طالب» (٤).

ص: ٣٨٢

١- ١) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ١٦١/٢.

٢- ٢) كذا؛ لكن في لسان الميزان ١٥٩/٢، و تاريخ دمشق: «المكفوف».

٣- ٣) ميزان الاعتدال ٤٤٣/١.

٤- ٤) كتاب الأربعين المنتقى من مناقب علي المرتضى: الباب الثالث و الثلاثون الحديث رقم ٤٠.

٢- حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق.. رواه مالك بن أنس، عنه، عن آبائه، عن عليّ، عن رسول الله صلى عليه وآله وسلم، قال: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنم، لم يجر أحد إلا من كانت معه براءة بولايه عليّ بن أبي طالب».

روى هذا الحديث: شيخ الإسلام الحمويني بسنده، عن الحافظ البيهقي، عن الحاكم النيسابوري بسنده، عن إبراهيم بن عبد الله الصاعدي، عن ذي النون المصري، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد... (١).

أقول:

وهذا الحديث أيضاً لا مجال للطعن في سنده، ولذا ذكره بعض المتعصبين ووصفه بكونه «خبراً باطلاً متناً» (٢)، وادّعى بعضهم أنّ روايه «إبراهيم بن عبد الله الصاعدي»، «متروك الحديث» (٣)، لكنّه جرح بلا ذكر سبب، وما هو إلا روايه مثل هذا الحديث... هذا، وقد تابعه «الهيثم بن أحمد الزيداني»، قال الحافظ أبو نعيم:

«حدّثني سوار بن أحمد، ثنا علي بن أحمد بن بشر الكسائي، ثنا أبو العباس الهيثم بن أحمد الزيداني، ثنا ذو النون بن إبراهيم المصري، ثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على ظهراي جهنم، لا يجوزها ولا يقطعها إلا من كان معه جواز بولايه علي بن أبي طالب» (٤).

ص: ٣٨٣

١-١) فرائد السمطين ٢٨٩/١.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٤٤٣/١.

٣-٣) الموضوعات-لابن الجوزي-٣٩٩/١.

٤-٤) أخبار أصبهان ٣٤١/١.

٣- حديث أنس بن مالك.. قال الفقيه ابن المغازلي: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب-إذناً-، عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي، قال:

حدّثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل، حدّثنا أبو القاسم الطائي، حدّثنا محمد بن زكريّا الغلابي، حدّثني العبّاس بن بكّار، عن عبد الله بن المثنّى، عن عمّه ثمامه بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله: إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنّم، لم يجرز إلّا من معه كتاب ولا يه عليّ بن أبي طالب» (١).

٤- حديث عبد الله بن مسعود.. رواه عنه الحسن البصري؛ فروى الموفّق بن أحمد المكي الخوارزمي بإسناده، عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: «إذا كان يوم القيامة، يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس-و هو جبل قد علا على الجنّه، وفوقه عرش ربّ العالمين، و من سفحه تتفجّر أنهار الجنّه و تتفرّق في الجنان-و هو جالس على كرسي من نور، يجرى من بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه براءه بولايته و ولايه أهل بيته، يشرف على الجنّه، فيدخل محيّيه الجنّه و مبغضيه النار» (٢).

٥- حديث عبد الله بن عبّاس.. رواه عنه سعيد بن جبیر؛ رواه الحافظ الحاكم الحسكاني، و قد تقدّم نصّه قريباً..

و رواه عنه مجاهد؛ رواه ابن المغازلي، عن الغندجاني بسنده، عن طريق السدّي إلى يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: «عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنّه إلّا من

ص: ٣٨٤

١- ١) مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢٤٣.

٢- ٢) مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣١.

جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب» (١).

و رواه عنه طاووس؛ قال ابن عساكر: «قال الخطيب: و أنبأنا أبو نعيم الحافظ: أنبأنا أبو بكر محمّد بن فارس المعبدى ببغداد، حدّثنى أبي فارس بن حمدان بن عبد الرحمن، حدّثنى جدّي، عن شريك، عن ليث، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: قلت للنبيّ: يا رسول الله! هل للنار جواز؟ قال: نعم. قلت: و ما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب..»

قال ابن عساكر: «قال الخطيب: سألت أبا نعيم عنه فقال: كان رافضياً غالباً فى الرفض، و كان أيضاً ضعيفاً فى الحديث. قال الخطيب: محمّد بن فارس بن حمدان... أبو بكر العطشى، و يعرف بالمعبدى...» (٢).

٦- حديث أبي بكر بن أبي قحافة.. قال الحافظ محبّ الدين الطبرى:

«ذكر اختصاصه بأنّه لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليّ الجواز؛ عن قيس بن أبي حازم، قال: التقى أبو بكر و عليّ بن أبي طالب. فتبسّم أبو بكر فى وجه عليّ. فقال له: مالك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: لا- يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليّ الجواز. أخرجه ابن السّمان فى كتاب الموافقه» (٣).

أقول:

ذكر الحافظ ابن حجر «قيس بن أبي حازم» و وثّقه، و جعل عليه علامه الكتب السّته؛ قال: «و يقال: له رؤيه» (٤).

ص: ٣٨٥

١- ١) مناقب علي بن أبي طالب: ١١٩.

٢- ٢) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام- ١٠٤/٢.

٣- ٣) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ٧١.

٤- ٤) تقريب التهذيب ١٢٧/٢.

ثم إنّه يشهد لحديث: «لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه كتاب بولايه عليّ» أحاديث كثيره؛ من أشهرها حديث: «على قسيم الجنّه و النار»، رواه الدارقطني، و ابن عساكر، و ابن المغازلي، و ابن حجر المكي، و المتقي الهندي، و كثيرون من أعلام المحدثين غيرهم.

*** ما ورد بتفسير قوله تعالى: و اسأل من أرسلنا من قبلك..**

إشاره

و ممّا يؤكّد المطلب ما جاء في جملة من كتب الفريقين بتفسير هذه الآية المباركه، و نحن نوضّح ذلك على ضوء كتب العامّه فحسب فنقول:

ظاهر هذه الآية أنّها أمر من الله تعالى لرسوله أن يسأل المرسلين الذين أرسلوا إلى أممهم من قبله صلى الله عليه و آله و سلّم... فهذا أمرٌ من الله، و المأمور بالسؤال هو: النبي صلى الله عليه و آله و سلّم، و المسؤول منهم: المرسلون السابقون، و السؤال ما هو؟
فها هنا أسئلته:

كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟!!

و هل سألهم أو لا؟!!

و على الأوّل، فما كان السؤال؟! و ما كان جوابهم؟!

و هذا الموضع من المواضع التي اضطربت فيها كلمات القوم بشدّه و اختلفت اختلافاً كبيراً:

يقول ابن الجوزي في تفسيره: «إن قيل: كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثه أجوبه:

أحدها: إنه لما أُسرى به، جُمع له الأنبياء فصلى بهم، ثم قال له جبريل:

وَ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ.. الآية.. فقال: لا أسأل، قد اكتفيت..

رواه عطاء عن ابن عباس، وهذا قول سعيد بن جبير، و الزهري، و ابن زيد؛ قالوا: جمع له الرسل ليله أُسرى به فلقبهم، و أمر أن يسألهم، فما شكَّ و لا سأل.

و الثاني: إنَّ المراد: أسأل مؤمنى أهل الكتاب من الذين أرسلت إليهم الأنبياء..

روى عن ابن عباس، و الحسن، و مجاهد، و قتاده، و الضحاك، و السدي، في آخرين. قال ابن الأنباري: و المعنى: سل أتباع من أرسلنا قبلك، كما تقول: السخاء حاتم، أى: سخاء حاتم، و الشعر زهير. أى: شعر زهير.

و عند المفسرين إنه لم يسأل على القولين. و قال الزجاج: هذا سؤال تقرير، فإذا سأل جميع الأمم لم يأتوا بأن في كتبهم: أن اعبدوا غيرى.

و الثالث: إنَّ المراد بـخطاب النبي صلى الله عليه و سلم: خطاب أمته، فيكون المعنى: سلوا. قاله الزجاج: «.

هذا تمام ما ذكره ابن الجوزي (١).

أقول:

فهذه ثلاثه أجوبه- و تجدها في التفاسير الأخرى أيضاً- أولاها حملٌ على ظاهر الآية؛ فهو جواب على الحقيقة، و التاليان حملٌ على خلاف الظاهر؛ فهما جوابان على المجاز.. و لعلَّ المختار عند ابن الجوزي- بقرينه التقديم في الذكر- هو الأول. و اختار الآلوسى الجواب الثانى كما سيأتى،

ص: ٣٨٧

و عندهم أجوبة أخرى على المجاز، و هي باختصار:

١- إنَّ الخطاب للنبيِّ، و السؤال مجاز عن النظر في أديانهم: هل جاءت عباده الأوثان قَطَّ في مِلَّةٍ من ملل الأنبياء؟! (١) و هو الذى اختاره الزمخشري، و تبعه بعضهم كالنفسى، ثم قال الزمخشري: «و كفاه نظراً و فحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه، و إخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً، و هذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها» (٢).

أقول: فلم أمر بالسؤال؟!

٢- إنَّ الخطاب ليس للنبيِّ، بل هو للسامع الذى يريد أن يفحص عن الديانات، فقل له: اسأل أيها الناظر أتباع الرسل، أ جاءت رسلكم بعبادة غير الله؟! فإنهم خبرونك أنَّ ذلك لم يقع، و لا يمكن أن يأتوا به، و اختاره أبو حيَّان الأندلسي (٣).

أقول كما قال الآلوسى فيه: و لعمري إنَّه خلاف الظاهر جداً.

٣- إنَّ الخطاب للنبيِّ، و السؤال على الحقيقة، لكنَّ المسؤول هو الله تعالى، فالمعنى: و اسألنا عن من أرسلنا...

نقله أبو حيَّان عن بعضهم و استبعده.

و قال الآلوسى: «و ممَّا يقضى منه العجب ما قيل...» ثم قال: «و اسأل من قرأ أبا جاد، أيرضى بهذا الكلام و يستحسن تفسير كلام الله تعالى المجيد بذلك؟!».

أقول: لا يرضى به قطعاً.

ص: ٣٨٨

١- (١) تفسير الرازى ٢٧/٢١٦، البحر المحيط ٩/٣٧٧، روح المعانى ٢٥/٨٦.

٢- (٢) الكشف ٤/٢٥٤. و انظر: تفسير النفسى - مدارك التنزيل - هامش الخازن ٤/١٠٦؛ فقد قال بالعباره عينها دون ذكر الزمخشري!

٣- (٣) البحر المحيط ٩/٣٧٧.

هذه نماذج من كلمات أئمة القوم.

و لا يخفى اضطراب القوم فى تفسير الآيه المباركه، إن أبقوها على ظاهرها، فبم يجيئون عن الأسئلة؟!

و إن أرادوا التخلص من الجواب عنها، حملوا الآيه على المجاز، و هو باب واسع، و قد رأيت كيف يردّ بعضهم على الآخر فى ما اختارا!

و ابن كثير الدمشقى لم يلتفت إلى شىء من هذه الأسئلة، فلم يبين المخاطب بالآيه، و لا السؤال، و لا المسؤول... و إنما قال:

«وقوله سبحانه و تعالى: وَ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا... أى: جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه، من عباده الله وحده لا شريك له، و نهوا عن عباده الأصنام و الأنداد؛ كقوله جلّت عظمتة: وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (١).

فهكذا فسّر الآيه ليكون فى فسحه من المشكله و طلباً للراحه منها، ثم ذكر القولين الآتين.

و بعد...

فالمهم من هذه الأقوال كلها قولان؛ و لذا لم يذكر غير واحدٍ منهم -كابن كثير و الشوكانى- غيرهما:

أحدهما: إنّ المراد سؤاله الأنبياء، لما أُسرى به عند ملاقاته لهم..

قالوا: و هذا قول المتقدمين منهم، كسعيد بن جبير، و الزهرى، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ و رووا عن عطاء، عن ابن عباس: «فقال: لا أسأل، قد اكتفيت».

و الآخر: إنّ المراد سؤاله الأمم، و المؤمنين من أهل الكتاب، من الذين

ص: ٣٨٩

أرسلت إليهم الأنبياء..

و هذا القول حكوه عن ابن عباس كذلك، و عن مجاهد و قتاده و الضحاك و السدي في آخرين، كما قال ابن الجوزي، و اختاره ابن جرير الطبري، و كثير من المتأخرين - كالآلوسي -، بل في الوسيط للواحدى (١) و تفسير البغوى نسبته إلى أكثر المفسرين؛ قال البغوى: «يدلّ عليه قراءه عبد الله و أبي: و اسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» (٢).. لكن ابن كثير قال: «و هذا كأنه تفسير لا تلاوه. و الله أعلم» (٣).

و هذان القولان هما الأوّل و الثانى من الأقوال الثلاثة التى ذكرها ابن الجوزى بتفسيره... فهل سأل صلى الله عليه و آله و سلم أو لا؟! و على تقدير السؤال، فما كان الجواب؟!

قال ابن الجوزى: «و عند المفسرين أنّه لم يسأل، على القولين» (٤).

أقول:

فلا- جواب عندهم عن السؤال، أو أنّ هناك جواباً صحيحاً مطابقاً لظاهر الآية- و لا خروج فيه عن الحقيقة إلى المجاز- مشتملاً على جميع جوانب المسألة، و لكنهم لا يريدون التصريح به و الإفصاح عنه؟!

إنّ هذا الموقف من ابن الجوزى و أمثاله ليدّكرنا بموقفهم من حديث «الأئمة بعدى اثنا عشر كلّهم من قريش»؛ إذ يشترقون و يغربون، و يختلفون و يضطربون... حتّى قال ابن الجوزى: «قد أطلت البحث عن معنى هذا

ص: ٣٩٠

١- (١) الوسيط فى تفسير القرآن ٧٥/٤.

٢- (٢) معالم التنزيل ١٠٢/٥.

٣- (٣) تفسير ابن كثير ١١٥/٤.

٤- (٤) زاد المسير ١٣٩/٧.

الحديث و تطلبت مظاهره و سألت عنه، فلم أقع على المقصود» (١)..

و ما كل ذلك إلا لأنهم لا يريدون الاعتراف بالحقيقه.

و العجيب، أنهم فى تفسير الآيه و اسأل مَنْ أَرْسَلْنَا... يستدلون بما يروون عن عبد الله بن مسعود من أنه قرأها: «و اسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» ثم يتنازعون هل هو قراءه أو تفسير! و لا يعبأون بحديث مسند مروي عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فى معنى الآيه المباركه!!

بل القائلون بالقول الأول-من هذين القولين-لا يستندون فى قولهم إلى هذا الحديث، مع أنهم بأشد الحاجة إليه فى بيان معنى الآيه و إثبات قولهم فى تفسيرها!!

و ما كل ذلك إلا لاشتماله على ولايه أمير المؤمنين!!

الحديث كما رواه جماعه من أكابر المحدثين الحفاظ

*رواه الحاكم، قال: «حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفر الحافظ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان، قال: ثنا على بن جابر، قال: ثنا محمّد بن خالد بن عبد الله، قال: ثنا محمّد بن فضيل، قال: ثنا محمّد بن سوقيه، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا عبد الله! أتانى ملك فقال: يا محمّد! و اسأل مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا على ما بعثوا؟ قال: قلت:

على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه على بن أبى طالب.

قال الحاكم: تفرد به على بن جابر، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن

ص: ٣٩١

فضيل، و لم أكتبه إلا عن ابن المظفر، و هو عندنا حافظ ثقه مأمون» (١).

فالآيه باقيه على ظاهرها، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد سأل، و كان الجواب: بعث الأنبياء على ولايته و ولايه على عليهما و على آلهما الصلاه و السلام.

* و رواه الثعلبي، قال: «أخبرنا الحسين بن محمّد الدينوري، حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان البغدادي، حدّثنا علي بن جابر، حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله و محمّد بن إسماعيل، قالوا: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن محمّد ابن سوقيه، عن إبراهيم، عن علقمه، عن عبد الله بن مسعود، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أتاني ملك فقال: يا محمّد!...» (٢).

* و رواه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح الكرمانى و أبو الحسن مكى بن أبى طالب الهمداني، قالوا: أنبأنا أبو بكر ابن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدّثني محمّد بن مظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدّم عن الحاكم (٣).

* و رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كما فى تنزيه الشريعة عن الحافظ ابن حجر، و فى غير واحد من كتب أصحابنا أنّه روى بإسناده فى هذه الآيه، أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليله أُسرى به جمع الله تعالى بينه و بين الأنبياء، ثمّ قال: سلّمهم يا محمّد! على ماذا بُعثتم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادة أنّ لا إله إلاّ الله، و على الإقرار بنبوّتك، و الولاية لعلى بن أبى طالب (٤).

ص: ٣٩٢

١- ١) معرفه علوم الحديث: ٩٦.

٢- ٢) تفسير الثعلبي- مخطوط.

٣- ٣) تاريخ دمشق- ترجمه أمير المؤمنين- ٩٧/٢.

٤- ٤) الطرائف فى معرفه الطوائف ١٠١/١، البرهان فى تفسير القرآن ١٤٨/٤، غايه المرام: ٢٤٩، خصائص الوحي المبين: ١٥٣.

*و رواه الحافظ ابن حجر العسقلاني من جهة الحاكم، قال: و رواه أبو نعيم؛ و ستأتي عبارته ابن حجر.

*و رواه الحافظ ابن عبد البر القرطبي، على ما نقل عنه العلامة الحلي (١)، و الشيخ يحيى بن البطريق (٢).

*و رواه الحاكم الحسكاني، قال: «حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثني محمد بن المظفر...» إلى آخر ما تقدم...

قال: «و أخبرنا أبو عثمان الحيري من أصله العتيق، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن المظفر... سواءً لفظاً، و لم يذكر علقمه في الإسناد».

«حدثني أبو الحسن الفارسي، حدثنا عمر بن أحمد، حدثنا علي بن الحسين بن سفيان الكوفي، حدثنا جعفر بن محمد أبو عبد الله الحسيني، حدثنا علي بن إبراهيم العطار، حدثنا عباد، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن سوقي».

قال: «و حدثنا أبو سهل سعيد بن محمد، حدثنا علي بن أحمد الكرمانی، حدثنا أحمد بن عثمان الحافظ، حدثنا عبيد بن كثير، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا ابن فضيل، عن محمد بن سوقي، عن إبراهيم، عن علقمه و الأسود، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا مَلَكٌ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! سَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلْنَا عَلَى مَا بَعَثُوا. قُلْتَ: مَعَاشِرَ الرُّسُلِ وَ النَّبِيِّينَ! عَلَى مَا بَعَثَكُمْ اللَّهُ؟ قَالُوا: عَلَى وَلايَتِكَ يَا مُحَمَّدُ وَ وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

ص: ٣٩٣

١- ١) منهاج الكرامه في معرفه الإمامه، آخر الطبعه القديمه من منهاج السنه: ٧٩-٨٠.

٢- ٢) خصائص الوحي المبين: ٩٨.

و رواه غير علي، عن محمد بن خالد الواسطي، و تابعه محمد بن إسماعيل..

أخبرني الحاكم أبو عبد الله، حدثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن رحيمة النسوي، حدثنا أبو محمد الحسن بن عثمان الأهوازي، حدثنا محمد بن خالد ابن عبد الله الواسطي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا محمد بن سوقي، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: قال لي النبي... به لفظاً سواء» (١).

* و رواه الموفق بن أحمد المكي، قال: «و أخبرني شهر دار-إجازة-، أخبرني أحمد بن خلف-إجازة-، حدثني محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، حدثنا علي بن جابر...» إلى آخر ما تقدم سواء (٢).

* و رواه الحموي، عن شهر دار بن شيرويه الحافظ، عن أحمد بن خلف، عن الحاكم، عن ابن المظفر الحافظ... كما تقدم سواء (٣).

* و رواه أبو عبد الله الكنجي، قال: «قرأت على الحافظ أبي عبد الله ابن النجار، قلت له: قرأت على المفتي أبي بكر بن عبد الله بن عمر الصفار، قال: أخبرتنا الحرّة عائشة بنت أحمد الصفار، أخبرنا أحمد بن علي الشيرازي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري، حدثني محمد بن المظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدم سواء (٤).

أقول:

هذا في الحديث عن ابن مسعود.

ص: ٣٩٤

١- ١) شواهد التنزيل ٢٢٢/٢-٢٢٥.

٢- ٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٢٠. و الظاهر سقوط الحاكم بين أبي خلف و ابن المظفر.

٣- ٣) فرائد السمطين ٨١/١.

٤- ٤) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٧٥.

و هو أيضاً عن عبد الله بن عباس:

*قال القندوزي الحنفي: «أيضاً رواه الديلمي، عن ابن عباس، رضى الله عنهما» (١).

و هو أيضاً عن أبي هريره:

*قال شهاب الدين أحمد الخنجي: «عن أبي هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَمَّا أُسْرِيَ بِي لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: سَلِّمْ يَا مُحَمَّدُ! بِمَاذَا بَعَثْتُمْ؟ قَالُوا: بَعَثْنَا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِنَبُوتِكَ، وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

أورده الشيخ المرتضى، العارف الرباني، السيد شرف الدين علي الهمداني في بعض تصانيفه، وقال: رواه الحافظ أبو نعيم» (٢).

أقول:

هذا، و هو مروي عند أصحابنا عن أمير المؤمنين و أبنائه الطاهرين عليهم الصلاه و السلام (٣).

و تلخص:

إنّ الصحيح في الآيه المباركه إبقاؤها على ظاهرها، و تفسيرها بهذا الحديث المروي في كتب الفريقين عن أمير المؤمنين و عدّه من الأصحاب، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٣٩٥

١- ١) ينابيع الموده ٢٤٤/١.

٢- ٢) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

٣- ٣) كنز الدقائق في تفسير القرآن ٥٤٧/١١.

و الأشهر من بين الأحاديث في الباب هو حديث عبد الله بن مسعود؛ فقد ورد في كتب كثيرة من كتب أهل السنّة، و لهم به أسانيد عديده، و في الرواه عدّه من أعلام الحفاظ، و الأئمّه الثقات.

يقول ابن تيمية: «إنّ مثل هذا ممّا اتّفق أهل العلم على أنّه كذب موضوع»..

وليت شعري! فلماذا اتّفق هذا الجمع من الحفاظ و المحدثين على روايته؟!

ثمّ يقول ابن تيمية: «إنّ هذا ممّا يعلم من له علم و دين أنّه من الكذب الباطل الذي لا يصدّق به من له عقل و دين، و إنّما يختلق مثل هذا أهل الوقاحه و الجرأه في الكذب».

وليت شعري! هل كان هؤلاء الأئمّه الرواه لهذا الحديث عالين بحاله فمع ذلك روه، أو كانوا جاهلين، و مع ذلك يعدّون في كبار أئمّه الحديث و حفاظه؟!

ثمّ إنّى لم أجد هذا الحديث في الموضوعات لابن الجوزي، و لا في كتاب العلل المتناهيه له.

نعم، أوّرد ابن عراق حديث ابن مسعود في (تنزيه الشريعة الغراء) و محصّل كلامه ثبوت الحديث لا سقوطه، و هذا نصّ ما قال:

«حديث: ابن مسعود، قال لى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: يا عبد الله! أتانى ملك فقال: يا محمّد! سلّ من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ماذا بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه على بن أبى طالب.

حا (١).

ص: ٣٩٦

١- ١) هذا رمز للحاكم، كما ذكر في أوّل الكتاب أيضاً.

قلت: ولم يبين علته.

وقد أورده الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس (١) من جهة الحاكم، ثم قال: ورواه أبو نعيم وقال: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن فضيل. انتهى.

وعلي بن جابر ما عرفته. والله أعلم» (٢).

أقول:

ظهر من هذا الكلام روايه ثلاثه من أئمه الحفاظ هذا الحديث بإسنادهم عن عبد الله بن مسعود، من غير أن يبينوا علته..

أما الحاكم، فقد تقدّم نصّ روايته للحديث، وهو في مقام ذكر شاهد لنوع من أنواع الحديث، فهو غير معلول عنده، بل هو حديث معتبر يذكر لقاعده علميه في كتاب علمي.

وأما أبو نعيم، فقد روى هذا الحديث وهو يناسب ذكره في كتاب دلائل النبوه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها كانت ثابتة له منذ القرون السابقيه، وفي زمن الأنبياء الماضين، حتى كان عليهم أن يدعوا الناس إلى نبوته و يبشّروا أممهم ببعثته، إلا أنا لم نجده في الكتاب المذكور.

وأما ابن حجر العسقلاني، فقد أورد هذا الحديث ضمن أحاديث منتخبه من كتاب الفردوس، وأضاف إليه روايه الحاكم، وأبي نعيم.

فظهر إلى هنا من كلام ابن عراق اعتبار هذا الحديث عند القوم.

لكن ابن عراق قال في آخر الكلام: «وعلي بن جابر ما عرفته».

ص: ٣٩٧

١ - ١) وهو مختصر كتاب فردوس الأخبار للديلمي، أورد فيه ما استجوده من أخباره، كما له كتاب تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس.

٢ - ٢) تنزيه الشريعة الغراء ٣٩٧/١.

أقول:

فانتهى القدح في سند الحديث عن ابن مسعود إلى أنّ ابن عَرّاق لم يعرف «علي بن جابر». وإذا كان الأمر هكذا فهو سهلٌ جداً، لأنّ أكابر الأئمة الحفاظ من المتقدمين قد عرفوا هذا الرجل، ولم يذكروه بجرح..

و ممّا يؤكّد ذلك، قول غير واحدٍ منهم - كالحاكم و أبي نعيم - بعد روايته:

«تفرّد به علي بن جابر، عن محمد بن فضيل» فإنّه ظاهر في توثيقهم للرجلين، و إلّا لطعنوا فيه قبل أن يقولوا: «تفرّد به...».

على أنّه يظهر من روايات الحاكم الحسكاني متابعه غير علي بن جابر له في روايه الحديث عن محمد بن فضيل.

و أمّا «محمد بن فضيل»: فلم يتكلّم فيه أحدٌ؛ فهو من رجال الكتب الستّه، قال الحافظ ابن حجر: «محمد بن فضيل بن غزوان، -بفتح المعجمه و سكون الزاي- الضبيّ، مولا هم، أبو عبد الرحمن، الكوفي، صدوق عارف، رمى بالتشيع، من التاسعه. مات سنه ٩٥هـ ع» (١).

و تلخّص:

إنّ الحق هو القول الأوّل، و هو إبقاء الآيه المباركه على ظاهرها كما هو مقتضى أصاله الحقيقه، و الأخبار الوارده تفسّرها بكلّ وضوح، لا سيّما حديث ابن مسعود.

و قد ظهر أنّ هذه الأخبار متّفقه عليها بين الفريقين، و هي عن أمير المؤمنين، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن العباس، و أبي هريره.

ص: ٣٩٨

هذا، وقد روى ابن مسعود عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم خبر الإسراء به، والتقائه بالأنبياء، وصلاته بهم، وهو خبر طويل، أخرجه الطبراني، وأبو يعلى، والبزار، والحاكم (١)، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح».

فأظنُّ أنَّ ما رواه الحاكم في كتابه علوم الحديث هو ذيل هذا الحديث الطويل، يتعلّق بالسؤال منهم على ما بُعثوا، إلاَّ أنَّهم سكتوا عن روايته، لاشتماله على الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام.

فما قالوا من أنَّه صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «لم يسأل، وقال: اكتفيت» كذبٌ منهم عليه؛ إذ كيف يأمره الله عزَّ وجلَّ بالسؤال، فلم يسأل؟!!

مضافاً، إلى أنَّه قد ورد في حديث: «فقدمني جبريل حتى صليت بين أيديهم و سألتهم فقالوا: بعثنا للتوحيد» (٢)..

فكان هناك سؤال وجواب!! ولكنهم لا يريدون التصريح بذلك، ولا يريدون ذكر الجواب بصورة كاملة؛ ليشتمل على الولاية لعلي!!

و كم له من نظير!!

وهذا أحد أساليبهم في إخفاء مناقب أمير المؤمنين وأهل البيت الكرام الطاهرين، الدالَّة على إمامتهم بعد الرسول الأمين عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

فانظر كيف يفترون على الله والرسول الكذب؟! إنكاراً لولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٣).

ص: ٣٩٩

١- (١) كنز العمال ٣٩٠/١١ رقم ٣١٨٤١، مجمع الزوائد ٧٥/١.

٢- (٢) كنز العمال ٣٩٧/١١ رقم ٣١٨٥٢ عن ابن سعد، عن عدّه من الصحابة.

٣- (٣) سورة البقرة ٧٩: ٢.

فى دفع شبهات المخالفين

و بعد، فلنتأمل فى كلمات بعض المناوئين لأمير المؤمنين عليه السلام حول حديث السؤال عن ولايته فى يوم القيامة الوارد بتفسير قوله تعالى:

و قفوههم... .

*ابن تيميه

قال ابن تيميه، فى جواب إستدلال العلامة الحلّى بالآيه المباركه: «قال الرافضى: البرهان الرابع عشر: قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ...

من طريق أبى نعيم، عن الشعبى، عن ابن عباس، قال فى قوله تعالى:

وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن ولايه على. و كذا فى كتاب الفردوس عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى.

و إذا سئلوا عن الولايه وجب أن تكون ثابتة له، و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك؛ فيكون هو الإمام.

و الجواب من وجوه:

أحدها: المطالبه بصحّه النقل، و العزو إلى الفردوس و إلى أبى نعيم لا تقوم به حجّه باتّفاق أهل العلم.

الثانى: إنّ هذا كذب موضوع بالإتّفاق.

الثالث: إنّ الله تعالى قال: بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ... فهذا خطاب عن

المشركين المكذّبين بيوم الدين...و ما يفسّر القرآن بهذا و ما يقول: إنّ النبيّ صَلَّى الله عليه و سلّم فسّره بمثل هذا، إلّا زنديق ملحد، متلاعب بالدين، قاذح في دين الإسلام، أو مفرط في الجهل ما يدرى ما يقول.

و أئى فرق بين حبّ عليّ و طلحه و الزبير و سعد و أبي بكر و عمر و عثمان؟!

الرابع: إنّ قوله: مَسْئُوعُونَ لفظ مطلق لم يوصل به ضمير يخصّه بشيء، وليس في السياق ما يقتضى ذكر حبّ عليّ. فدعوى المدعى دلالة اللفظ على سؤالهم عن حبّ عليّ، من أعظم الكذب و البهتان.

الخامس: إنّّه لو ادّعى مدّع أنّهم مسؤولون عن حبّ أبي بكر و عمر، لم يكن إبطال ذلك بوجهٍ إلّا و إبطال السؤال عن حبّ عليّ أقوى و أظهر.

إنتهى (١).

أقول:

يكفى في جوابه أن يقال:

أولاً: إنّ هذا الحديث رواه كبار الأئمّه و أعلام الحديث بطرقٍ متعدّده، و قد ذكرنا أسامي بعضهم و جملةً من أسانيدهم في روايته، فإنّ كان هؤلاء كلّهم زنادقة، ملحدين، متلاعبين بالدين، قاذحين في الإسلام، أو مفرطين في الجهل لا يدرون ما يقولون... فما ذنبنا؟!!

ثانياً: قد ظهر ممّا تقدّم صحّحه بعض أسانيد هذا الحديث، و إنّ له شواهد عديده في كتب القوم بأسانيد معتبره..

و حيثنّ لا أثر للسياق، ولا مجال للسؤال عن الفرق بين حبّ عليّ

ص: ٤٠١

و حَبَّ غَيْرِهِ مِنْ صَحَابِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ بِهِ يَظْهَرُ بَطْلَانُ دَعْوَى السُّؤَالِ عَنْ حَبِّ غَيْرِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و بهذا الموجز يظهر أنَّ ليس لهذا المفترى في مقابل هذا الاستدلال برهان معقول و لا قول مقبول...

*ابن روزبهان

و قال ابن روزبهان في جواب الاستدلال ما نصّه: «ليس هذا من روايه أهل السنّه. و لو صحّ دلّ على أنّه من أولياء الله تعالى، فالولّى هو المحبّ المطيع، وليس هو بنصّ في الإمامه» (١).

أقول:

قد عرفت أنّه من روايه أهل السنّه...

و قد عرفت أنّه صحيح...

فما هو الجواب عن قول العلامة: «و إذا سئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له، و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك، فيكون هو الإمام»؟!

إنّه لا جواب له عن هذا، كما لم يُجب عنه ابن تيمية!!

*الآلوسی

و قال الآلوسی في تفسير الآيه المباركه: «و روى بعض الإماميّة عن ابن جبير، عن ابن عباس: يُسألون عن ولاية عليّ كرم الله تعالى وجهه، و روه أيضاً عن أبي سعيد الخدری»..

ص: ٤٠٢

(قال): «وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ: إِنَّ السُّؤَالَ عَنِ الْعُقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ، وَرَأْسَ ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ مِنْ أَجْمَلِهِ وَلَا يَه عَلَى كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهَهُ، وَ كَذَا وَلَا يَه إِخْوَانَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ» (١).

أقول:

أولاً: لقد روى الإمامية خبر يُسألون عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام، لكنّ انحصار و اختصاص تلك الروايه بهم - كما هو ظاهر عبارته الآلوسى - دعوى كاذبه.

و ثانياً: كون «أولى الأقوال...»؛ لا دليل عليه، بل الدليل من السنّه النبويه على خلافه، فما بال القوم يخالفون السنّه و يزعمون أنّهم من أهلها!!

و ثالثاً: ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قام الدليل عليها عند الفريقين كتاباً و سنّه، أمّا ولايه غيره فما الدليل عليها!!

* الدهلوى

و جاء فى (مختصر التحفه الإثنى عشرية) فى ذكر أدلّه الإمامية: «و منها:

قوله تعالى: وَ قَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ، قال الشيعة فى الإستدلال بها: روى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً أنّه قال: وَ قَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ عن ولايه على بن أبى طالب.

ولا - يخفى أنّ نحو هذا التمسّيك فى الحقيقة بالروايات لا بالآيات، و هذه الروايه واقعته فى فردوس الديلمى الجامع للأحاديث الضعيفه الواهيه، و مع هذا قد وقع فى سندها الضعفاء و المجاهيل الكثيرون، بحيث سقطت عن قابليه

ص: ٤٠٣

الإحتجاج بها، لا سيما فى هذه المطالب الأصوليه. و مع هذا فإنّ نظم الكتاب مكذّب لها؛ لأنّ هذا الحكم فى حقّ المشركين... و لئن سلّمنا صحّحه الروايه وفكّكّ النظم القرآنى، يكون المراد بالولاّيه المحبّه، و هى لا- تدلّ على الزعامه الكبرى التى هى محلّ النزاع، و لو كانت الزعامه الكبرى مراده أيضاً، لم تكن هذه الروايه مفيده للمدّعى، لأنّ مفاد الآيه وجوب اعتقاد إمامه الأمير فى وقتٍ من الأوقات، و هو عين مذهب أهل السنه...» (١).

أقول:

أولاً: لم يذكر هذا الرجل وجه استدلال أصحابنا بالآيه المباركه، و قد تقدّمت عبارته العلّامه الحلّى فى وجهه، فما هو الجواب؟! و ثانياً: لم يقل أحد من أصحابنا بأنّ الاستدلال لإمامه الأمير هو بالآيات وحدها، و كذا لم يدّع أحد من المخالفين دلّاله شىء من القرآن الكريم وحده على إمامه غيره، و إنّما يكون الاستدلال بالآيات بمعونه الروايات المفسّره لها. و ثالثاً: لم تكن الروايه منحصرة بما فى فردوس الأخبار، و بما عن أبى سعيد الخدرى...

فكلّ ما ذكره إلى هنا ما هو إلّا تلبيس و تخديع.

و رابعاً: الاستدلال بالنظم القرآنى و سياق الآيات الكريمه لا يقاوم الاستدلال بالسّنه النبويه الشريفه الوارده عن طرق الفريقين فى تفسيرها، و بعبارته أخرى: فإنّته متى قام الدليل على معنى آيه من الآيات، فإنّته بالدليل تُرفع اليد عن مقتضى السياق، و لا يجوز العكس بالإجماع.

ص: ٤٠٤

و خامساً: قد تقدّم وجه استدلال العلامة الحلّي بالآية المباركة، وما ذكره هذا الرجل لا يصلح للجواب عنه كما هو واضح.

و سادساً: دعوى أنّ المفاد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام في وقتٍ من الأوقات، يُقال بأنّ وقتها هو بعد عثمان، تخالف ظواهر الروايات، و تتوقّف كذلك على ثبوت إمامه المشايخ قبله، و لا دليل عليها البتّة.

هذا تمام الكلام على استدلال أصحابنا الكرام بقوله تعالى: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، و نقد ما اعترض به المعترضون، فأَيُّهما أخرى بالأخذ و أولى بالقبول يا منصفون!!

و الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين.

قوله تعالى: و السابِقون السابِقون اولئك المقربون

اشاره

(١)

ص: ٤٠٧

١- ١) سورہ الواقعہ ١٠: ٥٦-١١.

هذه الآية أيضاً من أدله أصحابنا على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

قال العلامة الحلي، في البراهين الدالة على إمامته من الكتاب العزيز:

«البرهان السادس عشر: قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. روى أبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس في هذه الآية: سابق هذه الأمة على بن أبي طالب.

و روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام، و سبق موسى إلى فرعون، و صاحب يس إلى عيسى عليه السلام، و سبق على إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و هذه الفضيله لم تثبت لغيره من الصحابه.

فيكون أفضل.

فيكون هو الإمام» (١).

و قال العلامة أيضاً: «الثالث عشر: قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. روى الجمهور عن ابن عباس قال: سابق هذه الأمة على بن أبي طالب» (٢).

أقول:

و تفصيل الكلام في فصلين:

ص: ٤٠٩

١- ١) منهاج الكرامه في إثبات الإمامه: ٧٨.

٢- ٢) نهج الحق و كشف الصدق: ١٨١.

فى رواه خبر تفسير الآيه و أسانیده

لقد أخرج الروايه بتفسير الآيه المباركه جمع غفير من أكابر علماء أهل السنّه، فى التفسير و الحديث، نذكر منهم:

١- أبو إسحاق السبيعي، المتوفى سنه ١٢٧.

٢- سفيان بن عيينه، المتوفى سنه ١٩٨.

٣- ابن أبى حاتم، المتوفى سنه ٣٢٧.

٤- أبو جعفر مطين، المتوفى سنه ٢٩٧.

٥- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنه ٣٦٠.

٦- أبو عبد الله الحاكم النيسابورى، المتوفى سنه ٤٠٥.

٧- أبو بكر ابن مردويه الإصفهاني، المتوفى سنه ٤١٠.

٨- أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنه ٤٣٠.

٩- الحاكم الحسكاني، من أعلام القرن الخامس.

١٠- ابن المغازلى الواسطى، المتوفى سنه ٤٨٣.

١١- شيرويه بن شهردار الديلمى، المتوفى سنه ٥٠٩.

١٢- الخطيب الخوارزمى، المتوفى سنه ٥٦٨.

١٣- الفخر الرازى، المتوفى سنه ٦٠٦.

١٤- سبط ابن الجوزى الحنفى، المتوفى سنه ٦٥٤.

١٥- محب الدين الطبرى، المتوفى سنه ٦٩٤.

١٦- صدر الدين الحمويني، المتوفى سنة ٧٢٢.

١٧- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.

١٨- نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧.

١٩- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

٢٠- ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.

٢١- علي المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥.

٢٢- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٢٣- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠.

فهؤلاء من أشهر رواة هذا الحديث، من علماء الجمهور.

رووه عن ابن عباس وغيره من الصحابة.

من أسانيدہ فی الكتب المعترہ

و هذه نبذه من أسانيدهم في روايه هذا الحديث:

«قال الحافظ ابن كثير:» وقال ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، و مؤمن آل يس سبق إلى عيسى، و علي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم.

رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن هارون الفلاس، عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزاز، عن سفيان (١) بن الضحاک المدائني، عن سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجیح، به» (٢).

ص: ٤١١

١- (١) كذا و الصحيح: شعيب.

٢- (٢) تفسير ابن كثير ٢٤٩/٤.

*و قال الحافظ الطبراني: «حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدّثنا الحسين بن أبي السرى العسقلاني، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: السبق ثلاثة...» (١).

*و قال الحافظ الحاكم الحسكاني: «أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو بكر القباب، أخبرنا أبو بكر الشيباني، حدّثنا محمد بن عبد الرحيم، حدّثنا ابن عائشه.

و حدّثني الحاكم أبو عبد الله الحافظ-من خط يده-حدّثنا أحمد بن حمدويه البيهقي أبو يحيى، حدّثنا عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي، حدّثنا الحسين بن الحسن الفزاري الأشقر، عن سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس...

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي، حدّثنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، حدّثنا إبراهيم بن فهد، حدّثنا عبد الله بن محمد التستري، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس...» (٢).

*و قال الحافظ ابن حجر-بترجمه الفيض بن وثيق:-

«عن أبي عوانه و غيره. قال ابن معين: كذاب خبيث. قلت: قد روى عنه أبو زرعه، و أبو حاتم، و هو مقارب الحال إن شاء تعالى: انتهى» (٣).

و قد ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه.

ص: ٤١٢

١- ١) المعجم الكبير، مسند عبد الله بن العباس ٩٣/١١.

٢- ٢) شواهد التنزيل ٢٩١/٢-٢٩٤.

٣- ٣) أى كلام الحافظ الذهبي فى ميزان الاعتدال.

و أخرج له الحاكم فى المستدرک محتجاً به.

و ذكره ابن حبان فى الثقات.

و قال العقيلي فى ترجمه الحسين الأشقر: حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدّثنا الحسين بن أبى السرى، حدّثنا فيض بن وثيق، حدّثنا سفيان ابن عيينه، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد عن ابن عباس...» (١).

*و قال الفقيه ابن المغازلى: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب - إجازة - أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدّثنا محمد بن أحمد بن منصور، حدّثنا أحمد بن الحسين، حدّثنا زكريا، حدّثنا أبو صالح ابن الضحاك، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس...» (٢).

من أسانيدہ المعتبره

ثم إنّ غير واحدٍ من أسانيد هذا الخبر معتبر بلا كلام:

*فطريق الحافظ ابن أبى حاتم الرازى صحيح:

«محمد بن هارون» الفلاس، المتوفى سنه ٢٦٥، وثقه ابن أبى حاتم، و الحافظ الذهبى (٣).

و«عبد الله بن إسماعيل» ذكره ابن أبى حاتم و لم يجرّحه (٤)، و تابعه الخطيب فى تاريخه (٥).

و«شعيب بن الضحاك» أبو صالح، حدّث عن سفيان بن عيينه، و عنه

ص: ٤١٣

١- ١) لسان الميزان ٥٤٢/٤ الطبعة الحديثه.

٢- ٢) مناقب على بن أبى طالب: ٣٢٠.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٢.

٤- ٤) الجرح و التعديل ٤/٥.

٥- ٥) تاريخ بغداد ٤١٠/٩.

عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروى، و عبد الله بن إسماعيل المدائنى البزار، ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه و لم يجرحه (١)، و كذا الخطيب (٢).

و«سفيان بن عيينه» الإمام الكبير، من رجال الصحاح الستة، و فضائله كثيرة عندهم جداً (٣).

و«عبد الله بن أبى نجیح» من رجال الصحاح الستة (٤).

و«مجاهد» من رجال الصحاح الستة أيضاً (٥).

هذا، مضافاً إلى أنّ مثل ابن تيمية يشهد بأنّ تفسير ابن أبى حاتم من التفاسير المعتمدة، و أنّه خال عن الموضوعات (٦).

* و طريق الحافظ ابن حجر صحيح كذلك.

فهو طريق الحافظ الطبرانى نفسه، الذى لم يتكلم فيه إلا من جهة «الأشقر» و قد تابعه فى الرواية عن «سفيان» فى طريق الحافظ ابن حجر «الفيض بن وثيق» الذى وثقه كبار الأئمة، كالحاكم و ابن حبان، و روى عنه مثل أبى حاتم و أبى زرعه، و ذكره ابن أبى حاتم و لم يجرحه، و قال الذهبى:

هو مقارب الحال.

* و طريق الحافظ الطبرانى صحيح على التحقيق، و كذا كل طريق لم يتكلم فيه إلا من جهة «حسين الأشقر»، قال الحافظ الهيثمى - بعد روايته عن الطبرانى -: «و فيه حسين بن حسن الأشقر، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور،

ص: ٤١٤

١- (١) الجرح و التعديل ٣٤٨/٤.

٢- (٢) تاريخ بغداد ٢٤٢/٩.

٣- (٣) انظر مثلاً: سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨.

٤- (٤) تقريب التهذيب ٤٥٦/١.

٥- (٥) تقريب التهذيب ٢٢٨/٢.

٦- (٦) منهاج السنة ١٣/٧. الطبعة الحديثة.

و بقيه رجاله حديثهم حسن أو صحيح» (١).

و ذلك لأن «الأشقر» من رجال صحيح النسائي، و قد ذكروا أن للنسائي شرطاً في صحيحه أشد من شرط الشيخين (٢). و قد روى عنه كبار الأئمة الأعلام: كأحمد و ابن معين و الفلاس و ابن سعد (٣).

و قد حكى الحافظ بترجمته عن العقيلي عن أحمد بن محمد بن هاني قال: قلت لأبي عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- تحدث عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندي ممن يكذب. و ذكر عنده التشيع فقال له العباس بن عبد العظيم: إنه يحدث في أبي بكر و عمر، و قلت أنا: يا أبا عبد الله إنه صنف باباً في معانيهما، فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه (٤).

فكان هذا هو السبب في تضعيفه، و عن الجوزجاني: غال من الشّتامين للخيره (٥)، و لذا قال ابن معين: كان من الشيعة الغاليه، فقليل له: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قيل: صدوق؟ قال: نعم كتبت عنه (٦) و من هنا قال الحافظ:

صدوق يهم و يغلو في التشيع (٧).

و قد تقدّم ذلك في مبحث آيه المودّه أيضاً.

ص: ٤١٥

١-١) مجمع الزوائد ١٠٢/٩.

٢-٢) تذكره الحفاظ ٧٠٠/٢.

٣-٣) تهذيب التهذيب ٢٩١/٢.

٤-٤) تهذيب التهذيب ٢٩١/٢.

٥-٥) المصدر نفسه.

٦-٦) المصدر نفسه.

٧-٧) تقريب التهذيب ١٧٥/١.

فى دفع شبهات المخالفين

*ابن تيميه

وإذا عرفنا رواه هذا الحديث، و صحه غير واحد من طرقه فى كتب القوم المعروفه المشهوره، فلا نعبأ بقول ابن تيميه فى جواب العلامة الحلى: «إنّ هذا باطلٌ عن ابن عباس، و لو صح عنه لم يكن حجّه إذا خالفه من هو أقوى منه» (١).

فقد ظهر أنّ هذا الحديث صحيح، فهو حجّه، و به يتم الاستدلال؛ لأنّ هذه الفضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابه، فيكون هو الإمام، و من ادعى خلاف من هو أقوى منه، فعليه البيان؛ و على فرض وجود المخالف، فهو ممّا تفرّد به الخصم، و هذا حديث صحيح متفق عليه بين الطرفين، فكيف يكون الحديث المخالف المزعوم أقوى؟

*ابن روزبهان

و ابن روزبهان فى ردّه على العلامة الحلى، لم ينكر وجود الحديث فى الباب، و لم يناقش فى سنده، قال: «هذا الحديث جاء فى روايه أهل السنّه، و لكنّ بهذه العبارة: سبّاق الأمم ثلاثه، مؤمن آل فرعون، و حبيب النّجار، و على ابن أبى طالب».

ص: ٤١٦

قال: «ولا شك أنّ عليّاً سابق في الإسلام و صاحب السابقيه و الفضائل التي لا تخفى، و لكنّ لا تدلّ الآيه على نصّ في إمامته، و ذلك المدعى» (١).

أقول:

هذا الكلام- كما ترى- اعتراف بما يذهب إليه الإماميه، من دلالة الآيه المباركه على الإمامه، لأنّ طريق إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصر بالنصّ، بل الأفضليّه أيضاً من أدلّه إثباتها، و قد ظهرت دلالة الآيه على ذلك.

* مع شاه عبد العزيز الدهلوى

و هلمّ لننظر ما يقوله العالم الهندي، صاحب كتاب (التحفة الإثنا عشرية) في الجواب عن الإستدلال بالآيه الشريف على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «و منها: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ :

قالت: الشيعة: روى عن ابن عباس مرفوعاً أنّه قال: السابقون ثلاثه، فالسبق إلى موسى يوشع بن نون، و السابق إلى عيسى صاحب ياسين، و السابق إلى محمّد صلى الله عليه و سلّم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه.

و لا يخفى أنّ هذا أيضاً تمسّك بالروايه لا بالآيه.

و مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر و هو ضعيف بالإجماع، قال العقيلي: هو شيعى متروك الحديث.

و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً؛ إذ فيه من أمارات الوضع أنّ صاحب ياسين لم يكن أوّل من آمن بعيسى بل إنّّه قد آمن برسله، كما يدلّ عليه

ص: ٤١٧

نصّ الكتاب، وكلّ حديث يناقض مدلول الكتاب في الأخبار و القصص فهو موضوع، كما هو المقرّر عند المحدّثين.

و أيضاً، انحصار السباق في ثلاثه رجال غير معقول؛ فإنّ لكلّ نبيّ سابقاً بالإيمان به لا محاله.

و بعد اللتيا و التى، فأتيه ضروره لأن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرب إماماً؟

و أيضاً، لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه، لأنّ الله تعالى قال في حقّ السابقين: **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١)** و الله هو الجمع الكثير، و لا- يمكن أن يطلق على الـثنتين جمع كثير و لا- على الواحد قليل أيضاً، فعلم أنّ المراد بالسبق هو المراد من الآيه الأخرى:

و السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ (٢)، و القرآن يفسّر بعضه بعضاً.

و أيضاً، ثبت بإجماع أهل السنّه و الشيعه أنّ أوّل من آمن حقيقه خديجه رضى الله تعالى عنها، فلو كان مجرد سبق بالإيمان موجباً لصحّه الإمامه لزم أن تكون سيّدتنا المذكوره خريّه بالإمامه، و هو باطل بالإجماع. و إن قيل: إنّ المانع كان متحقّقاً قبل وصول إمامته في خديجه و هو الأنوّه، قلنا: كذلك في الأمير، فقد كان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت إمامته، و لما ارتفع المانع صار إماماً بالفعل، و ذلك المانع هو إمّا وجود الخلفاء الثلاثة الّذين كانوا أصلح في حقّ الرياسه بالنسبه إلى جنبه عند جمهور أهل السنّه، أو إبقاؤه بعد الخلفاء الثلاثة و موتهم قبله عند التفضيليه فإنّهم قالوا: لو كان إماماً عند وفاه النبيّ صلّى الله عليه و سلّم لم ينل أحد من الخلفاء الإمامه و ماتوا في عهده، و قد سبق

ص: ٤١٨

١- ١) سورة الواقعة ١٣: ٥٦-١٤.

٢- ٢) سورة التوبه ١٠٠: ٩.

فى علم الله تعالى أنّ الخلفاء أربعة فلزم الترتيب على الموت» (١).

أقول:

و لا يخفى ما فى هذا الكلام من أكاذيب و أباطيل:

أولاً: إنّ هذا تمسك بالآيه بعد تفسير الروايه لها، وإلا فلا ذكر صريح فى القرآن الكريم لا لاسم أمير المؤمنين عليه السلام و لا لاسم غيره، و إذا كان الإستدلال فى مثل هذه المواضع بالروايه لا بالآيه، فكيف يستدل القوم بمثل قوله تعالى: وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (٢) باعتباره من أدله الكتاب على إمامه أبى بكر بن أبى قحافه، كما ذكرنا قريباً؟

فبطل قوله: «إنّ هذا تمسك بالروايه لا بالآيه».

و ثانياً: قوله: «مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر...» يشتمل على كذبتين:

الأولى: أن مدار إسنادها على الأشقر، فقد عرفت عدم تفرد الأشقر بهذه الروايه.

و قد سبقه فى هذه الكذبه غيره، كابن كثير الدمشقى، فإنّه قال: «حديث لا يثبت، لأنّ حسيناً هذا متروك و شيعى من الغلاه، و تفرد به هذا ممّا يدلّ على ضعفه بالكلّيه» (٣).

و الثانيه: دعواه الإجماع على ضعف الأشقر؛ فإنّها دعوى كاذبه، لا تجدها عند أحد.

بل قد عرفت أنّ كبار الأئمه يؤثّقونه، و تكلم من تكلم فيه ليس إلاّ لتشيّع، و إلاّ فلم يذكر له جرح أبداً.

ص: ٤١٩

١- (١) التحفه الإثنا عشرية: ٢٠٧، و انظر مختصر التحفه الاثنى عشرية: ١٧٨-١٧٩.

٢- (٢) سورة الليل ١٧: ٩٢-١٨.

٣- (٣) البدايه و النهايه ٢٣١/١.

وثالثاً: قوله: «و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً، إذ فيه من أمارات الوضع...».

و هذا ردّ للسنة النبويه الثابته، و تكذيب للحديث الصحيح، تعصّباً للباطل و اتّباعاً للهوى:

أمّا أولاً: فلائِنَّ الإيمان برسلي عيسى إيماناً بعيسى و سبق إليه، و هذا ما يفهمه أدنى الناس من أهل اللسان! و هل من فرق بين الإيمان به و الإيمان برسله؟! و كلّ أهل الإيمان بالله سبحانه و تعالى قد آمنوا برسله و صدّقوهم!

و أمّا ثانياً: فإنّ كلّ خبر خالف الكتاب بالتباين و التناقض، فإنّه مردود، سواء كان في القصص أو في الأحكام، و لكن لا اختلاف بين مدلول خبرنا و مدلول الكتاب، فضلاً عن أن يكون بينهما مناقضه.

و أمّا ثالثاً: فإنّ محلّ الاستدلال بالروايه هو فقره الأخير المتعلّق بأمر المؤمنين عليه السلام، و لذا فقد جاءت الروايه في بعض ألفاظها خاليه عن الفقرتين السابقتين.

و رابعاً: قوله: «و أيضاً، انحصار السابق في ثلاثه...».

ردّ للحديث الصحيح و النصّ الصريح بالإجتهد، نظير تكذيب إمامه ابن تيميه حديث المؤاخاه، حتّى ردّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني بأنّه ردّ للنص بالقياس (١).

و خامساً: قوله: «و بعد اللتيا و التي، فأيه ضروره لأن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرب إماماً؟».

جهل أو تجاهل، فقد تقدّم في كلام العلّامه الحلّي أنّ هذه فضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الأفضل، فيكون هو الإمام.

ص: ٤٢٠

و سادساً: قوله: «و أيضاً، لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه...».

فقد سبقه فيه ابن تيميه إذ قال فى الوجه التى ذكرها بعد دعوى بطلان الحديث عن ابن عباس: «الثالث: إنَّ الله يقول: وَ السَّابِقُونَ
الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعِدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
(١) و قال تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ
(٢) و السابقون الأولون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح و قاتلوا، الذين هم أفضل ممن أنفق من بعد الفتح و قاتل، و دخل فيهم أهل
بيعه الرضوان، و كانوا أكثر من ألف و أربعمائه، فكيف يقال: إنَّ سابق هذه الأمه واحد؟» (٣).

أقول:

مقتضى الحديث الصحيح المتفق عليه أنَّ سابق هذه الأمه واحد، و هو أمير المؤمنين عليه السلام، و هذا لا ينافى سياق الآيه
المباركه، و لا الآيات الأخرى، كالأيتين المذكورتين، و نحن أيضاً نقول -بمقتضى الجمع بين قوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ... و قوله تعالى: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا- رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ
عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (٤)- أنَّ كلَّ من سبق غيره إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و
بقى من بعده على

ص: ٤٢١

١- (١) سورة التوبه ١٠٠: ٩.

٢- (٢) سورة فاطر ٣٢: ٣٥.

٣- (٣) منهاج السنه ١٥٤/٧-١٥٥.

٤- (٤) سورة آل عمران ١٤٤: ٣.

ما عاهد الله عليه و رسوله، و لم ينقلب على عقبيه، فله أجره عند الله و قربه منه، و نحن نحترمه و نقتدى به.

وسابعاً: قوله: «وأيضاً ثبت بإجماع أهل السنه والشيعة أن أول من آمن حقيقه خديجه...».

أقول:

وهذا كذب، فلا إجماع من أهل السنه والشيعة على أن أول من آمن خديجه، بل عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام سابق عليها والأحاديث المعتبره الدالّه على ذلك فى كتب القوم كثيره، وكيف كان، فقد ثبت فى الصحيح أن أبا بكر إنما أسلم بعد خمسين رجلاً، وهل آمن حقيقه ؟ وتفصيل الكلام فى محله:

وثامناً: قوله: «كذلك الأمير، فقد كان المانع متحققاً قبل وصول وقت إمامته...».

أقول.

قد عرفت وجه الاستدلال بالآيه المباركه على ضوء الحديث الصحيح المتفق عليه، وهذا الكلام لا علاقه له بالاستدلال أصلاً.

على أن كون وجود الخلفاء الثلاثه مانعا عن خلافه أمير المؤمنين عليه السلام دعوى عريضه لا دليل عليها، لا من الكتاب ولا من السنه المقبوله ولا من العقل السليم، ودعوى كونهم أصلح فى حق الرئاسة هى أول الكلام، فإن هذه الأصلحيه يجب أن تنتهى إلى الأدله المعتبره من النقل والعقل، وليس، بل هى لدى التحقيق دالّه على العكس.

والحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين.

ص: ٤٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١. JAVA

٢. ANDROID

٣. EPUB

٤. CHM

٥. PDF

٦. HTML

٧. CHM

٨. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١. ANDROID

٢. IOS

٣. WINDOWS PHONE

٤. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩

